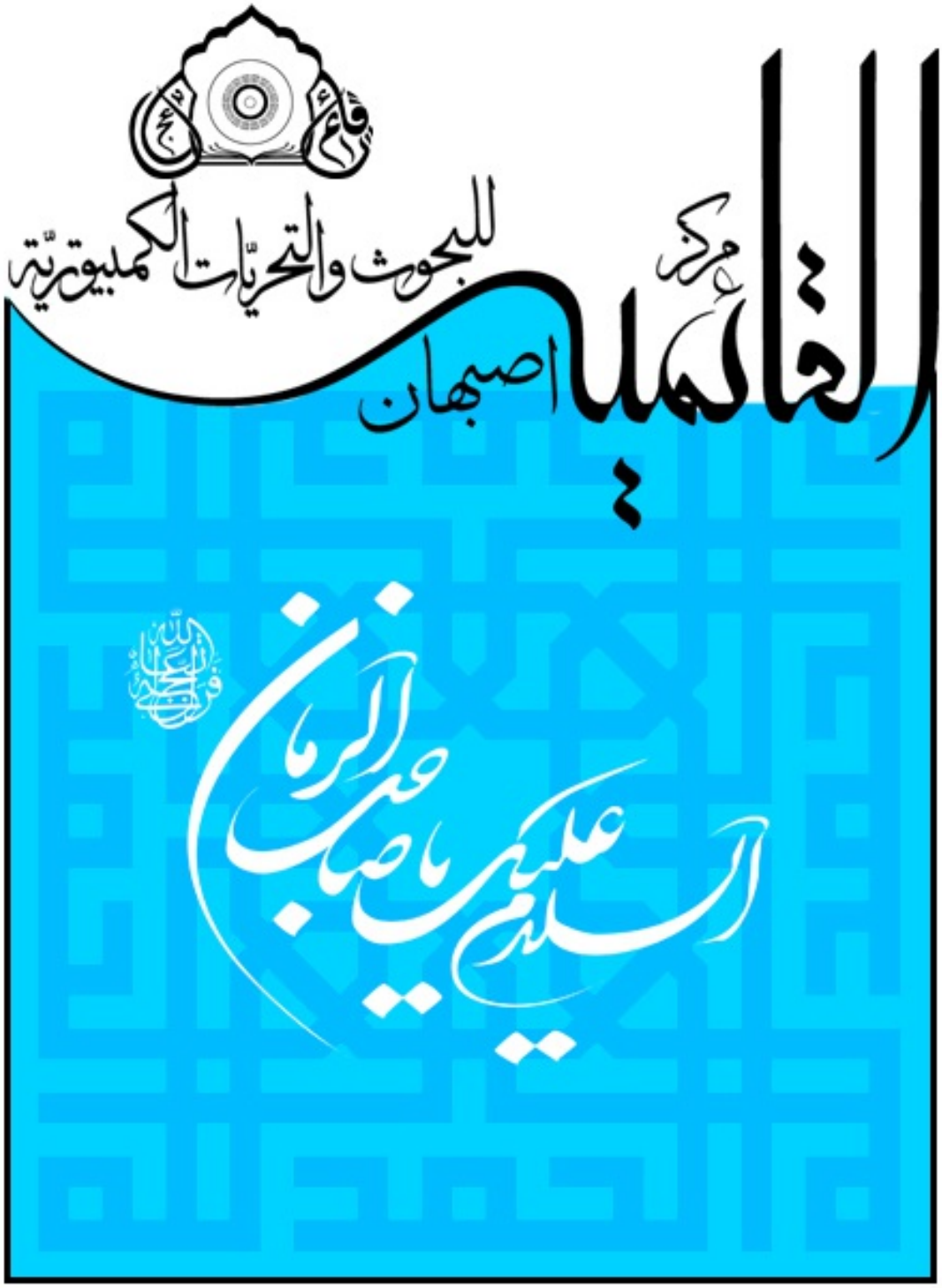

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة العتبات المقدسة

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۴ ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
الجزء الرابع ----- ۱۲
الارض المقدسة فی نظر الاسلام و عقیدتهتألیف جعفر الخلیلی ----- ۱۲
فلسطین إلمامة موجزة بتاریخ فلسطین و القدس القدیمة حدودها و موقعها ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
اسم فلسطین ----- ۱۳
سکان فلسطین و القدس القدماء ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
الکنعانیون ----- ۱۶
العبرانیون ----- ۱۶
الآشوریون ----- ۱۷
الکلدانیون ----- ۱۷
عهد الفرس ----- ۱۸
العهد الیونانی ----- ۱۸
الحکم الرومانی ----- ۱۸
العهد المسیحی ----- ۱۹
العهد الاسلامی ----- ۱۹
الأرض المقدسة ----- ۱۹
ابراهیم الخلیل ----- ۲۲
لوط ----- ۲۳
اسحق و یعقوب ----- ۲۳

یوسف الصدیق ----- ۲۴
موسی و هارون ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
هل کان موسی مصریا ----- ۲۶
موسی علیه السلام: هل کان مصریا ----- ۲۶
داود ----- ۲۶
سلیمان ----- ۲۷
زکریا و یحیی ----- ۲۸
عیسی بن مریم ----- ۲۸
مریم العذراء ----- ۳۰
القدس ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱
لمحة موجزة عن تاریخ القدس ----- ۳۱
کیفیة بناء القدس لأول مرة ----- ۳۲
القدس فی عهد الیبوسیین و الکنعانیین ----- ۳۳
القدس فی عهد العبرانیین ----- ۳۴
بناء بیت المقدس (المسجد) ----- ۳۵
القدس فی عهد سلیمان ----- ۳۶
فضیلة القدس فی الإسلام ----- ۳۷
أول عهد القدس فی الاسلام- القبلة- ----- ۴۱
الاسراء ----- ۴۲
العروج إلی السماء ----- ۴۳
هل کان عروج النبی روحیا أم جسدیا ----- ۴۴
فتح الإسلام (لایلیاء) القدس ----- ۴۵

نص العهد الذی اعطاه الإسلام للقدس ---- ۴۶
عهد الخلیفة عمر لاهل الشام ---- ۴۶
فضائل اخری ---- ۴۷
من اهم الحوادث الرئیسیة فی تاریخ مدینة القدس ---- ۴۸
اهم مصادر هذا البحث ---- ۴۹
حی المغاربة بالقدس کتبه عبد الهادی التازی ---- ۵۰
اشارة ---- ۵۱
حی المغاربة بالقدس ---- ۵۱
سفارة ابن منقذ الی المغرب ---- ۵۱
اورشلیم الکنعانیة (بیت المقدس) فی اقدم عصورها کتبه الدکتور احمد سوسه الحائز علی درجة شرف من جامعة جونس هوبکنس و مدیر الری العام و
اشارة ---- ۵۷
۱- تمهید: ---- ۵۹
۲- تسمیة المدینة فی مختلف أدوارها: ---- ۶۰
۳- سکانها الأولون: ---- ۶۲
۴- جغرافیة المدینة و طوبوغرافیتها: ---- ۶۲
۵- أسوار المدینة- قدیما و حدیثا- ---- ۶۵
اشارة موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۴ ؛ ص۱۳۱ ---- ۶۵
أ- السور القدیم (السور الأول): ---- ۶۵
ب- السور الثانی: ---- ۶۵
ج- السور الثالث و الاخیر: ---- ۶۶
۶- تاریخ المدینة القدیم: ---- ۶۶
اشارة ---- ۶۶
أ- الدور الأول- دور ما قبل ظهور بنی اسرائیل: ---- ۶۶
ب- الدور الثانی- دور بنی اسرائیل: ---- ۶۹

۱- عهد موسی ---- ۶۹
۲- عهد یشوع: ---- ۷۰
۳- عهد القضاة: ---- ۷۱
۴- عهد الملوک: ---- ۷۲
۵- عهد الانقسام- مملکتا اسرائیل و یهوذا ---- ۷۴
۶- الغزو الآشوری و ازالة اسرائیل من الوجود: ---- ۷۴
۷- الغزو الکلدانی و ازالة یهوذا ---- ۷۷
اشارة ---- ۷۷
ملوک یهوذا الذین حکموا فی أورشلیم ---- ۷۸
أورشلیم فی زمن الفرس الأخمینیین (۵۳۸- ۳۲۲ ق. م) ---- ۷۹
۸- أورشلیم فی العصر الأغریقی- المکابیون فی فلسطین (۳۳۲ ق. م- ۶۴ ق. م): ---- ۸۰
أ: عهد الأسکندر الکبیر ---- ۸۰
ب- النزاع بین القوّاد الیونانیین بعد موت الاسکندر: ---- ۸۰
ج- النزاع بین البطالمة فی مصر و السلوقیین فی سوریة: ---- ۸۱
د- طبقة من الیهود تتقبل الثقافة الیونانیة: ---- ۸۱
ه- تدخل روما فی الشرق: ---- ۸۱
و- محاولة السلوقیین القضاء علی الیهودیة و اندلاع ثورة المکابیین: ---- ۸۲
ز- عهد المکابیین فی فلسطین (۱۶۶- ۳۷ ق. م.) ---- ۸۲
ح- فترة اضطرابات و مشاحنات داخلیة تمهّد الی تدخل الرومان فی شؤون فلسطین: ---- ۸۳
ط- الرؤساء المکابیون و مدد حکمهم ۱۶۶- ۳۷ ق. م.) ---- ۸۴
ی: جدول مسلسل للحوادث التاریخیة فی العهد الافریقی (۳۳۴- ۶۴ ق. م.) ---- ۸۴
ه: أورشلیم فی زمن الرومان (۶۴ ق. م.- ۶۳۸ ب. م.) ---- ۸۵
اشارة ---- ۸۵
أ- التنازع بین الدول علی السیطرة فی الشرق و تغلب الرومان فی الصراع ---- ۸۶

ب: یهوذا تخضع لحکم روما- کابیتوس نائب قنصل فی سوریة ---- ۸۶
ج: کراسوس و کاسیوس فی حکم سوریة- الحرب بین بومبی و قیصر و انتصار الأخیر فیها ---- ۸۷
د- الیهود فی عهد قیصر- انتیپایتر الأدومی خازن و حاکم فی أورشلیم ---- ۸۷
ه- مارک انطونیوس و کلیوبطرة- و القضاء علی انطونیوس و اقامة الانبراطوریة الرومانیة ---- ۸۷
و- هیرودس الأدومی ملک علی یهوذا و الجلیل ---- ۸۸
ز- تقسیم مملکة هیرودس علی أولاده بعد وفاته ---- ۸۸
ح- هیرودس اغریبا حفید هیرودس الکبیر ملک علی فلسطین ---- ۸۹
ط- موت اغریبا و ثورة الیهود ثم قمعها علی ید تیطوس سنة ۷۰ م. ---- ۸۹
ی- ثورة الیهود من جدید بقیادة برکوخبا و القضاء علیها ---- ۹۰
ک- تساهل الرومان مع الیهود فی نشاطاتهم الدینیة و اعادة تشکیل السنهدرین ---- ۹۰
ل- الانبراطور قسطنطین یعتنق المسیحیة و أثر ذلک فی انتشار و تغلب المسیحیة ---- ۹۱
م- الصراع بین الفرس و الرومان حتی الفتح الاسلامی ---- ۹۱
ن- جدول مسلسل للحوادث التاریخیة فی العهد الرومانی (۶۴ ق. م.- ۶۳۸ ب. م.) ---- ۹۲
جدول مسلسل عام للحوادث التاریخیة ---- ۹۴
الارض المقدسة فی بعض المصادر العربیة و الاسلامیة ---- ۹۷
اشارة ---- ۹۷
اسماء القدس فی لسان العرب ---- ۹۸
اشارة ---- ۹۸
ایلیاء ---- ۹۸
شلّم ---- ۹۸
القدس ---- ۹۸
القدس فی رحلة ناصر خسرو ---- ۹۹
اشارة ---- ۹۹
الرحالة ناصر خسرو فی بیت المقدس ---- ۹۹

وصف الدکة التی بوسط ساحة المسجد و الصخرة التی کانت قبلة الاسلام ----- ۱۰۴
وصف قبة الصخرة ----- ۱۰۴
وصف المراقی المؤدیة الی الدکة التی بساحة الجامع ----- ۱۰۵
وصف قبر الخلیل صلوات اللّه علیه ----- ۱۰۶
کنیسة بیعة القمامة ----- ۱۰۸
الارض المقدسة فی رحلة ابن جبیر ----- ۱۰۸
اشارة ----- ۱۰۸
ابن جبیر ----- ۱۰۸
القدس و بیت المقدس ----- ۱۰۹
الارض المقدسة فی معجم البلدان ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۱۰
ایلیاء ----- ۱۱۰
المقدس ----- ۱۱۱
المقدّسة ----- ۱۱۶
الخلیل ----- ۱۱۷
عسقلان ----- ۱۱۷
بیت لحم ----- ۱۱۷
بیت جبرین ----- ۱۱۸
جبرین ----- ۱۱۸
الارض المقدسة فی رحلة ابن بطوطة ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
الارض المقدسة غزة ----- ۱۱۹
الخلیل ----- ۱۱۹
بیت المقدس ----- ۱۲۰

المسجد المقدس ----- ۱۲۰
قبة الصخرة ----- ۱۲۱
بعض مشاهد القدس ----- ۱۲۱
بعض فضلاء القدس ----- ۱۲۱
عسقلان ----- ۱۲۲
الرملة ----- ۱۲۲
نابلس ----- ۱۲۲
فهرست الاعلام ----- ۱۲۲
فهرست الموضوعات ----- ۱۳۸
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۴۰

موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۴

اشارة

سرشناسه : خليلى، جعفر، ۱۹۰۴ - م.

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العتبات‌المقدسه/ تاليف جعفر الخليلى.

مشخصات نشر : بيروت: موسسه‌الاعلمى للمطبوعات، ۱۴ق= .-۱۳-

مشخصات ظاهرى : ج: .مصور، عكس.

يادداشت : عربى.

يادداشت : فهرستنويسى بر اساس جلد ششم، قسمت اول: ۱۹۸۷م = ۱۴۰۷ق = [۱۳۶۶].

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : ج.۱ (چاپ اول: ۱۳۸۷ق. = ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶).

يادداشت : ناشر جلد يكم كتاب حاضر دارالتعارف مى باشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. قسم كاظمين.- ج. ۶، ق. ۱، قسم‌النجف. - ج. ۷، ق. ۲، قسم‌النجف

موضوع : زيارتگاههاى اسلامى -- تاريخ

موضوع : زيارتگاه‌هاى اسلامى -- عراق

رده بندى كنگره : DSv۷۹/۹ /ز۹خ۸ ۱۳۰۰ى

رده بندى ديويى : ۹۵۶/۷۵

شماره كتابشناسى ملى : ۱۲۵۹۱۵

الجزء الرابع

[الارض المقدسة فى نظر الاسلام و عقيدته‌تأليف جعفر الخليلى

فلسطين إلمامة موجزة بتاريخ فلسطين و القدس القديمة حدودها و موقعها

اشارة

اختلف المؤرخون فى تعيين حدود فلسطين القديمة اختلافا ربما كان كبيرا و ليس من سبب فى هذا الاختلاف الا التغييرات التى طرأت على هذه البلاد من جراء تغيير الزمن، و النفوذ، و الاقوام، ففلسطين القديمة كما وصفها جيمس هنرى بريستد: هى الارض الواقعة الى الجهة الجنوبية الشرقية من بحر الروم، و هى شقة من الارض كما يصفها، واقعة بين البادية شرقا و البحر غربا، طولها نحو ۱۵۰ ميلا، و مساحتها نحو عشرة الآف ميل .

أما ابن الاثير فيقول عنها انها الكورة المعروفة فيما بين الاردن و ديار مصر و إنّ أمّ بلادها بيت المقدس .

و يقول ياقوت: انها آخر كور الشام من ناحية مصر، و ان من قصبتها البيت المقدس، و من مشهور مدنها عسقلان، و الرملة، و غزة، و أرسوف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸

و قيسارية، و نابلس، و أريحا، و عمان، و يافا، و بيت جبرين، و قيل فى تحديدها: انها اول أجناد الشام من ناحية الغرب، و طولها للراكب مسافة ثلاثة أيام اولها رفح من ناحية مصر، و آخرها اللجّون من ناحية الغور، و زغر ديار قوم لوط، و جبال الشراة الى إيلة كله مضموم الى جند فلسطين .

و عند ابى الفدا ان فلسطين كورة كبيرة تشتمل على بيت المقدس و غزة، و عسقلان .

و طبيعة فلسطين الجغرافية تختلف باختلاف مواقعها، فالجزء الاكبر من فلسطين قاحل لا ينتج شيئا، و القسم الجنوبى منها عبارة عن قطعة من البادية تمتد شمالا حتى القدس، آكام جافة جديبة مؤلفة من الحجر الكلسى، اما الأودية الواقعة فى شمال البلاد فهى ذات خصب و غلال وافرة، و البلاد برمتها لا يقع فيها المطر صيفا، و لا سقاية فيها فكل اعتمادها على امطار الشتاء، و لذلك كانت غلاتها دون غلات سواها من البلدان التى ترويها امطار الصيف، و لا موانىء فى فلسطين الا فى الجزء الشمالى منها، و هذه كان قد استولى عليها الفينيقيون منذ عهد بعيد فامست البلاد منفصلة عن البحر، بعيدة عنه، و لم تساعدها مواردها الطبيعية على التقدم المادى و لا على انشاء قوة سياسية كالبلدان المتمدنة المجاورة لها كمصر و ما بين النهرين، و سوريا، و فينيقيا .

اسم فلسطين

أما من اين جاء اسم فلسطين ففيه اخبار كثيرة و اغلبها يحتاج الى دليل علمى، و هى تلفظ بكسر الفاء ثم الفتح و سكون السين و طاء مهملة و آخره

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹

نون على ما اورد ياقوت و فى اعرابها اختلاف كبير عند العرب و زعموا أنها سميت بفلسطين نسبة لفلسطين بن سام بن ارم بن سام بن نوح، و زعم الآخرون بل انها سميت باسم فلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح، و فى كتاب ابن الفقيه على ما روى ياقوت انها سميت بفلسطين بن كسلوخيم بن صدقيا بن كنعان ابن حام بن نوح و قد نسبوا إليها فلسطىّ و استشهدوا بقول ابن هرمة.

كأس فلسطية معتقةشيبت بماء من مزنة السبل

و تفننوا فى اسباب التسمية و عزّ على نقلة مثل هذه الاخبار ان لا يكون لابن نوح الثالث (يافث) نصيب كنصيب اخويه فى هذه التسمية فقالوا بل إنما سميت فلسطين نسبة لمن نزلها اول مرة و هو فلسطين ابن كيسوحين بن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح .

و اغلب الظن إن لم يكن من اليقين نظرا لبعض الدلالات التاريخية من الاثار ان شعبا من شعوب البحر المتوسط يعرف بالفلسطينيين هاجر من جزيرة (كريت) و استوطن فلسطين فسميت البلاد باسمه .

وجد المؤرخين الذين ينسبون اسم فلسطين للشعب النازح الى هذه الارض يقولون بأنه شعب أفراده بحارة يضعون على رؤوسهم تيجانا من الأسل مثل تيجان البحارة النورديين (الشماليين).

و هذا الاعتمام بتاج الاسل نجده فى تواريخ بعيدة و موغلة فى القدم تحت مرقم نحات و مؤرخ الحضارة المصرية على جدران هيل (مدينتجو)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰

و هذا الشعب النازح من جزيرة (كريت) كان نزوحه بعد مجىء الكنعانيين الى هذه الارض فشغل الساحل الجنوبى الغربى لفلسطين اى البقعة المحصورة من غزة الى يافا .

أما فلسطين قبل نزوح هذه القبائل من البحر المتوسط اليها فقد كان باسم كنعان لذلك سمى سكانها القدماء بالكنعانيين و هى جزء من ارض الشام.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱

سكان فلسطين و القدس القدماء

اشارة

و الوقوف على تاريخ فلسطين القديمة من ارض الشام (ارض كنعان) لا يخلو من صعوبة و مشقة لقلة المصادر العلمية من الاثار التى تحكيها الابنية، و الألواح، و الرقائم، و النقوش، كالتى فى الاقطار المجاورة لفلسطين من تاريخ الفراعنة، و الفينيقيين، و آشور، و بابل تلك الاثار الغنية بالمخطوطات المنقوشة على البردى و الآجر، و فوق المعابد و كثرة ما بقى سالما منذ القرون القديمة من الاوانى و الادوات، و اسباب المعيشة التى توصل العلماء الى قرائتها و استقصاء ماهيتها، حتى تم الوقوف على كثير من أحوال السكان فى تلك الاصقاع، و بدأت الحقائق تحل محل الشكوك و تطرد الأوهام فى تاريخ الكثير من الاقطار و الممالك.

أما فلسطين فقد كان نصيب المؤرخين فيها قليلا من هذه الاثار التى يمكن منها تكوين فكرة علمية كاملة عن تاريخها القديم و على الأخص الموغل فى القدم فلم يبق باليد الا التوراة ثم الآثار التى وجدت فى بابل و آشور و فى آثار الفراعنة بصورة خاصة التى جاء فيها ذكر فلسطين و حوادثها، و الا بعض ما بقى من الابار و اسس الجدران و الكتابات و القبور فى داخل فلسطين نفسها مما لا تفى بالغرض الكامل لتعطى فكرة كاملة غير مشوبة بالشكوك و الظنون.

و التوراة مشحون بالكثير من القصص و الاساطير و الاخبار و الكثير منها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲

مبالغ فى روايته مما لا يصلح هنا الكثير منه ان يكون مصدرا علميا كاملا عند المؤرخين و مع ذلك فان المؤرخين الاكاديميين يرجعون الى التوراة باعتباره أقدم مصدر باليد فيأخذون منه ما لا يتنافى مع الدراسات المنطقية على قدر الامكان و يسندونها بما يعثرون عليه من الادلة الاثرية المادية التى يحصلون عليها داخل فلسطين او خارجها مما كشفت عنه التنقيبات فى آشور و بابل، و فى تاريخ الفينيقيين و الفراعنة بصورة خاصة و اليونان و الرومان و الفرس و فى اصقاع فلسطين.

و فى عقيدة الاسلام «ان العقل ركن المعتقدات الاول فما اوجبه كان واجبا، و ما احاله كان محالا، و ما أجازه كان جائزا» و هذا ما يتفق كل الاتفاق مع منطق الباحثين من المؤرخين الاكاديميين.

أما الذى يكاد لا يتسرب الشك اليه نتيجة الدراسات العلمية هو أن اكثرية سكان فلسطين الاوائل كانوا من (الساميين) الذين نزحوا من جزيرة العرب و كان قد خيم بعض هؤلاء الساميين فى البادية بين العراق و الشام، فالمقيمون منهم قرب الفرات كانوا يتسربون تدريجا الى المدن المجاورة، فمن تحضر منهم هناك خدم دولتها فى الحروب او غيرها مما يحتاج الى قوة بدنية ثم لا يلبث ان يندمج فى أهلها.

و كان سكان لملدن يسمون أهل تلك البادية (آراميين) أى أهل الجبال، و أهل ما بين النهرين (عمورو) او (مورو) اى أهل الغرب، لأن بلادهم واقعة غربى الفرات.

و قد يراد با (لعمورو) أهل غربى الفرات من بدو و حضر الى البحر المتوسط، ثم سموهم (عريبى) او (عرب) و معناها ايضا فى اللغة السامية الأصلية (الغربيون) و كانوا يسمون بلادهم (مات عريبى) أى بلاد الغربيين او بلاد العرب .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳

و يرى البعض من المحققين ان سكان ارض الشام القدماء التى تعتبر فلسطين جزء منها كانوا يدعون (العموو اللودانو) .

و لكن التاريخ لم يستطع ان يعين لنا بالضبط متى كانت هجرة هذه القبائل من جزيرة العرب الى هذه الاصقاع و الى ارض الشام خاصة إنما يمكن حصرها بين ۳۵۰۰- ۲۵۰۰ قبل الميلاد على أغلب الظن.

و مع كل ذلك فلم تكن فلسطين حين نزح إليها الساميون غير مأهولة، فالرجوع الى ما هو معروف لدى المؤرخين للعصور التاريخية القديمة يدل على ان البلاد كانت آهلة بالسكان و ان قاطنيها الأوائل كانوا قبائل من اشباه الرّحل

و يستدل من تاريخ فلسطين انها لم تكن ابدا من نصيب شعب واحد تجمعه جامعة من جوامع القومية، و إنما كانت فى جميع الأزمنة مزيجا من الاعراق، و من الهجناء و المولدين المختلطين، و كانت زقاقا مقفلا من الطراز الاول تنتهى لديه موجات المهاجرين المتعبين .

و بالاضافة الى ذلك فان لموقع فلسطين الجغرانى اهمية كبرى لا سيما ما يخص الاتجار و تبادل السلع و البضائع منذ قديم الزمان و كانت فلسطين لهذه الأسباب تؤلف مدينة و حضارة مزدهرة و تجمع من كل صوب ما تجمع من بدو و من حضر يدخلها و يذوب فيها.

و يقول اندريه ايمار، و جانين او بوايه، فى موسوعتهما الشهيرة: ان جوار البحر المتوسط، و ارتفاع سلاسل لبنان يطبعان بطابع خاص المنطقة التى هى امتداد لصحارى البلاد العربية نحو الغرب: فكنعان فى الجنوب و سوريا فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴

الشمال، و تشد هذه المنطقة، الى هذه الصحارى صلة دائمة من حيث انها تتعرض لهجمات الرياح المحرقة المفاجئة، و من حيث انها تستهوى البدو الرحل و قد بلغتها منهم موجات متعاقبة، و أقامت فى أقسام كبيرة منها أحيانا، فهى لهم الارض السعيدة بفضل امطارها و انهارها، و ينابيعها: فالزراعة ممكنة فيها، و جبالها مكسوة بالاشجار، ثم ان الطرقات المختلفة تؤدى اليها و تمرّ فيها، و هى المسلك الطبيعى الوحيد بين مصر و جميع بلدان الشرق الادنى، و قد يلفظ البحر فجأة القراصنة و رائدى المغامرات، و لكن هذا البحر نفسه طريق يؤدى الى البلدان المختلفة، و هنالك اخيرا طرق القوافل التى تصلها باسفل الفرات و بلاد ما بين النهرين، فهى بلاد صغيرة اذن لا حدود طبيعية لها، و لا وحدة فيها، و لا ادارة مركزية تجمعها، و مفترق مستطيل قسمته طبيعة الارض الى طرائد طويلة تتجه من الشمال الى الجنوب، و هى الى ذلك مفتوحة امام كل سيطرة و تأثير و قد طمعت فيها كل الامبراطوريات العظيمة، و الجماعات البشرية التائهة التى رغبت فى ان تقتطع فيها لنفسها مكانا

و مع كل ذلك المزيج و الاختلاط من مختلف الشعوب العابرة و المستوطنة فان الطابع العام لسكان ارض كنعان (فلسطين) طابع سامى، و قد تأثر بمختلف الحضارات فكانت له طبيعة ذات لون حضارى مكتسب من العراق، و من مصر، و بلدان البحر الابيض المتوسط.

يقول جيمس هنرى بريستد: ان اتجار فلسطين مع بابل علم الساميين الغربيين- اى سكان فلسطين- الكتابة المسمارية، و كانت فلسطين مدخل الجسر الواقع بين آسيا و افريقيا، فامتزجت فيها مدنيات مصر، و بابل، و فينيقية، و بلاد إيجه، و آسيا الصغرى باسلوب لا مثيل له فى الشرق القديم.

و كانت السلع التجارية هى عنوان تلك المدنيات، و دليل تغلغلها فى الوسط الفلسطينى، و لأن موقعها بين جارتيها القويتين: مصر و العراق جعلها معتركا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵

حربيا قرونا عدة، فقد استولت عليها مصر مئات السنين و بعد ذلك استولت عليها آشور، ثم تسلط عليها الكلدان، و آخر الكل بسط يده عليها الفرس، و حين آل امرها الى العبرانيين لم يؤملوا ان يبقوا امدا طويلا- احرارا من الضغط الخارجى ثم انتزعها الرومان و استولى عليها المسلمون العرب، و قد ترك كل قوم فيها شيئا من آثارهم خيرا كان أو شرا، ليس فى عهودها الاخيرة و انما فى جميع

عهودها القديمة.

الكنعانيون

و كان الكنعانيون اول شعب تميز عنصره و عرف نجاده بعد تلك القبائل السامية و ما قبلها من سكان فلسطين الذين لا يعرف التاريخ عنهم شيئا كثيرا و الكنعانيون كما يقول رواة الاخبار ساميون و اصلهم من اولاد (لاود) ابن سام و من سلالة (عمليق) و هو ابو العماليق و منهم كانت الجبابرة بالشام و كانت طسم، و العماليق، و أميم، و جاشم، و كانوا عربا، و لسانهم كان عربيا، و هم اول من عرفهم التاريخ بعد السكان الذين كانوا يدعون با (لعموا اللودانو).

و فى نحو ألفى سنة قبل الميلاد شرع الكنعانيون يستوطنون السهول و البقاع الساحلية، فانشأوا مدنا و قرى، و اخذوا يعنون بتنمية ثقافتهم الخاصة، و قد روت التوراة ان البلاد كانت تسمى (ارض كنعان) على ما ورد فى سفر (العدد) ۳۴: ۱ و ۳۵: ۱۰، او بلاد الكنعانيين على ما ورد فى سفر (الخروج) ۳: ۱۷ .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶

و قيل انما عرف الكنعانيون بهذا الاسم فلنسبتهم للارض التى سكنوها و المعروفة باسم (ارض كنعان) اى الارض الواطئة .

و هناك من يذهب الى ان نزول الكنعانيين بارض فلسطين كان قبل اكثر من ۳۰۰۰ سنة، و يقول محمد على الزعبى: و اذا علمنا ان (نرام سين) الملك الاشورى غزا فلسطين فى القرن الثامن و الثلاثين قبل الميلاد فناوأته حكومتها العربية تحققنا أن العرب الكنعانيين هم اهل فلسطين منذ قرون لا نستطيع تحديدها .

و ما قيل عن حضارة الكنعانيين و كونها عصارة عدد من الحضارات قد قيل فى ديانة الكنعانيين، فديانتهم كانت مزيجا من تأثيرات مختلفة اذ كانت ملتقى دينيا لمختلف الشعوب كما كانت ملتقى تجاريا.

العبرانيون

و العبرانيون ساميون نشأوا فى الجزيرة و انتشروا كقبائل رحل بخيلهم و مواشيهم، و كانت حياتهم حياة بداوة مطلقة ليس لها بالحضارة صلة او نسب، و لا يعرف التاريخ كيف و متى حل بعض هذه القبائل ارض مصر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷

و كل ما عرف هو انهم عاشوا فترة من الزمن مستعبدين للطواغيت من الفراعنة، و انهم لقوا فى مصر الشىء الكثير من الاضطهاد حتى تسنى لهم ظهور النبى موسى فخرج بهم من مصر الى فلسطين.

و كان اول غزو العبرانيين لارض كنعان فى نحو القرن الثانى عشر ق. م، و حين دخل العبرانيون ارض كنعان وجدوا هناك حضارة و نظاما و حياة لم يألفوها من قبل، و كان الكنعانيون يقيمون فى مدن آهلة بسكان يسودهم من النظام و الاساليب ما يضمن لهم حياة سعيدة، و كانت اغلب المدن الكنعانية مسورة بأسوار منيعة ليس من السهل الاستيلاء عليها، و كانت حضارة الكنعانيين قديمة نشأت منذ الف و خمسماية سنة من ظهور العبرانيين لذلك كانت المدن الكنعانية و على الاخص القدس (اورشليم) تهزأ بحملات العبرانيين، و لهذا ظلت السيطرة على (القدس) نحو بضعة قرون غير تامة و ليس القدس وحدها التى كانت تهزأ بحملات العبرانيين و انما الكثير من بقاع فلسطين و حتى السهول قد عجز العبرانيون عن السيطرة عليها و انتزاعها من يد الكنعانيين، فلم يحدث قط ان اذعن الفلسطينيون للغزاة اذعانا كاملا اذ انهم استبقوا سيطرتهم مفروضة على سهولهم الساحلية الواقعة على طول البحر المتوسط .

و يقول بريستد: و لا يخفى ان هذه المدن التى عجز مهاجموها من العبرانيين عن افتتاحها كانت ذات حضارة قديمة و منازل متقنة، فيها كثير من اسباب الراحة، و حكومة، و صناعة، و تجارة، و علم، و معرفة بالكتابة، و ديانة حضارية اقتبسها اخيرا العبرانيون من مواطنيهم لان العبرانيين لم يستطيعوا ان يعيشوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸

بمعزل عن اهل المدن الكنعانية التى عجزوا عن افتتاحها، لان الصناعة و التجارة كانت رابطا قويا بينهم، و قد احدث هذا الامتزاج تغييرات جوهرية فى حياة العبرانيين و اخراجهم من سكنى الخيام الى سكنى الدور و البيوت العامرة، و الباسهم الالبسة الزاهية حتى لم يعد بعد زمن تفريق الكنعانيين عن العبرانيين من حيث المظهر و العادات و المدنية سهلا خصوصا بعد امتزاج الكنعانيين بالعبرانيين بالزواج و اختلاط الدم .

و مرّ بعض الزمن دبّ فيه الضعف فى حكام مصر فظهر اثر التأخر و الانحطاط، عليهم جليا و ذلك فى نحو ۱۱۰۰ قبل الميلاد و كانت آشور حينذاك بمعزل عن التفكير فى غزو الاقطار الغربية فكان ذلك وجها من وجوه حسن الحظ للعبرانيين اذ اتيحت الفرصة المناسبة لوقوع الحرب بين العبرانيين و الكنعانيين استولى فيها العبرانيون على ممتلكات الكنعانيين، ثم ظهر النبى داود و من بعده سليمان فتمت السيطرة حينذاك للعبرانيين على القدس و سائر البقاع فى تفاصيل يتحدث بها و يعللها التاريخ.

و دامت مملكة العبرانيين نحو قرنين ثم انقسمت الى مملكة اسرائيل فى الشمال، و مملكة يهودا فى الجنوب، و بتسمية هذا الاخير عرف اليهود و انتسبوا له.

الآشوريون

و نشب النزاع بين الاشوريين و المصريين فى نحو سنة ۷۳۳- ۷۲۱ ق. م نظرا لكونهما القوتين العظيمتين المسيطرتين على واديين من اخصب اودية الدنيا عطاء و أوفرها حضارة فالآشوريون فى وادى الرافدين، و المصريون فى وادى النيل فكان من مصلحة العبرانيين (الاسرائيليين) الانحياز الى المصريين على ما قدرت سياستهم و اقتضى قربهم لمصر اكثر من قربهم للعراق، فنقم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹

عليهم الاشوريون و اعدوا العدة لغزوهم فى فلسطين و الاستيلاء على حاضرتهم اورشليم (القدس)، و كان على رأس الحملة التى جردت لغزو فلسطين الملك (سنحاريب) ملك اشور فانهار امامه العبرانيون، و حاصر القدس و فتحها، و سبا اليهود و فرض عليهم شروطا قاسية و جزية كبيرة حتى اضطر اليهود الى قشر الذهب عن ابواب الهيكل و جدرانه و تسليمه للاشوريين

و قد عاد الاشوريون الى بلادهم بعد ان كاد الطاعون يقضى عليهم، ثم رجعوا بعد ذلك فاحتلوا فلسطين و دخلوا اورشليم و اسروا ملكها (منسه) و سفّروه الى بابل و ذلك فى نحو سنة (۶۷۸ ق. م) ثم اطلقوه بعد ذلك و رجع الى (اورشليم) و بنى سورها من جديد، ثم ضعف شأن الاشوريين بعد ذلك و تخلوا عن البلاد.

الكلدانيون

و اعقب الكلدانيون الاشوريين فى السيادة على بابل و صار لهم شأن كبير و كان التنافس بينهم و بين المصريين مثلما كان على عهد الاشوريين، و مرة اخرى انحاز الاسرائيليون الى المصريين بداعى المصلحة فجرد ملك الكلدانيين (نبوخذنصر) حملة كبيرة و قام بمهاجمة (اورشليم) و استولى عليها فى نحو عام (۵۸۷ ق. م) ، و قد قتل من اليهود خلقا كثيرا، و ساق الكثير منهم أسرى الى بابل و

على رأس الأسرى ملك اليهود (يهوياكين) و هدم اسوار المدينة و قلاعها و هيكلها، و هكذا تم انقراض العبرانيين نهائيا كدولة ذات استيطان، و ذلك فى نحو (۵۶۸ ق. م) على ما يعين بعض المؤرخين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰

عهد الفرس

و حين قضى الفرس على الكلدانيين و استولوا على بلاد بين النهرين و كان قد مرّ على تدمير القدس و سبى اليهود نحو سبعين سنة أعاد ملك الفرس (كورش) اليهود من سبيهم الى اورشليم التى كان قد استولى عليها، فاعاد اليهود بناء الهيكل من جديد، كما قاموا ببناء الاسوار حول اورشليم بأمر من ملك الفرس (دارا) و لكن اليهود لم يستطيعوا أن يستعيدوا سلطتهم، و لا شيئا من نفوذهم السابق، اذ كانت دولتهم قد دالت فى الثلث الاخير من القرن السادس قبل الميلاد، و لم تقم لهم بعد ذلك قائمة.

العهد اليونانى

و اكتسح اليونانيون الفرس فى عهد الاسكندر و دخلت مصر و معظم بلاد الشرق تحت نفوذ اليونانيين فى عصر الاسكندر و لما مات الاسكندر و تم اقتسام البلاد من قبل قواده كانت فلسطين من نصيب البطالسة، و حاول اليهود مقاومة بطليموس الاول و عصوا عليه فى (اورشليم) فساق بطليموس عليهم جيوشه و فتح المدينة و نكّل باليهود و ارسل منهم نحو مائة الف اسير الى مصر و كان ذلك فى نحو (۳۲۰ ق. م)

و فى سنة ۱۶۸ ق. م استولى على (اورشليم) انطيوخوس الرابع ملك السلوقيين، فتمرد اليهود من جديد على حكمه و استطاعوا بمساعدة (المكابيين) فى شمال البلاد من استعادة اورشليم التى بقيت فى حوزتهم حتى عام ۶۳ ق. م

الحكم الرومانى

و فى أعام ۶۳ ق. م استولى الرومان تحت قيادة (بومبيوس) على مدينة القدس و هدموها، و لكن اليهود ناوؤه و تمردوا عليه فنكّل بهم و ألغى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱

(مجمعهم) و هدّم سور المدينة ثم جاء الحاكم (هيرودس) فاتخذ من اورشليم عاصمة له، و قد عرف باهتمامه فى الانشاء و التعمير لذلك ما لبث ان اعاد بناء المدينة من جديد و اقام السور و انشأ العمارات، و تم له ان يقيم ثلاثة حصون فخمة، و كان من اهم ما ذكر من تعميره و انشائه هو قيامه ببناء (الهيكل) و احيائه من جديد. و بناء القلعة الكائنة بباب الخليل، و اجرى الماء فى القنوات و ترك اثارا كثيرة فى القدس، و قد ولد المسيح فى آخر سنة من سنى حكم (هيرودس) الذى نصبته روما ملكا على اورشليم.

و قد كشف عالم آثار اسرائيلى النقاب اليوم عن اكتشاف مدينة عمرها (۲۰۰۰) ألفى سنة تحت مدينة القدس القديمة، و قد وصفت الحفريات التى قام بها الأثرى المذكور بأنها اول محاولة لاكتشاف قدس ما قبل العهد بقايا قصر الملك هيرودوس الكبير فى السامرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲

الميلادى، اى المدينة التى اختفت عند ما دمّر الرومان هيكل هيرودس عام ۷۰ ق. م. .

و فی عـام ۶۶ ب. م تمرد الیهود علی الحکم الرومـانی فجرد (تیطس) حملـة علی المدینـة و ذلـک فی عـام ۸۰ ب. م و اسـتولی علی (اورشلیم) و احرقها عن آخرها. و دمّر الهیکل. و شرد الیهود فی ارجاء المعمورة.

ثم عاد الرومان فاحیوا المدینة من جدید و عمروها و جعلوا منها مدینة و ثنیة فی عهد الامبراطور الرومانی (هادریان).

العهد المسیحی

و حین انتشـرت المسیحیة و اعتنق الرومان دیانتها و اصبحت المسیحیة دیانة الدولة الرسمیة و ذلک فی ۳۲۵ ب. م اعیدت المدینة الی سابق عهدها من البناء و زالت الانصاب الوثنیة.

و فی عام ۶۱۴ ب. م غز الاکاسـرة من الفرس ممالک الرومان و اسـتولوا علی فلسطین و احتلوا حاضرتها (اورشلیم) و فتکوا بسکانها و هدموا کنیسة القیامة ثم استطاع امبراطور الرومان (هرقل) من مهاجمة الفرس و انتصاره علیهم، و استعادة فلسطین منهم.

و فی عهد المسـیحیة تجددت الشـعائر الدینیة فبنی الامبراطور قسطنطین الاول کنیسة القبر المقدس، و أنشأت امّه کنیستین، هما کنیسة المیلاد فی بیت لحم، و کنیسـة القیامـة فی القـدس، و بـدأت فلسـطین تجتـذب وفود الحجیـج المسـیحیین، کما اصـبحت مرکزا لحیاة النساک و الانخراط فی سلک الرهبنة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳

العهد الاسلامی

و فی سنة ۱۵ للهجرة و قبیل ۱۶ للهجرة ای فیما یتفق و سنة ۶۳۶ للمیلاد تم احتلال فلسـطین من قبل جیوش المسلمین العرب و دخلوا (القدس) بعهد شریف عهد به الخلیفة عمر بن الخطاب (رض) لاهل ایلیاء ای (القدس) الذی سیأتی ذکره فیما بعد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴

الأرض المقدسة

و التاریـخ الاسـلامی یعنی عنایة خاصة بالارض المقدسة و یعتبر تقدیسـها رکنا من ارکان معتقداته لانها موطن الانبیاء و موضع ظهور نبوتهم و دعوتهم الی التوحید، و الصلاح، و نشر الخیر و سائر المبادیء التی ایدها الاسلام و اتم الدعوة لها و ختم بها النبوّة، و اختلف مورخو الاسلام فی تحدید هذه (الارض المقدسة) و لکنهم اتفقوا جمیعا علی ان حاضرة هذه الارض هی مدینة القدس، عاصمة تلک الدعوات المتتالیة التی بشر بها الانبیاء، و لذلک کانت القدس اولی القبلتین و ثالث الحرمین الشریفین عند المسلمین.

و لقد حدد القاضی مجیر الدین الحنبلی الارض المقدسة، فقال:

تحـدها من القبلـة: ارض الحجاز، و تفصل بینهما جبال الشوری (الشـراة) و من الشـرق من بعد دومة الجندل بریة السـماوة الممتدة الی العراق، و من الشـمال مما یلی الشـرق نهر الفرات، و من الغرب بحر الروم، و من الجنوب رمل مصر و العریش، ثم یلیه تیه بنی اسرائیل و طور سیناء.

و من هذا التحدید یستخلص ان الارض المشمولة بالقدسیة لنزول الانبیاء فیها و بث دعوتهم بها، و اتخاذها مدفنا لهم هی ارض واسعة شاسـعة لا تقتصـر علی العاصـمة (القـدس) و ضواحیها و اطرافها و انما تشـمل اغلب المدن التی یشـملها اسم فلسـطین ان لم تکن کل

مدنها بموجب هذا التحديد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵

و يحدد القاضى مجير الدين الحنبلى و هو من ابناء القرن التاسع (القدس).

فى ذلك القرن بقوله:

اما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفا مما يلى القبلة و يطلق عليه (عمل القدس الشريف) و يسوغ لقضاة القدس الحكم فيه فمن القبلة (عمل الخليل) و من الشرق: نهر الاردن، و من الشمال: مدينة نابلس، و من الغرب:

الى ما يقارب مدينة غزة

و تستخلص عقيدة الاسلام بقدسية الارض المقدسة من التوراة و الانجيل و القرآن الكريم و مما روى الخلفاء و الصحابة و الأئمة، و لمكانة هذه الارض و على الاخص (القدس) التى سيأتى الحديث عن مكانتها فى الاسلام و فى عقيدته جازت المبالغات و الاساطير فى الروايات، و استسيغ ما لم يستسغ فى نقل الرواية و الاحاديث سواء عن تلك التربة المقدسة او ساكنيها او الانبياء الذين بشروا بالدين و الصلاح، و الخير فيها، اما الشىء الذى لا جدال فيه فهو ان الاسلام يعتبر فلسطين و حاضرته القدس ركنا من اركان معتقداته التى تستلزم تقديسها بصفتها مهبط الانبياء الذين نزلوا فى فلسطين و ايمان الاسلام بما جاء به هؤلاء الانبياء ايمانا مطلقا بصفتهم رسل اللّه و أنبياءه المبشرين بالحق.

لقد جاء فى الروايات انه سئل رسول اللّه (ص) عن اكرم الناس قال:

اتقاهم للّه، فقالوا ليس عن هذا نسألك، قال فاكرم الناس يوسف الصديق فانه نبى اللّه بن نبى اللّه بن نبى اللّه بن خليل اللّه، فهؤلاء الاربعة و هم: ابراهيم الخليل و ولده اسحاق، و ولده يعقوب، و ولده يوسف، قبورهم فى فلسطين و فى محل واحد، و عليهم من الوقار و الجلال ما لا يكاد يوصف، و المقصود بالكرم هنا هو النقاء و الطيب و ما شاكل كما يشمل السخاء و الجود و قد عرف بهما ابراهيم الخليل بصورة خاصة بين اقدم الانبياء.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶

و الى جانب هولاء الانبياء قد دفنت زوجاتهم المعروفات بالصلاح عند الاسلام، و قد دفن هولاء الانبياء و زوجاتهم فى مغارة ذكر خبرها الرواة من المسلمين و من غير المسلمين من اهل الكتاب.

و روى الطبرى ان سارة زوجة ابراهيم قد ماتت على ما قيل بقرية الجبابرة من ارض كنعان فى حبرون فدفنت فى مزرعة اشتراها ابراهيم و قد دفن ابراهيم فى هذه المزرعة ايضا.

فأول من دفن اذن فى هذه المغارة كانت سارة زوجة ابراهيم ثم دفن فيها ابراهيم الخليل، ثم ريقة زوجة اسحاق، ثم اسحاق، و قد مات اسحاق بالشام و دفن عند ابيه ابراهيم ثم دفن بعده فى المغارة يعقوب، و تقول الاخبار ان يعقوب هذا هو المعروف باسرائيل، و تزعم انه هرب خوفا من اخيه عيص (عيسو) الى خاله، و كان يسرى بالليل و يكمن بالنهار فلذلك سمى (اسرائيل)! و كان قد نزل الشام و مات و دفن عند قبر ابيه و جده ثم دفنت (ليقا) او (ليعا) زوجة يعقوب و يقال لها (ايليا) ايضا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷

و اغلقت المغارة دون الآخرين من اولاد يعقوب و العيص (عيسو) و اخوته، ثم علّم من الخارج على كل قبر برمز يشير الى قبر كل واحد و بقيت المغارة مغلقة دون ان يصل اليها احد حتى جاء الروم فاقاموا كنيسة هناك، و اصبحت هذه القبور مزارا.

و حين جاء الاسلام هدّم المسلمون تلك الكنيسة و شادوا محلها هذا الضريح الذى يقوم اليوم على ما شيد المسلمون فى (الخليل) من قبل و قد جرى فيه تجديد و تعمير فى كل فترة من الزمن.

و كانت مدينة (الخليل) تسمى (حبرون) قبل دفن الخليل فيها، و قيل فى وصفها انها قرية بالبيت المقدس، و يقال لها حبرى أيضا، و

روى عن كعب الحبر على ما ذكر ياقوت الحموى ان اول من مات و دفن فى حبرى كانت سارة زوجة ابراهيم، و ان ابراهيم خرج يطلب موضعا لقبرها فقدم على (صفوان) و كان على دينه و كان مسكنه ناحية (حبرى) فاشترى الموضع منه بخمسين درهما، فدفن فيه سارة، ثم دفنه و دفن اولاده بعده و بنى سليمان حول هذه القبور حيرا، ثم اضاف ياقوت قول الرواة على اختلاف رواياتهم و المورخين فى اخبارهم فقال اعتمادا على رواية العقيدة لا التاريخ بأن فى هذه المغارة قبر ابينا آدم كذلك!! و خلف هذا الحير الذى اقامه سليمان قيل ان هناك قبر يوسف الصديق جاء به موسى من مصر و كان مدفونا فى وسط النيل فدفن عند آبائه، و عن يعقوب رويت مثل هذه الرواية فقيل ان يعقوب قد مات بمصر فنقل يوسف جثمانه و دفنه حيث أبيه اسحق،

و روى ياقوت بعد ذلك ان تميم الدارى قدم على رسول اللّه و معه قومه و سأله ان يقطعه (حبرون) فاجابه و كتب له كتابا نسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى محمد رسول اللّه (ص) لتميم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۸

الدارى و اصحابه، انى أعطيتكم بيت عينون و حبرون، و المرطوم، و بيت ابراهيم بذمتهم و جميع ما فيهم، عطية بتّ، و نّفذت، و سلّمت ذلك لهم و لا عقابهم بعدهم ابد الآبدين، فمن آذاهم فيه آذى اللّه» شهد بذلك ابو بكر ابن ابى قحافة، و عمر، و عثمان، و على بن ابى طالب» .

و لا حاجة للتدليل على ضعف هذه الرواية، لأن حبرون يومذاك لم تزل بيد الروم، و لم يستول الاسلام عليها بعد فكيف يمكن قطعها لتميم الدارى؟

و لأن الشهود قد جاء ترتيبهم كما لو كانوا خلفاء بعد رسول اللّه، فكيف وقعت هذه المصادفة؟

و المؤكد ان هذه القبور قد عين محلها قبل ظهور الاسلام بزمن بعيد، و قد قدست من قبل اليهود، و المسيحيين، و عنى بها الرومان فى ايام حكمهم عناية كبيرة بالاضافة الى عنايتهم ببيت المقدس.

و مما يذكر عن قدم معرفة الناس بهذه القبور ما روى عن محمد بن بكر ان ابن محمد خطيب مسجد الخليل فى اوائل القرن الرابع الهجرى قال سمعت محمد بن اسحاق النحوى يقول: خرجت مع القاضى ابى عمرو عثمان بن جعفر بن شاذان الى قبر ابراهيم الخليل عليه السلام فاقمنا به ثلاثة ايام، فلما كان فى اليوم الرابع جاء الى النقش المقابل لقبر (ريقة) زوجة اسحق عليه السلام فأمر بغسله حتى ظهرت كتابته، و تقدم الى بان أنقل ما هو مكتوب فى الحجر الى درج كان معنا على التمثيل (اى رسمه على الورق كما هو) فنقلته، و رجعنا الى الرملة فاحضر اهل كل لسان ليقرأه عليه فلم يكن فيهم أحد يقرؤه، و لكنهم اجمعوا على ان هذا بلسان اليونانى القديم، و انهم لا يعلمون انه بقى احد يقرؤه غير شيخ كبير (بحلب) فعمدوا إلى احضاره، فلما حضر عنده أحضرنى فاذا هو شيخ كبير، فأملى على الشيخ المحضّر من حلب ما نقلته فى الدرج على التمثيل اوله:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۹

بسم إلهى إله العرش القاهر الهادى الشديد البطش العليم الذى لا يحد، هذا قبر ابراهيم الخليل، و العلم الذى بحذائه من جهة الشرق قبر زوجته ساره و العلم الاقصى الموازى لقبر ابراهيم الخليل قبر يعقوب، و العلم الذى يليه من الشرق قبر اليا (ليقا)- و فى معجم البلدان (ليعا) زوجة يعقوب و قد كتبه العيص (عيسو) بخطه! و العيص هو اخو يعقوب و منافسه، و اكتسب البناء المنسوب لسليمان المحيط بقبر ابراهيم صفة المسجد و اطلق البعض على ضريح ابراهيم صفة الحرم فسموه حرما.

و لفضيلة هولاء الانبياء و ابيهم ابراهيم الخليل عند الاسلام مراسيم و آداب خاصة يقوم بها المسلمون، و ادعية و صلوات، و قد وردت نصوص قديمة لما يستحب ان يقوله الزائر و يدعو به فى مقام ابراهيم.

و جاء فى كتاب (الانس الجليل) ان كل ما ذكره العلماء رضى اللّه تعالى عنهم فى مناسكهم من آداب الزيارة فى حق النبى صلى اللّه عليه و آله فهو سائغ فى حق خليل اللّه ابراهيم.

و لم يقتصر التقديس عند الإسلام على المدفونين فى هذه المغارة بل ان القرآن الكريم تناول عددا غير قليل من هؤلاء الانبياء الذين ضمتهم فلسطين قاطبة و القدس بصورة خاصة نورد هنا بعض ما ورد عن بعض هولاء فى نصوص القرآن الكريم توضيحا للاسباب التى جعلت المسلمين يطلقون على فلسطين اسم (الارض المقدسة) و جعلت لهذه الارض تلك المكانة المقدسة فى نظر الاسلام و عقيدته بالنظر لمكانة هولاء الرسل و الانبياء عند اللّه تعالى و التى يشير اليها القرآن الكريم كتاب اللّه و دستور المسلمين.

ابراهيم الخليل

قال اللّه جل و علا فى محكم كتابه عن ابراهيم الخليل:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۰

«سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ، كَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»

و قال «وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا بِهِ عالِمِينَ»

و فى آية اخرى جاء «وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا»

و فى آية اخرى «وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ».

و فى سورة الصافات جاء «وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ».

و جاء فى آية اخرى «قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

و قال: «إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَ آتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ».

و قد جاء ذكر ابراهيم فى القرآن الكريم ۶۳ مرة، فهو ابو الانبياء و من اوائل المبشرين باللّه و وحدانيته و هو الى جانب ذلك قد لقى من الاذى و العذاب فى محاربته للاصنام و تثبيت الدعوة الى وجود اللّه ما لقى فى سبيله، و هو بعد ذلك من السخاء و اكرام الضيف و الشهامة ما تحدثت به الكتب.

يقول عبد الوهاب النجار: ان ابراهيم كان مضيافا و لا يرضى لا ضيافه بما يقيم اودهم، بل كان يكثر لهم من القرى، لأن ثلاثة أضياف لا- يقدرون على التهام عجل سمين، بل هو يفضل عنهم و كان يكفيهم عناق صغير (المعزى الصغيرة دون السنة من العمر) او بعض الفطير يقدم اليهم، و لكنه اظهر حفاوة هونت عليه ان يبذل من ماله كل كريم و لا يفعل ذلك الا الكريم.

و يقول: و ها اناذا استطرد لكم حكاية قرأتها فى بعض الكتب العبرية الادبية و هى ان ابراهيم نظر الى البرّيّة يوما فرأى رجلا قد بلغ من الكبر عتيا يمشى و فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۱

يده عكازته، فقام و استقبله و اضافه و قدم له طعاما فلما طعم الرجل مع ابراهيم قال ابراهيم: هلمّ نشكر اللّه الذى اطعمنا و رزقنا هذه النعم، و لكن الرجل أبى و قال: لا- أعرف اللّه الذى تقوله، و انما اشكر إلهى الذى فى بيتى- يعنى صنمه- فغضب ابراهيم و طرد الرجل، فلما ولى الرجل عنه رجع ابراهيم باللائمة على نفسه قائلا:

ان اللّه سبحانه قد خلق هذا الشيخ و حباه بجلائل النعم و أطال عمره و قد مضى عليه الآن مائة سنة يكفر باللّه و يجحده و لا يؤدى شكر شىء من نعمه عليه، و مع اصراره على الكفر و تماديه فى الضلال لم يقطع اللّه عنه نعمة من نعمه المتواصلة، و أنا لأنى أطعمته مرة واحدة و خالف مشورتى فى عباد اللّه اطرده، و أسف لذلك أسفا شديدا

لوط

و لوط هو ابن اخى ابراهيم، آمن بعمه و بشّر بدينه و فى ذلك تقول الآية الشريفة:

«فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّى مُهاجِرٌ إِلى رَبِّى».

و هاجر مع عمه ابراهيم فجاءت الآية الكريمة:

«وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ».

و فى سورة الشعراء «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَ لا تَتَّقُونَ، إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ» وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ».

و فى آية اخرى و قد قال لوط بعد أن رأى إسراف قومه فى المنكر:

«رَبِّ نَجِّنِى وَ أَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ، فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۲

و جاء فى سورة التحريم: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ ..»

و ورد ذكر لوط فى ۲۷ موضعا من القرآن الكريم.

و كان لوط قد نزل سادوم و عامورة فى الاردن بعد ان فارق عمه ليبشر و ينذر، و كان قومه يأتون المنكر كما يصف القرآن الكريم و يشرح المفسرون، و لم تفد معهم مواعظ لوط و ارشاده، فنزل عليه ذات يوم ثلاثة من الملائكة ضيوفا و هو لا يعلم انهم من الملائكة كما تقول التفاسير، لقد نزلوا عليه لكى ينزلوا على قومه العذاب، فتعرض بهم قوم لوط و طلبوا من لوط تسليمهم ضيوفه ليفسقوا بهم فقال لهم:

«... يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى، أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ».

و هناك كشف الملائكة عن انفسهم و

«قالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ..».

و فى عرض لوط بناته على القوم فى سبيل حفظ كرامة ضيوفه صورة من اروع صور السخاء و النبل و الشهامة و الايمان، و كانت هذه الصفة من اجلى و احلى ما اتصف به لوط بين الانبياء.

اسحق و يعقوب

و من انبياء الارض المقدسة كان اسحاق و كان ابنه يعقوب، و قد خصهما اللّه فى كتابه العزيز بالتعزيز فورد ذكر اسحق ۱۶ مرة فى القرآن الكريم، و ورد ذكر يعقوب ۱۰ مرات فضلا عن سرد قصتهما. فقد جاء فى القرآن الكريم:

«وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ اى بشرنا إبراهيم- وَ بارَكْنا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۳

عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ».

و قوله تعالى عن سارة «فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ»

و جاء فى قوله تعالى لابراهيم:

«وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا»

ثم قوله تعالى لابراهيم ايضا:

«وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا، وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا»

و من فضائل يعقوب شدة الايمان باللّه و قد تجلى ذلك حين أنهى له اولاده خبر افتراس الذئب أعز ابنائه اليه و هو يوسف حتى قال لهم و هو يحس ان الفتك به انما جرى من قبلهم و ليس من الذئب:

«بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ».

و حين و وجه يعقوب باحتجاز ابنه بنيامين شقيق يوسف من لدن عزيز مصر و احتمال ضياعه كما ضاع اخوه يوسف لم ييأس من رحمة اللّه بل قال:

«إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ، يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ».

يوسف الصديق

قال اللّه تبارك و تعالى فى ابراهيم:

«وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ، وَ سُلَيْمانَ، وَ أَيُّوبَ، وَ يُوسُفَ، وَ مُوسى وَ هارُونَ، وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۴

و قال اللّه يخاطب يوسف:

«وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ، وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

و خص اللّه يوسف بقوله:

«وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ».

و قوله تعالى:

«وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».

و قوله تعالى:

«وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ».

و قد ورد ذكر يوسف فى ۲۶ موضعا من القرآن الكريم.

و من اجلى صفات يوسف الأمانة و العفة التى وقفته مثل ذلك الموقف المشرف و هو شاب فى ريعان الشباب و غضارة الفتوة من زليخا الملكة الجميلة التى ضرب بجمالها اروع الامثال و كانت قد اختلت به و راودته عن نفسه كما تصف الآية الكريمة:

«وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ، قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي يريد به زوجها- أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ، وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ»

و للامام الفخر الرازى كلمة قديمة أوردها فى تفسيره، خلاصتها على ما جاء فى (قصص الانبياء) ان يوسف قد شهد اللّه تعالى ببرائته بقوله:

«إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ» و شهد الشيطان ببرائته بقوله: «فَبِعِزَّتِكَ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۵

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ» و شهد ببرائته الشاهد من اهل العزيز اذ قال: «إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ، وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ، يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا، وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ» و شهدت ببرائته النسوة اللاتى قطعنّ ايديهن بقولهن «ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ» و شهدت ببرائته زوجة العزيز بقولها «الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ، أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ».

و يقول الشيخ عبد الوهاب النجار: ان قصة يوسف مورد غزير المادة لمن يريد ان يستنبط الاخلاق الفاضلة الطاهرة و يشرح الاستقامة على المبادىء الحقة و اثرها فى النفس، و هى موضع درس عميق فى علم النفس، و لا يكون العالم النفسى مسرفا إذا وضع فى الاخلاق و علم النفس كتابا كبيرا وافيا مرجعه فيه (سورة يوسف).

و الى جانب العفة التى اتصف بها يوسف فقد اتصف بالحلم و الغفران اذ قابل ذنب اخوته الذين نكلوا به و ألقوه فى غيابة الجب و اتهموه و اتهموا شقيقه (بنيامين) بالسرقة حين جاؤوه يستغفرونه قائلين: «... تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ، قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

موسى و هارون

اشارة

و من انبياء اللّه الذين كانت الارض المقدسة منبتا لدعوتهم موسى بن عمران و اخوه هارون فقد جاء فى القرآن عن موسى:

«وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۶

و فى آية أخرى:

«وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»

و فى موضع آخر من القرآن الكريم:

«فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلى قَدَرٍ يا مُوسى وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي».

و فى موضع آخر من الآيات جاء عنه:

«وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً».

و جاء ذكر موسى فى كثير من المواضع الاخرى منفردا و مع اخيه هارون كما فى الآية الكريمة:

«وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ. وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ»

«وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ، وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ، سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ، إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ».»

و فى آية اخرى قول اللّه تعالى فى موسى و هارون:

«وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا. وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا، وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا».

و فى موضع آخر من الآيات جاء ذكر النبيين موسى و هارون:

«اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ

أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً، قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۷

هل كان موسى مصريا

نشرت جريدة الاهرام بعددها الخاص فى ۱۰ مايو سنة ۱۹۳۹ خبرا لمراسلها فى لندن نقله الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه (قصص الانبياء) جاء فيه:

موسى عليه السلام: هل كان مصريا

لندن فى ۹ مايو- لمراسل الاهرام- اشارت جريدة (نيوز كرونيكل) الى الطبعة الالمانية التى نشرت فى آمستردام لكتاب (موسى و التوحيد) من تأليف الاستاذ (سيجموند فرويد) من علماء تحليل النفس المشهورين، و مما قالته الجريدة: ان اهم آراء الاستاذ (فرويد) فى هذا الصدد قوله: ان النبى موسى لم يكن يهوديا، بل كان مصريا من اتباع (إخناتون) و هو يعتقد- اى فرويد- ان اليهودية و المسيحية، اشتقتا من عبادة اخناتون للشمس.

و قالت الاهرام: و سننشر الترجمة الانكليزية لهذا الكتاب يوم ۲۶ مايو الحالى .

و ردّ على هذا القول بعض العلماء كان منهم الاستاذ منصور وهبه، و الدكتور هلال فارحى، و نوقش رأى فرويد فيما يتعلق بنسب موسى و فيما يتعلق باليهودية و المسيحية و كونهما قد اشتقتا من عبادة اخناتون للشمس.

و المعروف عند المتتبعين و الباحثين هو ان اخناتون لم يكن من عباد الشمس كما يقول فرويد و انما كان موحدا يؤمن بالاله الواحد و انه كان يعتبر الشمس من اكبر آيات اللّه و يتخذها وسيلة الى اللّه تعالى و هذا ما استدل عليه من الآثار و على هذا فلن يكون هنالك خلاف فى العقيدة بين اخناتون و بين موسى الا فى تقديس الوسيلة و هى الشمس على ما نرى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۸

و من اشهر ما اتصف به موسى و هارون هو الجهاد المستمر فى سبيل الدعوة للتوحيد و عبادة اللّه سواء يوم كان بمصر او يوم حل بفلسطين و هو يدعو بنى اسرائيل الى دين الحق و هم يتمردون عليه حتى اتخذوا عبادة العجل و حتى اكثروا عليه من الحجج و المقترحات و الطلبات فقال:

«رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ»

و من اشهر ما اتصف به موسى اخلاصه فى العمل و مراعاته العهود و من ذلك كان عهده فى خدمة (شعيب) و قضاء الأجل الذى بينه و بين شعيب و زاد على ذلك رعاية منه لشيخ كبير ليس له من ناصر و قريب.

داود

و من انبياء الارض المقدسة كان داود و قد جاء ذكره فى ۱۶ موضعا من القرآن الكريم: قال اللّه تعالى:

«وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ»

و جاء فى آية أخرى:

«وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ، وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ، وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ،

وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ».

كذلك جاء ذكره فى آية اخرى:

«وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً».

و الزبور عبارة عن قصائد و اناشيد تتضمن التسبيح للّه و حمده و الثناء عليه و التضرع له.

و من اشهر ما اتصف به داود انه جزأ ازمانه يوما للعبادة، و يوما للقضاء، و يوما للوعظ، و يوما لخاصة نفسه، ثم انه عرف بعد ذلك بالحكمة كما جاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۳۹

فى الآية الكريمة: «وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ، و فى الآية الكريمة «وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ».

و هو بعد ذلك كان معروفا بحسن الصوت و رخامته و حسن الانشاد.

سليمان

و جاء فى القرآن الكريم عن سليمان:

«وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ».

و فى موضع آخر:

«اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ».

و فى موضع آخر على لسان سليمان:

«وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبادِكَ الصَّالِحِينَ».

و استجاب اللّه دعاه على ما تقول التفاسير، و المراد بوالديه هو داود و أمه، و كانت أم سليمان على ما يروى الرواة و المفسرون من العابدات الصالحات، و قد روى عن جابر عن النبى (ص) قال:

قالت ام سليمان بن داود (لابنها): «يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرا يوم القيامة» .

و جاء ذكر سليمان فى ۱۷ موضعا من القرآن الكريم.

و من اشهر مميزات سليمان الذكاء و الفطنة و اصالة الرأى منذ صباه و قد تمثل العدل فى جميع احكامه على ما يقول المفسرون، فقد قال المفسرون:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۰

ان حزنا- أى زرعا او كرما- تدلت عناقيده نفشت فيه غنم لغير اهله- اى أكلته ليلا- فجاء المتحاكمون الى داود و عنده سليمان فحكم داود بالغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه الذى أتلفته الغنم برعيه اياه ليلا، فقال سليمان- و هو ابن احدى عشرة سنة على ما تقول الرواية- غير هذا أرفق، فأمر بدفع الغنم الى أهل الحرث فينتفعوا بألبانها و أولادها و أشعارها، و ادفع الحرث إلى اهل الغنم يقوموا عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادّان- اى يرد كل جانب ما يخص الجانب الآخر اليه- .

و علق عبد الوهاب النجار على ذلك بقوله:

قال البيضاوى (و الاول) نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى (و الثانى) مثل قول الشافعى بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا أبق، و

حكمه عند الشافعي: وجوب ضمان المتلف بالليل، إذ المعتاد ضبط الدواب ليلا، و كذلك قضى النبى صلى اللّه عليه و آله لما دخلت ناقة البراء حائطا و أفسدته فقال:

«على اهل الاموال حفظها بالنهار، و على اهل الدواب حفظها بالليل» و عند ابى حنيفة: لا ضمان الا ان يكون معها حافظ.

زكريا و يحيى

و زكريا هو ابو يحيى على ما يقول المفسرون و كان زوجا لخالة مريم ابنة عمران و كان زكريا ممن يقوم على رعاية الهيكل فى العبادة، و كانت امرأة عمران- أم مريم- قد نذرت مولودها للهيكل، و حين ولدت مريم جاءت بها الى الهيكل، و قد تصدى كل من كان على خدمة المعبد لأن يكفلها و التجأوا الى القرعة لحسم النزاع فكانت (مريم) نصيب (زكريا) فقام بأمرها كما اشارت الآية الكريمة الى ذلك فى قولها:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۱

«وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا».

كما اشار القرآن الكريم الى القرعة بهذا الشأن اذ قال:

«وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ».

و كانت زوج زكريا عاقرا و قد بلغ هو من العمر عتيا و حين شاهد مريم و قد رزقها اللّه بعيسى اشتدت ضراعته للّه بان يرزقه ولدا، ينهج نهجه فى الدعوة لعبادة اللّه بعد تخوفه من استمرار بنى اسرائيل فى الضلال.

و تقول الآية الكريمة:

«فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً».

فحملت زوجة زكريا بيحيى و جاء عنه فى القرآن:

«وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا».

و فى آية أخرى:

«يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا»

و فى موضع آخر من القرآن الكريم:

«يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا وَ زَكاةً، وَ كانَ تَقِيًّا، وَ بَرًّا بِوالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا، وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ، وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا».

و قد قتل يحيى كما تقول الاخبار كما قتل ابوه زكريا، و فى نبوّتيهما اقوال اذ قيل انهما لم يكونا من الانبياء و انما كانا من عباد اللّه الذين وصفتهم الآية أبا و أما و ابنا فقالت:

«كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۲

عيسى بن مريم

و جاء فى القرآن الكريم عن عيسى بن مريم الآية:

«وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ»

و فى موضع آخر من القرآن الكريم قول اللّه:

«إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ».

و فى آية اخرى:

«إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ».

و فى موضع آخر من الآيات:

«وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ، وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

و فى آية اخرى:

«فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۳

و فى آية اخرى:

«إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»

و فى رسالته تقول الآية:

«وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ، وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ».

و يؤكد القرآن رسالة عيسى بآية أخرى فيقول:

«ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً».

كذلك تؤكد الآيات رسالة عيسى فى مواضع اخرى فتقول:

«وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ، وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ».*

و فى مكانته و مقامه عند اللّه تقول الآية:

«وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً».

و كثيرة هى خصائص المسيح و قد جاء ذكره فى ۲۴ موضعا من القرآن الكريم، و كان من أهم ما اتصف به هو الحلم و الصفح و مقابلة الاساءة بالاحسان، و من مبادئه المشهورة:

«اذا ضربك احد على خدّك الايمن فأدر له خدك الأيسر».

«و المكان الذى حوكم فيه السيد المسيح فى عهد الحكم الرومانى عند ما كان اليهود يطالبون بتسليمه اليهم لقتله او صلبه، اصبح فيما بعد فى عهد الحكم الاسلامى مدرسة وقفية يؤمها طلاب العلم من مختلف الأقطار، و هى واقعة فى جوار الحرم القدسى الشريف و فى مكان مرتفع يشرف على المسجد الاقصى المبارك و القسم الأكبر من مدينة القدس. و بمرور الزمن و تعاقب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۴

الاحداث تشعث بنيانها و درس معظم آثارها، و فى اواخر عهد الدولة العثمانية أصبحت ثكنة عسكرية. فلما تألف المجلس الشرعى الاسلامى الاعلى عام ۱۹۲۰ و تولى شؤون المحاكم الشرعية و الاوقاف الاسلامية قام بعمارة هذا المكان الاثرى التاريخى و حوّله كما

كان من قبل دارا للعلم، فاستقرت فيه كلية روضة المعارف الوطنية نحو ۱۵ عاما كانت خلالها معقلا من معاقل القضية الوطنية الفلسطينية و ملتقى رجالات العالمين العربى و الاسلامى، و فى قاعة محاضراتها الفسيحة انعقد اول مؤتمر اسلامى عالمى لقضية فلسطين عام ۱۹۳۱ و غيره من المؤتمرات و الاجتماعات الوطنية. ثم استولت عليه السلطة العسكرية البريطانية عام ۱۹۳۸ و اتخذته مركزا عسكريا لمقاومة المجاهدين الفلسطينيين داخل القدس القديمة عند ما تفاقم أمر الثورة الفلسطينية و اشتد خطرها. و لما استؤنفت الثورة عام ۱۹۴۷ اثر قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين، استولى عليه جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسينى و سلمه لقيادة المتطوعين العراقيين. و اخيرا اصبح دارا للمدرسة العمرية التابعة لوزارة التربية و التعليم الاردنية . (اما اليوم فهى تحت سيطرة الاسرائيليين).

مريم العذراء

و فى قدسية مريم و فضيلتها ذكر مجيد فى القرآن الكريم و قد جاء ذكرها فى ۹ مواضع من القرآن منها:

«إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ ما فِى بَطْنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنْثى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَ إِنِّى سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَ إِنِّى أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۵

وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ».

و من الآيات الباهرات قول اللّه تعالى فى مريم:

«وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ».

*** هذا الى جانب المئات من الرسل و الانبياء و القديسين الذين جاء ذكر بعضهم فى القرآن الكريم و بعضهم فى الروايات، و القصص، و الاخبار، الى جانب ذكر قصصهم فى التوراة و الانجيل تصريحا او تلميحا، و من هولاء النبى (شعيا) بن (أمصيا) و كان قد جاء قبل زكريا و يحيى، و تقول الروايات ان (شعيا) هذا هو الذى بشّر بعيسى و محمد عليهما السلام و هذا ما رواه محمد بن اسحق.

و كل هولاء الرسل و الانبياء و القديسين الذين جاء ذكرهم فى الكتب المقدسة و فى القرآن الكريم قد أضفوا على ارض فلسطين هذه القدسية العظيمة فى عقيدة الاسلام. و جعلوا لهذه الارض- و لا سيما القدس- منزلة لا تضاهيها منزلة من حيث هذا الجمع المحتشد من الرسل و الانبياء و القديسين الذين ولدوا فيها، او عاشوا فى ربوعها، و بشروا بعبادة اللّه فى اصقاعها و هياكلها و معابدها، او ماتوا فى ارضها و قبروا فى تربتها.

و من الآيات العامة فى جمع من اولئك الانبياء قول اللّه تعالى عنهم و من بينهم النبى اسماعيل الذى ولد فى ارض فلسطين:

«قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۶

وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ».

و فى آية اخرى خص اللّه طائفة من اولئك الانبياء الذين استوطن معظمهم ارض فلسطين بالذكر فقال تعالى فى سورة النساء.

«إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ، وَ إِسْحاقَ، وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ، وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً، وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ، وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ

مُوسى تَكْلِيماً، رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۷

القدس

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۴۹

لمحة موجزة عن تاريخ القدس

يقول عارف باشا العارف عن القدس: «لم تلعب مدينة من المدن القائمة على وجه هذه البسيطة الدور الذى لعبته مدينة القدس فى التاريخ، انها و ان لم تكن من المدن التجارية المهمة، و لا من المدن الزراعية او الصناعية على رغم وقوعها بين البادية فى الشرق، و البحر من الغرب، الا انها كانت على مرّ الدهور مطمح أنظار الغزاة و الفاتحين فحو صرت مرارا، و هدمت تكرارا، و هجرت، و أعيد بناؤها ثماني عشرة مرة فى التاريخ، و لكنها بالرغم من هذا كله ظلت قائمة فى هذا الوجود، و ظل اسمها مذكورا فى طليعة المدن و البلدان، ذلك لانها مقدسة فى نظر جميع الاديان».

و الباحث فى تاريخ القدس لا يستطيع ان يقطع بمبدأ هذا التاريخ و يعرف كيف نشأت هذه المدينة اول ما نشأت، و كل ما يمكن التثبت منه هو ان هذه المدينة موغلة فى القدم و ليس الى معرفة اصلها فى الواقع العلمى سبيل.

اما الاخبار فتقول ان ارض مدينة القدس كانت صحراء قبل ان تبنى و تمصّر و هى واقعة بين اودية و جبال ليس فيها بناء او عمارة فكان اول من اختطها و بناها ملك اليبوسيين المدعو ملكيصادق، و معناه بالعبرانية ملك الصدق، و قد قيل انه اسم لسام بن نوح، و قيل ان اول اسم اطلق على القدس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۰

كان (بيوس) نسبة إلى اليبوسيين و قيل بل ان اول اسم اطلق عليها كان اسم (ايلياء) لان ايلياء هو الذى بناها على ما تقول هذه الاخبار و ليس (ملكيصادق)، و ان ايلياء هذا كما يقول ياقوت هو ابن ارم بن سام بن نوح و هو اخو دمشق! و حمص! و اردن! و فلسطين مما لا يخرج عن دائرة الاخبار.

و (ايلياء) بالالف الممدودة و بالالف المقصورة (ايليا) و بحذف الياء الاولى (إليا) و معناه بيت اللّه، و قد سمى البيت المقدس ايلياء على ما جاء فى شعر الفرزدق:

و بيتان بيت اللّه نحن ولاتهو قصر باعلى (إيلياء) مشرف

و هناك من يقول ان اسمها الاول كان (روشلم) اطلق عليها هذا الاسم حين تم بناؤها اما اسماؤها الاخرى من (اورشليم) و (اوريسلم) بالسين المهملة و (اوريشلوم) و (اوريشلّم) بتشديد اللام و (اوراسلم) فهى اسماء عبرانية اطلقت عليها فيما بعد، و من ضمنها (روشلم) التى وردت فى كتاب (الانس الجليل) محرفة على ما نعتقد.

و فى حديث عطاء أبشرى (أورى شلم) براكب الحمار يريد بيت المقدس.

قال الاعشى:

و قد طفت للمال آفاقهعمان، فحمص، فأورى شلم

و هناك اسماء قديمة اخرى اطلقت على (القدس) قبل ان تسمى بالقدس و من ضمن هذه الاسماء اسم (سالم) و اسم (شالم) و قد

اشتق الاسمان من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۱

اسم (ملكيصادق) البانى الاول للقدس، و الذى اطلقوا عليه (ملك السلام) على ما تقول الروايات.

و من ضمن هذه الاسماء ايضا اسم (صهيون) قال الازهرى: قال ابو عمرو: صهيون هى الروم، و قيل البيت المقدس، و قال ياقوت، و صهيون موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون، و المعروف انه جبل فى القدس،

و من اسمائها (بابيشى) على ما ورد فى سجلات الفراعنة الذين سيطروا على القدس حينا من الدهر .

و سماها الامبراطور ادريانوس سنة ۱۳۹ م باسم (إيليا كابتولينا) و لكنها عادت فعرفت باسم (ايلياء) اى بيت اللّه حتى الفتح الاسلامى حيث استقرت على اسم واحد هو بيت المقدس، و سمى مسجدها بالمسجد الاقصى ثم اقتصر اسمها على (القدس) و هو من اسماء اللّه .

و القدس هو (البيت المقدس) الذى سنشير اليه فيما بعد، و قد سمى بذلك فى الاسلام لأنه المحل الذى يتطهر فيه من الذنوب او سمى بذلك للبركة التى فيه، قال الشاعر:

لا نوم حتى تهبطى ارض العدسو تشربى من خير ماء بقدس

و قد اراد بذلك الارض المقدسة على ما جاء فى تاج العروس و لسان العرب،

و القدّوس هو الطاهر المنزّه عن العيوب، و لم يجىء منه الا (قدّوس) و (سبّوح) و (ذرّوح) و قد تكرر ذكر التقديس فى الحديث و المراد به

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۲

التطهير، و منه الارض المقدسة، قيل هى الشام و فلسطين، و سمى (بيت المقدس) لانه الموضع الذى يتقدس فيه من الذنوب، و يقال (بيت المقدس) و (البيت المقدّس) و (بيت القدس).

و من الحديث: لا قدّست أمّة لا يؤخذ لضعيفها من قويها، اى لا طهّرت .

ثم حين استولى العثمانيون على فلسطين اطلقوا على (القدس) نعت (الشريف) فصارت تدعى (بالقدس الشريف).

كيفية بناء القدس لأول مرة

و سواء كان البانى الاول لمدينة القدس هو سام الملقب (بملكيصادق) كما تقول الاخبار او كان بانيها ايلياء حفيد ملكيصادق، فقد تواترت الاخبار بان بناتها كان (اليبوسيون) و ان (ملكيصادق) اى سام بن نوح هو اول من اختطها و بناها و كان قبل ذلك يسكن و قومه فى الكهوف، و قد عرف بالتقوى فما غشى امرأة، و لا اراق دما، و ما أكل سوى الخبز، و ما شرب سوى الخمر، و كان محبا للسلام حتى اطلق عليه (ملك السلام) و اشتهر امره حتى بلغ ملوك الارض الذين هم بالقرب من ارض بيت المقدس و بالشام، و سدوم و غيرهما، و تقول هذه الرواية ان عدة اولئك الملوك كانت اثنى عشر ملكا، فحضروا اليه، فلما رأوه، و سمعوا كلامه اعتقدوه و أحبوه حبّا شديدا، و دفعوا له مالا ليعمر به مدينة القدس، فاختطها و عمرها و سميت (بروشلم) فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم على ان يكون (ملكيصادق (ملكا عليها، و كنّوه (بابى الملوك) و كانوا باجمعهم تحت طاعته، و استمر حتى مات بها على ما تقول الاخبار.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۳

و قيل ان سام هذا كان القيم بعد ابيه نوح فى الارض و من ذريته الانبياء كلهم، و جعل اللّه فى ذريته النبوة و الكتاب، و نزل بنو، سرّة الارض و لم تكتف هذه الاخبار بان تنسب له التخطيط الاول لمدينة القدس، و انما اعتبرته هو المؤسس الاول (للمسجد) فى القدس.

و يرى بعض الذين يعتمدون الاخبار بدون تمحيص علمى ان آدم هو الذى بنى بيت المقدس، و قال البعض الآخر بل بنته الملائكة.
اما الشيء الثابت هو ان مدينة القدس مدينة قديمة، و غاية فى القدم كما يستدلّ من الآثار، و يقول عنها القاضى مجير الدين الحنبلى انها كانت قديما اكبر من مصر (و لعله يقصد القاهرة) و اكبر من بغداد كما وصفها البعض من مؤرخى المسلمين، فقالوا ان العمارة و المنازل كانت متصلة من جهة القبلة الى القرية المعروفة يومئذ (بدير السنة) و من جهة الشرق الى جبل طور و استمرت العمارة بطور زيتا الى حين الفتح العمرى، و ما عمارة داود و سليمان لمدينة القدس الا تجديد البناء القديم ليس الا .
موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۴

القدس فى عهد اليبوسيين و الكنعانيين

و اليبوسيون هم بناة القدس الاولون كانوا رهطا من بطون العرب الاوائل نشأوا فى صميم الجزيرة العربية و ترعرعوا فى ارجائها ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية و استوطنوا ارض فلسطين، و اغلب الظن ان ذلك قد حدث حوالى عام ۳۰۰۰ قبل الميلاد فكان اليبوسيون هم اصحاب القدس، اما حبرون و بيت لحم فقد كان اصحابها الاموريين.
و الكنعانيون عرب من نجد و ينتسبون هم الآخرون الى سام كنسبة اليبوسيين ملوك القدس انفسهم و قد قيل ان كنعان موجود بفلسطين منذماية قرن على الاقل اما شراح العهد القديم فلا يعترفون بهذه التقديرات اذ يرون ان عمر العالم يستحيل ان يتجاوز السبعين قرنا مستندين فى ذلك على التوراة الذى يرجع اليه المؤرخون لقدمه و كونه المصدر الاول فى هذه الاخبار.
و يستنتج المورخون من بعض الآثار و لا سيما الآثار المصرية فى ايام الفراعنة الى جانب الاخبار المروية بان اليبوسيين ما لبثوا ان اصبحوا ذوى حضارة و كانت (القدس) المسماة (يبوس) عنوان تلك الحضارة التى كانت تتجلى
موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۵
فى عماراتها و ابنيتها الفخمة و اسباب معيشتها و رفاهية سكانها، و كان من ملوك (يبوس) القدماء الملك (سالم اليبوسى) و قد بذل جهدا كبيرا فى سعة عمران هذه البلدة، و اقام على جبل صهيون و هو محل من محلات القدس برجا للدفاع عن المدينة عند محاولة غزوها من الشرق او الغرب، و كانت لليبوسيين فى القدس حكومة ذات نظام، لها صناعتها و تجارتها، و كيانها المعروف بين المدن المتحضرة.
و ان موقع (يبوس) الاستراتيجى قد جعل لها و لليبوسيين و الكنعانيين شأنا كبيرا فى عالم التجارة، فهى واقعة على طريقين من اهم طرق التجارة واحدة تربط البحر بالصحراء، و الاخرى تربط حبرون (الخليل) (ببيت إيل) من اعمال (رام اللّه) و فى (بيت إيل) كانت الطريق تسير فى اتجاهين:
واحد نحو شكيم (نابلس) و الآخر الى (اريحا) و وادى الاردن .
فكان لا بد ان تزدهر الحضارة فى القدس بسبب انتقال التجارة و البضاعة و الصناعة بين العراق من الشرق و الفينيقيين من الشمال و بين مصر من جهة الغرب عن طريق هذه المدينة و سكانها اليبوسيين و الكنعانيين.
و بالنظر لموقع (يبوس) الجغرافى و كونها واقعة على مرتفعات مطوقة بالاسوار المنيعة التى بناها ملوكها دفاعا عنها عند محاولة غزوها فقد اصبحت (يبوس) منيعة و اصبح سكانها و ملوكها ممن يعتز بهذه المناعة فكان لملوكها جيوش اشداء و كانوا يحسنون السياسة فقد اورد المؤرخون اخبارا كثيرة تتعلق بحسن هذه الصناعة و ما عثر عليه فى الآثار من عقود و معاهدات بين ملوك (يبوس) و الملوك المجاورين و تحسين علاقات بعضهم ببعض زيادة فى توثيق حسن الجوار و الاستعداد للدفاع المشترك بينهم عند وقوع الحرب.
و الراجح ان معظم سكان الضياع و القرى المجاورة كانوا من الكنعانيين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۶

الـذين لا يكاد يميزهم احد عن اليبوسـيين لاتحاد الاصل و العنصـر فكلاهما ساميان، و كلاهما قد هاجر فى اوقات متقاربة ان لم تكن واحدة، و كلاهما وجدا فى هذه البقعة و هناك من يطلق على الرهطين اسـما واحدا و يسـميهما بالكنعانيين، اما اللغة فكانت كنعانية و لم تتغير الا حين تـداخلت فيها اللغـة البابليـة عنـد استيلاء البابليين عليها، و ظلت اللغـة البابلية هى اللغة الرسـمية الى ان دخلها الفرس و سيطروا عليها،

و كانت ديانـة القدس و سـكانها اليبوسـيين عبادة الاصـنام، و كان صـنمهم الاكبر (بعل) و معناه الرب و كان بعل هذا صـنما صـيغ من الـذهب لقوم اليـاس كمـا جـاء ذلـك فى قول اللّه تعالى «وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَـلِينَ، إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ أَ تَـدْعُونَ بَعْلًا وَ تَـذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ».

قال علماء النسب: هو الياس التشبى و قـد بعث بالنبوة بعـد (هارون) فالانبياء الـذين بعثوا قبله هم آدم، و شـيث، و ادريس، ثم نوح، ثم ابراهيم ثم اسـماعيل، و اسـحق ثم يعقوب، ثم يوسف، ثم لوط، ثم صالح، ثم شعيب ثم موسى و هارون ابنا عمران و قالوا كان ارسال الياس الى اهل بعلبك الذين كانوا يعبدون صنما باسم (بعل) فكذبوا النبىّ الياس.

و فى نسـخ أخرى من الاقوال ان (بعل) هذا كان يخص قوم يونس، و سـمى العرب معبودهم الذين يتقربون به الى اللّه بعلا لاعتقادهم الاستعلاء به.

شارع من شوارع القدس القديمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۷

و كانت هـذه الحضارة التى تتمتع بها (القـدس)، و الحياة الرفيهة التى كان ينعم بها سـكان القدس قد جعلتها مطمح الانظار و لا سـيما من قبل العبرانيين الذين كانوا يعيشون عيش البداوة فى البرارى و الخيام و يمارسون رعى الغنم و قد بدأوا يقلقون راحة الكنعانيين فى مـدنهم و قراهم و يهاجمون سـكان (القدس) فلاذ اليبوسـيون- و قد بدأوا يشـعرون بالضـعف- بفراعنة مصـر، فكان هذا سـببا لخضوع القدس مدة للفراعنة و سـيطرتهم و ليس من شك ان (القدس) قد تأثرت بالحضارة الفرعونية و اقتبست منها شـيئا غير قليل، و كان من اشهر الفراعنة الذين سيطروا على القدس (توت عنخ آمون) و (رعمسيس الثانى) ..

و الظاهرة التى توصل اليها المؤرخون من مدارستهم للآثار و قراءة ما وجدوه من النقوش و الكتابة فى الآثار المصرية ان القدس كانت فى عهد استيلاء الفراعنة عليها محفوفة بغابات كثيفة تمتد من الجبال حتى البحر، و لا شك انه كان لهذه الغابات شأنها ايضا فى خدمة الحضارة للفوائد التى يمكن ان تحصل من اخشابها فى البناء و الشعال فضلا عن استغلال حاصلاتها الحيوانية و الشجرية.

القدس فى عهد العبرانيين

و اخيرا غزا العبرانيون القدس و تمكنوا من احتلالها فى نحو عام ۱۰۴۹ على ما تذكر بعض المصادر و استمر حكم العبرانيين نحو اربعة قرون اقتبس العبرانيون الشـيء الكثير من الحضارة التى عرفت بها القـدس فغيرت لهم طريقة معيشـتهم، و طورت حياتهم، و نقلتهم من حياة البـداوة الى المدينة مما اشـرنا الى ذلك من قبل، و يذهب المؤرخون الى ان سـيطرة العبرانيين خلال تلك المدة لم تكن سـيطرة تامـة سالمـة من الثورة و التمرد باسـتثناء عهـد داود و عهـد سـليمان بصورة خاصـة، و كـان داود اول من اختل القـدس كملك اذ سار بجيش قيل ان عدده كان ثلاثين الف مقاتل فاسـتولى عليها و غير اسمها الكنعانى (اوروسالم) و سماها (مدينة داود) و لكن هذا الاسم لم يدم طويلا، فكان داود اول

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۸

ملك عبرانى سيطر على المدينة بالرغم من الثورات التى قامت فى وجهه من قبل اولاده اخوة سليمات.

و كان داود قبل ان يزحف بحيشه على القدس يقيم فى حبرون (الخليل) فدخل القدس ملكا عليها و لاول مرة شرع ببناء (بيت المقدس) اى المسجد.

بناء بيت المقدس (المسجد)

و فى بعض الاخبار ان داود لم يكن هو الذى اول من شرع ببناء بيت المقدس (المسجد) و لا سليمان كان اول بانيه كما يقول معظم المؤرخين و انما كان اول من بنى بيت المقدس هو يعقوب بن اسحق، فقد رووا ان يعقوب حين لحق اخاه (العيص) باهله و ما معه من الانعام و المواشى و العبيد قاصدين جبال (ساعير) مرّ (بساحور) فابتنى له بيتا، و لدوابّه ظلالا، ثم مرّ على اورشليم قرية (شخيم) بن جمّور فنزل قبل القرية، و اشترى مزرعة (شخيم) بن جمور بمائة نعجة، فضرب هنالك فسطاطه، و ابتنى ثمة مذبحا و سماه (ايل إله اسرائيل) و أمره اللّه ببنائه ليستعلن له فيه، و هو (بيت المقدس) اليوم و الذى جدده بعد ذلك سليمان بن داود، و هو مكان الصخرة التى أعلمها بوضع الدهن عليها قبل ذلك.

و هنالك اخبار اخرى تقول انه لما استقرت يد يوشع بن نون بعد موسى على البيت المقدس نصب (قبة الزمان) التى كان قد اقامها موسى و كانت تحمل فى التيه كرمز مقدس للعبادة، لقد نصبها يوشع على صخرة بيت المقدس فكانوا يصلون اليها فلما بادت صلوا الى محلتها و هى الصخرة فلهذا كانت قبلة الانبياء .

اما الاخبار التى تبانى عليها اغلب المؤرخين فهى ان داود هو الذى بنى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۵۹

المسجد- اى بيت المقدس- و على الصخرة قبة فى الموضع الذى قدسه اللّه تعالى فى (ايليا).

و اوحى اللّه الى داود- على ما تقول هذه الاخبار- لما كثر طغيان بنى اسرائيل: انى اقسمت بعزتى لابتلينهم بالقحط سنتين او اسلط عليهم العدو شهرين، او الطاعون ثلاثة ايام، فاختار داود الطاعون، و امرهم ان يتجهزوا و يلبسوا اكفانهم، و يخرجوا نساءهم، و إماءهم، و اولادهم أمامهم و هم خلفهم على الصخرة و الصعيد الذى بنى عليه مسجد بيت المقدس و هو يومئذ صعيد واحد، ففعلوا و اظهروا هناك مسكنتهم و خروا سجدا من حين طلوع الصبح، فسلط اللّه عليهم الطاعون من ذلك الوقت الى أن زالت الشمس ثم رفعه عنهم.

ثم اوحى اللّه الى داود أن ارفعوا رؤوسكم فقد شفّعتك فيهم فرفع داود رأسه ثم نادى بنى اسرائيل ان ارفعوا رؤوسكم فرفعوا رؤوسهم و قد مات مسجد النبى داود و قد تناول فيه المسيح و حواريوه العشاء السرى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۰

منهم مائة الف، و سبعون الفا أصابهم الطاعون و هم سجود و غير هذا الخبر اخبار اخرى مستقاة من العقيدة الدينية.

و جاء فى الاخبار ان داود قد أعدّ لبناء بيت المقدس مائة الف بدرة ذهبا، و الف الف بدرة ورقا، و ثلثمائة الف دينار لطلاء البيت.

و هنالك من الاخبار ما يشير الى ان مدينة القدس حين بنيت كان محل المسجد فى وسطها و هو صعيد واحد و الصخرة الشريفة قائمة فى وسطه حتى بناه داود.

و يقال لمسجد بيت المقدس (الزيتون) و لا يقال له الحرم على بعض الروايات، كما يقال للزيتون (طورزيتا). و هو الجبل الذى قام عليه مسجد بيت المقدس، و اقسم اللّه فى القرآن المجيد «وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ».

يقول ابو هريرة: ان التين هو طور سيناء و هو مسجد دمشق، و الزيتون هو (طور زيتا) اى مسجد بيت المقدس، و طور سنين حيث كلم اللّه نبيه موسى و الواضح ان نزول هذه الآية كان قبل قيام مسجد دمشق فلا يمكن ان يكون المقصود (بالتين)- على قول ابى هريرة- هو مسجد دمشق، اما مسجد القدس فقد كان قائما عند نزول الآية كمسجد توحيد لعبادة اللّه.

و فى (التين) و (الزيتون) روايات كثيرة، و قد روى الكثير انهما جبلان و عن ابن عباس: ان التين هو مسجد نوح الذى بنى على

الجودى.

و الزيتون هو بيت المقدس- و هناك من يقول انه الجبل الذى صلب عليه المسيح و يسمى بجبل سكوبس ايضا- و عن الضحاك: ان التين هو المسجد الحرام، و الزيتون المسجد الاقصى. و طور سينين يعنى الجبل الذى كلم اللّه عليه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۱

موسى و ان سينين و سيناء واحد .

و يستدل من الأقوال التى تنسب بناء المسجد لداود لأول مرة، ان هذا المسجد قد بنى على اساس قديم و لم يكن داود المؤسس الاول و انما كان داود مجددا اذ هناك من يقول بان الصخرة التى سمى المسجد باسمها هى الصخرة التى كان يذبح عليها ابراهيم عليه السلام القرابين للّه.

و مسجد الصخرة هذا هو المسجد الذى أمر الخليفة عمر بن الخطاب (ض) ببنائه سنة ۶۸۵ و تم فى نحو سبع سنوات.

و تزيد الاخبار التأكيد بأن بانى هيكل المسجد ببيت المقدس لم يكن غير داود، و تقول بان داود قد ابتاع من ارنان اليبوسى ارضه الواقعة على تل (موريا) و هى البقعة التى يقوم عليها الآن الحرم القدسى، و كانت قبل ذلك بيدرا و شرع فى بناء الهيكل و مات و لم يتمه

القدس فى عهد سليمان

و المعروف ان داود قد اوصى ابنه سليمان بان يعنى بمدينة القدس و يسعى لاتمام بناء الهيكل، فاستعان سليمان (بحيرام) ملك صور و أمدّه هذا بمهرة الصناع الفينيقيين، و كان لدى (حيرام) هذا عدد كبير من مهرة الصناع الذين يحتاج اليهم سليمان لبناء المدينة و الهيكل.

و يقول جيمس هنرى برستيد: و لربما كان الصناع الذين زخرفوا مدينة صور هم الذين اشتغلوا فى زخرفة هيكل (اورشليم).

و يظهر ان هذا الهيكل كان فخما بحيث ان الخشب المستعمل فيه كان قد استورد من صور ايضا و أمدّه به حيرام الملك، أما الطراز فيذهب المؤرخون الى انه كان طرازا كنعانيا، و قد خص هذا الهيكل باقامة الطقوس الدينية، و تم بناء الهيكل فى سنة ۱۰۰۷ ق. م

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۲

و اتسعت القدس فى زمن سليمان فبنى فيها الدور و شيد القصور و اتسع ملكه و امتد من الفرات الى تخوم مصر فعمرت القدس فى زمانه بحيث باهت الخواضر و المدن الكبيرة و اشتهر الهيكل و قرن اسمه باسم سليمان و سمى بهيكل سليمان.

و من آثار سليمان البناء الكائن تحت المسجد الاقصى، و برك سليمان الواقعة الى الجنوب من بيت لحم و قيل انه لما رفع سليمان يده من البناء بعد الفراغ منه على ما ذكر القاضى مجير الدين و احكامه الهيكل جمع الناس و اخبرهم انه مسجد للّه تعالى و هو الذى أقره ببنائه، و ان كل شيء فيه للّه تعالى و ان داود عهد اليه ببنائه و اوصاه بذلك.

و اضافة الى كل ذلك قد احرز النظام المركزى تقدما كبيرا فى عهد سليمان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۳

و ازداد عدد موظفى البلاط الذين يعملون الى جانب الملك فى ادارة المملكة كما جاء فى (تاريخ الحضارات العام) و قد جاء فى التوراة ان سليمان «جعل النقد فى اورشليم عاديا كالحجارة»

و يقول تاريخ الحضارات العام: و قد استخدم سليمان ثرواته لا- لتقوية جيشه فحسب بل لتجميل عاصمته ايضا فاقام على رابية (صهيون) الهيكل و (بيت الملك) الذى اكمله بقصر للملكة التى قيل عنها أنها اميرة مصرية، و لكن التنقيب عن الآثار لم يتوصل الى اظهار هذا او ذاك من الابنية، و لذلك فان كل محاولة لتحقيق تصميمها تكون مجرد اجتهاد

و الامر الذى عده التاريخ من البدهيات بعد بناء الهيكل و البرك و القصور الفخمة هو الاسراف الذى بدا فى حياة البلاط فى عهد سليمان فقد عرفت المدينة فيما عرفت الزخرفة بالذهب المطعم بالعاج و الحجارة المنحوتة، و خشب الارز الذى جهزه الملك حيرام لسليمان، و بناء المراكب التى استخدمها سليمان فى خليج العقبة لتحويل جانب من التجارة مع الجزيرة العربية الى القدس بعد ان كانت مصر قد احتكرتها لنفسها.

و حين مات سليمان انقسمت البلاد الى مملكتين: يهوذا و عاصمتها (اورشليم) التى التحق بها سبطان فقط، و اسرائيل، و عاصمتها (السامرة) التى التحق بها الاسباط العشرة الاخرى.

و هناك من المؤرخين من يذهب الى ان سليمان لم يكن يهوديا و انما كان آشوريا و هو (شلمناصر) الذى حوّر اسمه الاسرائيليون فسموه سليمان و عرف بعد ذلك بهذا الاسم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۴

و سواء كان البانى الاول لمسجد بيت المقدس داود أو غير أداود فقد اسبغ الانبياء على القدس صفة الطهارة و القدسية و اعتبروها مدينة اللّه و موضع التوجه اليه سبحانه و تعالى.

و اصيبت هذه المدينة بنكبات متعددة حتى زالت من الوجود مرة بالهدم العام غير مرة و حتى تعرضت للقتل و الاسر و السبى غير مرة، و مع ذلك عادت، فعادت هذه القدسية اليها و اتجاه النفوس من مختلف الاديان الى باريها فى هذا المقام الشريف.

فقد غزا الآشوريون اورشليم، ثم غزا البابليون هذه المدينة، و افتتحها (نبوخذ نصر) و سبى جميع من فيها، و ارسلهم الى بابل، ثم غزا الفرس القدس و استولى (كورش) على جميع فلسطين و سمح بتجديد بناء الهيكل، و بناء المدينة.

ثم غزا اليونان على عهد الاسكندر فلسطين، و احتلوا (اورشليم) ثم غزاها الرومان، و هدموها و ازالوا معبدها من الوجود.

و فى عهد الامبراطور (هادريان) الرومانى سنة ۱۳۰ م اعاد الرومان بناء (اورشليم) المهدمة ليجعلو منها مدينة و ثنية، فاقاموا فيها هيكلين الاول (لجوبيتر) فى مكان هيكل سليمان، و الثانى (لفينوس) فى مكان كنيسة القيامة الآن، و اطلق الرومان على المدينة اسم (ايليا كبيتولينا) كما اشرنا الى ذلك فى استعراض اسماء القدس، و منع اليهود من دخول المدينة حتى انهم فرضوا عقوبة الاعدام على كل يهودى يدخلها و اقام (هادريان) تمثالا لنفسه بالقرب من الصخرة المباركة.

و تولاها البيزنطيون بعد ذلك فمرت المدينة بظروف قاسية كثيرا ما قضت على قدسيتها و صبغتها الدينية حين ازيل الهيكل و مسجد العبادة من الوجود

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۵

و لكنها عادت من جديد لتكون بلدا مقدسا و بيتا من بيوت اللّه العظمى فى عقيدة الاسلام و عهوده التاريخية حتى اليوم.

فضيلة القدس فى الإسلام

فى احد الفصول المتقدمة من هذا البحث اشارة الى الاسباب و العلل التى جعلت الاسلام يعنى بفلسطين عموما و يسميها بالارض المقدسة و يعنى (باورشليم) خصوصا منذ أن اطلق عليها اسم (يبوس) او (ايلياء) و يسميها (بالقدس) ثم يعتبرها اولى القبلتين و ثالث الحرمين، و تأكيدا لما مر فمن المستحسن اعادة القول بان الاسلام كان يؤمن بما جاء به الانبياء من قبله و يقدس الرسل الذين بشّروا بدعوتهم و اعتبر الاسلام ان ما جاء به كل واحد من أولئك الأنبياء انما جاء به من عند اللّه، لذلك حق على الاسلام ان تحوط أولئك الانبياء و الرسل بهالة من التقديس، و يمنح الارض التى عاش الانبياء فيها و دفنوا فى تربتها الحرمة الكاملة، و المحبة الخالصة، و لما كانت فلسطين- او القدس بصورة خاصة- مهبط جمهرة من عظماء اولئك الانبياء و مؤسسى اول ديانة تربط الانسان باللّه و توجه وجهه اليه فقد خصها القرآن الكريم و خصته الروايات و الاحاديث الاسلامية بعناية مفرطة و اضفت الشريعة الاسلامية على هذه

المدينة الشيء الكثير من القدسية التى اضفته على مكة المكرمة، و المدينة المنورة، و كل غلو جاء فى الاحاديث و الاخبار عن القدس، و كل رواية بولغ فى مبناها و مغزاها و سردها حتى التى لا يهضمها المنطق و العقل فهى دليل على قيمة هذه المدينة و مكانتها و فضيلتها، اذ لو لا تلك الاهلية و الجدارة و الفضيلة التى تتمتع بها القدس لما خصت بكل تلك الاخبار و الاحاديث و القصص، و الاساطير، المعقول و غير المعقول منها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۶

فمن هذه الاخبار انه لما خرج نوح من السفينة بادر الى جثة آدم و دفنها ببيت المقدس .

و فى رواية ان قبر آدم كائن فى مغارة بين بيت المقدس و مسجد ابراهيم الخليل، و رجلاه عند الصخرة، و رأسه عند مسجد ابراهيم الخليل.

و ان سفينة نوح طافت بالبيت الحرام- أى مكة المكرمة- اسبوعا ثم طافت ببيت المقدس اسبوعا.

و قد رووا ان السفينة سارت حتى بلغت بيت المقدس فوقفت و نطقت و قالت:

«يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذى يسكنه الانبياء من اولادك »

و مثل هذه الروايات الشيء الكثير الذى يثبت للقدس فضيلتها التى لولاها لما جاز ان تحاك عنها الاساطير و تحكى الحكايات التى تتعارض و التاريخ المادى.

و الفضيلة الحقة التى خصت بالقدس تتجسم فى واقعها، و ان واقعها هو الذى تبانت عليه الاخبار المدروسة و ما سلم به العلم و العقل و نص على فضيلته القرآن الكريم و اعتبره الدين الاسلامى داخلا فى صلبه.

فتواتر الاخبار بان فى المغارة الغربية و تحت المسجد العتيق ستين نبيا منهم عشرون نبيا مرسلا لا يتنافى مع المعقول، و لا فيه ما يغاير الواقع، أو يستدعى التشكيك.

و مثل هذا ما روى عن (مقاتل بن سليمان) عن بيت المقدس اذ قال:

(ما فيه موضع شبر الا و قد صلى عليه نبى مرسل).

و المروى عن ابى ذر (ض) انه قال: قلت يا رسول اللّه أىّ مسجد وضع فى الأرض اولا؟ قال: المسجد الحرام.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۷

قال: قلت ثم اى مسجد؟

قال: المسجد الاقصى.

قلت: و كم بينهما؟

قال: أربعون سنة.

ثم قال: «فاين ادركتك الصلاة فصلّ فان الفضل فيه»

و هذا وحده يكفى تثمينا لفضيلة القدس و مكانتها فى العقيدة الاسلامية، فقد كانت ضياعها اول مستوطن لأبى الأنبياء ابراهيم الخليل، فحين جاء ابراهيم من مصر أقام (بالسبع) فاحتفر به بئرا، و اتخذ به مسجدا فكان ماء تلك البئر معينا و كانت غنمه تردها، و حين أوذى ابراهيم غادر (السبع) و نزل بناحية من ارض فلسطين بين (الرملة) و (ايلياء) و البلد يقال له قط او قط على ما ذكر ابن جرير الطبرى.

و مما يزيد من فضيلة القدس ما ذكرته بعض الروايات و على الاخص التوراة بان الذبيح لم يكن اسماعيل كما هو عليه الغالب من المسلمين و ان هذا الذبح لم يجر بمكة المكرمة و انما كان الذبيح اسحاق، و ان موضع الذبيح كان على صخرة بيت المقدس .

ثم ان قبر موسى واقع فى جوار بيت المقدس، و المشهور ان مدفن موسى واقع شرقى بيت المقدس و ان بينه و بين بيت المقدس مرحلة واحدة، و دربه عسر لكثرة الوعر و عليه بناء و داخله مسجد، و عن يمينه قبة معقودة بالحجارة على ما وصف القاضى مجير

الدين الحنبلى فى القرن التاسع الهجرى.

ثم هى بعد ذلك مدفن داود فقد قيل ان مدفنه كان بالكنيسة المعروفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۸

بالجسمانية شرقى بيت المقدس فى الوادى، و قال الآخرون بل ان قبره كان بكنيسة صهيون و هى التى بظاهر القدس.

و فى بعض الروايات عن الليث عن يونس عن الزهرى قال: لم يبعث اللّه منذ هبط آدم الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ، و مع ما فى هذه الرواية من معارضة لمن يقول بان بانى مدينة القدس و مخططها الاول كان (ملكيصادق) او حفيده فهى تعرب عن عظمة هذه المدينة عند الاسلام بحيث يجوز ان ينسب لها الرواة مثل هذه الروايات لغرض التقديس.

و مما روى زيادة فى توجيه الانظار الى مكانة القدس و مقامها عند اللّه ان سليمان بن داود كان يتعبد فى بيت المقدس السنة و السنتين، و الشهر و الشهرين! و اقل من ذلك و اكثر!! فيدخل فيه طعامه و شرابه

و فى الاخبار: ان سليمان حين وقف فى مؤخرة المسجد دعا ربه و قال:

«اللهم من أتاه من ذى ذنب فاغفر له، او ذى ضرّ فاكشف ضرّه» و قيل فلا يأتيه احد- اى يأتى المسجد- الا اصاب من دعوة سليمان

و فى روايات الاسلام رواية اخرى اوردها القاضى مجير الدين تقول:

ان سليمان حين انتهى من بناء المسجد قال:

اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال

۱- ان لا يدخل اليه مذنب لا يعمده الا لطلب التوبة ان تتقبل منه توبته، و تغفر له ذنبه.

۲- و لا يدخله خائف لا يعمده الا لطلب الأمن ان تؤمنه من خوفه و تغفر له ذنبه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۶۹

۳- و لا يدخله سقيم و لم يعمده الا لطلب الشفاء ان تشفى سقمه و تغفر له ذنبه.

۴- و لا يدخله مقحط لا يعمده الا للاستسقاء ان تسقى بلاده.

۵- و ان لا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه.

و عن النبى (ص) انه قال: ان سليمان بن داود سأل ربه ثلاثا فاعطاه مسجد قبة الصخرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۰

اثنتين و نحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة.

سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه اياه، و سأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فاعطاه، و سأله ايما رجل يخرج من بيته لا يريد الا الصلاة فى هذا المسجد ان يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه، و نحن نرجو ان يكون قد اعطاه اياه.

و جاء فى بعض الاخبار: ان سليمان قد عصى عليه مرة فتح باب بيت المقدس فحار فى أمره و اذا بشيخ من جلساء ابيه يقبل عليه و هو شيخ طاعن فى السنّ فيستجلى خبره، و يرى حيرته فيقول له:

- ألا أعلمك كلمات كان ابوك يقولها عند كربه فيكشف اللّه عنه؟

قال-: بلى.

قال- قل: اللهم بنورك اهتديت، و بفضلك استغنيت، و بك اصبحت و أمسيت، ذنوبى بين يديك، استغفرك و اتوب اليك يا حنان يا منان.

و لذلك يستحب على ما تقول هذه الرواية ان يدعو الزائر و غيره بهذا الدعاء إذا دخل من باب الصخرة، و كذلك من باب المسجد.

و المعروف ان هذا الدعاء أثير عند الداعين فى صباح كل يوم و مسائه فى مشارق الاسلام و مغاربه.

و اشارت الآيـة الكريمـة الى (القـدس) باسم القريـة من قول اللّه عز و جل «وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً، وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ».

و قـد اجمع المفسـرون على ان المراد بالقريـة ها هنا: (بيت المقـدس) و يؤيـده قوله تعالى فى موضع آخر «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَـةَ» و «فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ»* أى بما شـئتم من طعام القريـة بعد المنّ و السـلوى، و قد قيل ان هذه إباحة لهم منه لغنائمها و تملّك اموالها إتماما للنعمة عليهم.

«وَ ادْخُلُوا الْبابَ»* يعنى الباب الذى أمروا بدخوله، و قيل هو باب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۱

(حطّه) من بيت المقدس

و ليست كل (قريـة) جاء اسـمها فى القرآن الكريم تعنى بيت المقدس و ان تشابه المعنى و اوجب الالتباس، ففى قول اللّه عز و جل «وَ اضْـرِبْ لَهُمْ مَثَلًـا أَصْـحابَ الْقَرْيَـةِ إِذْ جاءَهَـا الْمُرْسَـلُونَ» فقـد اشـتهر عن كثير من السـلف و الخلف كما يقول ابن الاثير فى (البدايـة و النهايـة) ان هـذه القرية هى انطاكية و لكن هناك من يعارض هذا القول لأن اهل هذه القرية التى يشـير اليها القرآن الكريم قد أهلكوا بتكذيبهم الرسل فى حين ان اهل انطاكية كانوا قد آمنوا و اتبعوا رسل المسيح من الحواريين اليهم ..

و خص اللّه القـدس بالبركة فى قوله تعالى «وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ» و هى بيت المقدس كما يقول بعض المفسـرين لان بها مقام الانبياء، و قـد نجى اللّه ابراهيم و لوطا و هو ابن اخى ابراهيم و كان قد آمن بإبراهيم، و فى هذه الآية بيان نعمة اللّه على ابراهيم.

و قد نص القرآن صراحة بفضيلة الارض المقدسة كقوله تعالى: «وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ».

و نصّ كناية، كقوله «وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ» قال ابن عباس:

هى بيت المقدس.

و كقوله تعالى «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»

فقيل انه يعنى: بيت المقدس كما روى ذلك الطبرسى فى تفسيره،

و فى بركات بيت المقدس قال ابن عباس: بيت المقدس عليه الطل و المطر مذ خلق اللّه السنين و الايام.

و فى مسـند الامام احمـد من حـديث أمامـة قال: قال رسول اللّه (ص) لا تزال طائفـة من امتى على الحق ظاهرين، لعـدوهم قاهرين، لا يضرهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۲

من خالفهم، و لا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر اللّه و هم كذلك، قالوا يا رسول اللّه و أين هم؟

قال- ببيت المقدس و اكناف بيت المقدس

و مما قيل عن رسول اللّه انه قال: قال اللّه تعالى «يا روشـليم- يريد القدس- انت مقدسة بنورى، و فيك المحشـر و المنشر، أزفّك يوم القيامة كما تزف العروس الى بعلها. و من دخلك استغنى عن الزيت و القمح».

و عن أنس قال: قال رسول اللّه (ص) من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه اللّه أجر الف شهيد.

و عنه (ص) من زار عالما فكأنما زار بيت المقدس

و روى عن جرير بن عثمان و صـفوان بن عمرو انهما قالا: الحسـنة فى بيت المقـدس بألف و السـيئة بالف. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۴ ؛ ص۷۲

قال وهب بن منبه: اهل بيت المقدس جيران اللّه و حق على اللّه ان لا يعذب جيرانه.

و فی فصل الصلاة ببیت المقدس، و الصوم فیه، و المبیت عنده، و الدفن فی ارضه، آیات کثیرة تزخر بها الکتب الاسلامیة و تتلخص فضیلة القدس فی عقیدة الاسلام! بأن:

اللّه قد کلم موسی فی ارض بیت المقدس.

و تاب اللّه علی داود و سلیمان فی ارض بیت المقدس

و بشر اللّه زکریا بیحیی فی ارض بیت المقدس

و ولد المسیح و تکلم فی المهد، و انطلقت دعوته، و انزلت علیه المائدة فی ارض بیت المقدس.

و رفع اللّه المسیح الی السماء من بیت المقدس

و ینزل المسیح من السماء الی الارض ببیت المقدس

و ماتت مریم ببیت المقدس

و هاجر ابراهیم من کوثا الی بیت المقدس

و صلی النبی (ص) زمانا الی بیت المقدس قبل ان یصلی الی المسجد الحرام و أسری بالنبی (ص) الی بیت المقدس

و بیت المقدس بعد هذا مثوی الرسل و الانبیاء و الصالحین و لیس من المهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۳

ان تکون هناک اخبار تشوبها بعض المبالغات و تحف بها بعض الاساطیر و لکن مثل هذا لا یستطیع ان ینفی عظمة القدس و فضیلتها او یقلل من شأنها فی معتقد جمیع اهل الکتاب و علی الاخص المسلمین و لا سیما القرآن المجید الذی یرجع الیه الاسلام فی جمیع معتقداته.

مسقط رأس مریم حسب التواتر السائد و یقع قرب باب سنت استیفان و المعروف فی القرون الوسطی بباب الست مریم و هو الآن کنیسة تدعی بکنیسة (سنت انا) و قد بنیت فی زمن الصلیبیین»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۴

أول عهد القدس فی الاسلام- القبلة-

ان اول عهد القدس بالاسلام أو أول عهد الاسلام بالقدس ابتدأ بالاعتقاد بمکانة هذه المدینة و المسجد الاقصی و الصخرة منه علی الاخص و قدسیتها عند اللّه ثم اتخاذ الصخرة قبلة فی الصلاة بصفتها القبلة التی صلی عندها الانبیاء من ایام یوشع بن نون و ظلت قبلتهم الی زمان رسول اللّه (ص) و قد صلی الیها رسول اللّه (ص) اول ما صلی، و کان یجعل الکعبة بین یدیه فی مکة، و لما هاجر أمر بالصلاة إلی بیت المقدس، فصلی إلیها ستة عشر، و قیل سبعة عشر شهرا ثم حولت القبلة الی الکعبة. و هی قبلة ابراهیم، و کان ذلک فی شعبان سنة اثنتین للهجرة فی وقت صلاة العصر .

و فی هذا الصدد نزلت الآیة الکریمة «قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّماءِ فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَیْثُ ما کُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَکُمْ شَطْرَهُ»

و مع ذلک فلم یفقد المسجد الاقصی اهمیته حین تحولت القبلة عنه الی المسجد الحرام فقد وردت عنه احادیث کثیرة اشیر الی بعضها فی فصول سابقة فضلا عن النصوص القرآنیة الکریمة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۵

روی ابن خزیمة فی صحیحه: ان النبی قال:

صلاة فی المسجد الحرام افضل مما سواه من المساجد بمائة الف صلاة.

و صلاة فى مسجد المدينة افضل من الف صلاة فيما سواه، و صلاة فى بيت المقدس افضل مما سواه من المساجد بخمسماية صلاة و فى مثل هذا المضمون روى عن النبى انه قال «لا تشدّ الرحال الا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى هذا- يعنى به المدينة- و المسجد الاقصى .

الاسراء

و الاسراء الى بيت المقدس من اهم ما حظيت به القدس من التقديس و الفضيلة عند الاسلام و فى صميم عقيدته فلم تقتصر القدسية على بيت المقدس بكونه اول قبلة اتخذها الاسلام، و انما خصت بانها كانت نهاية المطاف من الاسراء و مبتدأ عروج النبى (ص) الى السماء فى معتقد الاسلام، سواء كان هذه الاسراء و العروج روحيا كما يقول به البعض او جسديا كما هو عليه الآخرون.

و فى تفسير الطبرسى للآية الكريمة «سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بارَكْنا حَوْلَهُ» ان (سبحان) كلمة تنزيه و ابراء للّه عزّ اسمه عما لا يليق به من الصفات، و قد يراد به التعجب، يعنى: سبحان الذى سيّر عبده محمدا (ص)، و هو عجيب من قدرة اللّه تعالى و تعجيب ممن لم يقدر اللّه حق قدره و اشرك به غيره.

و سرى بالليل، و أسرى بمعنى، و قد عدىّ هنا بالباء، و الوجه فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۶

التأويل انه اذا كان مشاهدة العجب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا، فقيل (سبّح) اى عجب. و (ليلا) قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة.

(من المسجد الحرام) و قال اكثر المفسرين:

أسرى برسول اللّه (ص) من دار ام هانى أخت على بن ابى طالب و زوجها هبيرة بن ابى وهب المخزومى. و كان نائما فى تلك الليلة فى بيتها

و فى رواية عن ام هانى ابنة ابى طالب: ما أسرى به الا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة. صلى العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح، فقام، فلما صلى الصبح قال:

«يا ام هانى، لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادى ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه. ثم صليت الغداة معكم» و تصلح هذه الرواية و ما بعدها لأن تكون سندا لمن يقول بالعروج الروحانى

و أنزل اللّه عز و جل: «وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ »

و قول اللّه عن الاسراء (ليلا) معناه بعض الليل. على تقليل وقت الاسراء

و عن الحسن: صلى النبى (ص) المغرب فى المسجد الحرام ثم أسرى به الى بيت المقدس فى ليلة. ثم رجع فصلى الصبح فى المسجد الحرام .

و المراد بالمسجد الحرام هنا مكة، و ان مكة و الحرم كلها مسجد.

و قال الحسن و قتادة: كان الاسراء من نفس المسجد الحرام الى (المسجد الاقصى) يعنى بيت المقدس، و انما قال الاقصى. لبعد المسافة بينه و بين المسجد الحرام (الذى باركنا حوله) و قد مرّ بنا المراد من قوله تعالى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۷

(الَّذِى بارَكْنا حَوْلَهُ) أى جعلنا البركة فيما حوله بأن جعلناه مقر الانبياء، و مهبط الملائكة (عن مجاهد) و بذلك صار البيت مقدسا عن الشرك لانه لما صار متعبدا للانبياء، و دار مقام لهم تفرق المشركون عنهم فصار مطهرا من الشرك، اما التقديس فهو التطهير و قد مر كذلك ذكره، و قد اجتمعت فيه بركات الدين و الدنيا

اما وسيلة الاسراء فهى دابة اكثر الرواة من وصفها، و جاء فى كتاب الأنس الجليل على لسان النبى (ص) قال: أتيت بالبراق، و هو دابة ابيض طويل فوق الحمار و دون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال:

فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالجلفة التى تربط بها الانبياء.

و روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى فقال: قال النبى (ص): و خرج معى جبرائيل لا يفوتى و لا افوته حتى انتهى بى الى بيت المقدس فانتهى (البراق) الى موقفه الذى كان يقف فربطه جبرائيل، و كان مربط الانبياء قبل رسول اللّه (ص)

و حين بلغ النبى (ص) بيت المقدس كما تقول الرواية صلى هناك، و قد تلقاه ابراهيم (ع) فبشر له فى رهط من الانبياء، و فى رواية قال الرسول (ص) و رأيت الانبياء جمعوا لى فرأيت ابراهيم، و موسى، و عيسى فظننت انه لا بد ان يكون لهم امام فقدّمنى جبريل حتى صليت بين ايديهم و سألتهم فقالوا بعثنا بالتوحيد .

و فى رواية اخرى: قال النبى (ص):

احد اروقة المسجد الاقصى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۸

فلما دخلت المسجد اذا بالانبياء و المرسلين قد حشروا الى من قبورهم، و مثلوا لى و قد قعدوا صفوفا صفوفا ينتظرونى فسلموا على، فقلت:

- يا جبرائيل من هولاء القوم؟

قال- اخوانك الانبياء و المرسلون،- ثم قال-: لقد زعمت قريش ان للّه شريكا فاسأل هولاء النبيين: هل كان للّه شريكا؟

ثم قرأ «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ».

و قد قيل ان هذه الآية نزلت على النبى (ص) ببيت المقدس ليلة الاسراء ثم قال النبى (ص) ثم جمعهم جبرائيل و قدمنى فصليت بهم ركعتين .

و تقول رواية ابن سعد فى الطبقات ثم أخذ جبرائيل بيد الرسول الى (الصخرة) فاقعده عليها و من هناك ابتدأ عروجه الى السماء.

اما تاريخ الاسراء و العروج فقد كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول، و قبل الهجرة بسنة واحدة و من شعب ابى طالب الى القدس .

العروج إلى السماء

و من بيت المقدس و من فوق الصخرة تم العروج الى السماء.

و عرج فى الدرجة و السلّم يعرج عروجا، اى ارتقى، و عرج فى الشيء عروجا رقى، و عرج الشيء فهو عريج، ارتفع و علا.

و فى التنزيل: تعرج الملائكة و الروح اليه، اى تصعد، و قيل: معارج الملائكة و هى مصاعدها التى تصعد فيها، و تعرج فيها، و قال الفرّاء: ذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۷۹

قبة الصخرة المباركة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۰

المعارج من نعت اللّه لان الملائكة تعرج الى اللّه، فوصف نفسه بذلك، و المعرج: المصعد، و المعرج: الطريق الذى تصعد فيه الملائكة.

و المعراج: شبه سلم او درجة تعرج عليه الارواح اذا قبضت، و المعراج السلم، و منه ليلة المعراج .

و الروايات تشير الى النبى (ص) و قد اسرى به ليلا الى المسجد الاقصى و عروجه الى السماء فى تلك الليلة و تصف هذه الروايات ما

شاهد النبى فى السموات مما لا يدخل ذكره فى موضوعنا ثم يسهب الشعراء فى وصف المعراج و العروج و يقيم الكثير من المسلمين فى ذكرى ليلة المعراج من كل سنة احتفالات بهذه المناسبة تتلى فيها قصة الاسراء و المعراج و ما قيل فى ذلك من الشعر كقول الشاعر:

و رسول اللّه قد قال لنالية المعراج لما صعده

وضع اللّه بكتفى يدهفاحسّ القلب ان قد برّده .. الخ

و عند العودة من السماء روى الراوون على لسان النبى (ص) انه قال: ثم حملنى جبرائيل حتى انزلنى على جبل بيت المقدس، و اذا (بالبراق) واقف على حاله، فى موضعه، فسميت اللّه، و استويت على ظهره، وعدت الى مكة، و هناك تحدث النبى (ص) للناس بمسراه هذا الى بيت المقدس، و وصف لهم الطريق الى المسجد، كما وصف لهم المسجد و ما شاهد فيه و رأى فى طريقه الى السماء و عودته الى القدس.

هل كان عروج النبى روحيا أم جسديا

و قد جرى فى قضية الاسراء و العروج نقاش اشار اليه المفسرون فهناك من يرى بان الاسراء و العروج كان فى المنام و ان ما رأى النبى لم يكن الا حلما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۱

و يؤيد المؤرخون الذين يعتمدون الأثر و المادة فى بحوثهم اولئك القائلين بأن الاسراء و العروج كان روحيا و كان فى المنام، و لهم على ذلك استدلالات تخالف مبانى العقيدة اذ ان العقيدة شىء آخر لا يرضخ للفلسفة و لما تبانت عليه القلة من المفسرين و المؤرخين، لذلك فان عقيدة الاغلبية من المفسرين ترى ان الاسراء و العروج قد جرى فى يقظة من النبى (ص) دون منامه، و لهم فى ذلك احتجاجات يوردونها فى تفاسيرهم

و يشير الطبرسى فى تفسيره الى هولاء القائلين بالاسراء و العروج الروحى و يتلخص قوله: بان هناك من قال بان الاسراء بالنبى من المسجد الحرام (اى مكة) الى المسجد الاقصى (اى بيت المقدس) فى ليلة واحدة ثم رجوع النبى الى مكة فى نفس الليلة و قد صلى الصبح فى المسجد الحرام كان ذلك فى النوم و لم يكن فى اليقظة، و ان عروجه من بيت المقدس الى السماء كان عروجا روحيا اى لم يكن ذلك فى اليقظة، كما يراه اولئك.

اما الشيخ احمد الاحسائى و هو شيخ طائفة الشيخية و من المتأخرين فهو يرى: ان للانسان جسدين احدهما (هورقليائى) و الثانى (صورى) فالاول منهما هو الجسد اللطيف الذى يمثل مادة الانسان الثابتة أى جوهره الاصيل كما يمثل المعدن مادة الشىء المعمول منه، اما الجسد (الصورى) فهو الذى يتكون من الاجزاء الفضلية، و الكثافات العرضية الموجودة فى بدن الانسان و هى كثافات تكدر البدن و تمنع من صفائه و لطافته، و يعتقد الشيخ احمد ان النبى حين عرج الى السماء فى ليلة الاسراء لم يصعد بجسده (الصورى) الكثيف بل صعد بجسده (الهورقليائى) .

و عن عائشة ان عروج النبى كان روحيا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۲

و يسوق الاغلبية من المفسرين على اختلاف مذاهبهم الادلة المستندة الى العقيدة بأن اسراء النبى و عروجه كان جسديا و كان فى اليقظة و على هذا الرأى كان الطبرسى و هو من كبار المفسرين.

و سواء كان الاسراء و العروج فى اليقظة و هو ما تعتقد به الاكثرية من المذاهب الاسلامية او كان روحيا و فى المنام كما تقول به الاقلية من المفسرين فان ذلك لا يقلل من اهمية الارض المقدسة و بيت المقدس و الصخرة فى عقيدة الاسلام و المسلمين قاطبة، ان

لم يضف الى بيت المقدس قدسية اخرى تكفى ان تجعل النبى (ص) محمدا يفكر فيها، و يشير اليها، و يهتم بها، سواء كان اسراؤه و عروجه جسديا ام روحيا.

فتح الإسلام (لايلياء) القدس

الى هنا و كل علاقة الاسلام بالقدس كانت علاقة روحية اقتصرت على تمجيد القدس بالروح و العقيدة، و حين تم فتح الاسلام للقدس و دخول المسلمين اليها صارت تلك العقيدة طقوسا عملية يقوم بها المسلمون عند دخولهم المسجد الاقصى و زيارة قبور الانبياء فيتبركون بالصلاة فى المسجد الاقصى و يؤدون مراسيم الزيارات المأثورة عن الأئمة، و يتلون الدعوات فى بقاعها المباركة، و يتقربون الى اللّه فى مواضعها المقدسة، و ينزلونها فى الاسلام المنزلة الثالثة فى التقديس بعد المسجد الحرام فى مكة، و مسجد النبى فى المدينة، بصفتها بيت اللّه الذى صلى اليه النبى (ص) و المسلمون اول ما صلّوا.

و فى قصة فتحها من قبل جيوش المسلمين روايات تتلخص فى حصار المسلمين للمدينة و وقوع بعض المعارك حول اسوارها تحت قيادة ابى عبيدة فقبلت القدس الصلح على شريطة ان يتم ذلك على يد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (ض) و ان يحضر الخليفة نفسه عقد هذا الصلح، فكتب ابو عبيدة الى الخليفة ابن الخطاب (ض) بذلك، و تكثر الروايات فى كيفية تلقى الخليفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۳

هذا الطلب، و جاء فى كتاب الانس الجليل: ان عمر بن الخطاب حين تلقى كتاب ابى عبيدة استشار رؤساء المسلمين فى أمر حضوره تسليم القدس و تعهده وجاها لسكانها المسيحيين، فقال له عثمان:

ان اللّه قد أذلّهم، و حصرهم، و ضيق عليهم، و هم فى كل يوم يزدادون نقصا و هزالا، و ضعفا و رعبا، فان انت أقمت و لم تسر اليهم رأوا انك بامرهم مستخفّ، و لشأنهم حاقر غير معظم، فلا يلبثون الا قليلا حتى ينزلوا على الحكم و يعطوا الجزية.

فقال عمر (ض) ما ترون؟ هل عند احد منكم رأى غير هذا؟ فقال على بن ابى طالب (ع):

- نعم عندى غير هذا الرأى.

قال- ما هو؟

قال- انهم قد سألوا المنزلة التى فيها الذل لهم و الصغار، و هو على المسلمين فتح و لهم فيه عزّ، و هم يعطونكها الان فى العاجل فى عافية ليس بينك و بين ذلك الا ان تقدم عليهم، و لك فى القدوم عليهم الأجر فى كل ظمأ و مخمصة، و فى قطع كل واد، و فى كل نفقة، حتى تقدم عليهم، فاذا انت قدمت عليهم كان الأمن، و العافية، و الصلاح، و الفتح، و لست آمن إن آيسوا من قبولك الصلح منهم ان يتمسكوا بحصنهم فيأتيهم عدو لنا، أو يأتيهم منهم مدد، فيدخل على المسلمين بلاء، و يطول بهم حصار، فيصيب المسلمين من الجهد و الجوع ما يصيبهم، و لعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم المدخل الى القبر المقدس من كنيسة القيامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۴

بالنشّاب، او يقذفونهم بالمناجيق، فان اصاب بعض المسلمين تمنيتم انكم افتديتم قتل رجل من المسلمين بمشرك الى منقطع التراب و كان المسلم لذلك من اخوانه اهلا» .

و اخذ عمر (ض) بهذا الرأى و استخلف على بن ابى طالب (ع) مكانه فى المدينة و سار نحو ارض الشام، و صالح أهل (ايلياء) بالجابية و كتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا اهل (ايلياء) فقد خصوا بعهد مستقل.

و كان ذلك فى سنة ۶۳۶ م الموافق ۱۵ هجرية، و كان قيل بل انه كان فى ربيع الآخر سنة ۱۶ هجرية و استقبل الخليفة عمر استقبالا عظيما من لدن البطارقة و القسس و الرهبان و على رأسهم (صفرونيوس) كبير البطارقة .

و عن ابى مريم مولى سلامة، قال: شهدت فتح ايلياء (القدس) مع عمر رحمه اللّه فسار من (الجابية) فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى

حتى يدخل المسجد، و كان اول ما طلب ان يراه هو مسجد داود، فيقول ابو مريم.

ثم مضى نحو محراب داود و نحن معه فدخله، ثم قرأ سجدة داود فسجد و سجدنا معه .

و حين زار عمر الصخرة رفع عنها الادران، و أمر ببناء مسجد عليها و سمى (بمسجد عمر) و زار كنيسة القيامة، و اباح الدخول الى هذه المدينة للزوار من مختلف الاديان و استثنى من اولئك اليهود كما جاء فى العهد الذى سيأتى.

نص العهد الذى اعطاه الإسلام للقدس

و من نصوص العهد الذى اعطاه الخليفة عمر بن الخطاب (ض) لاهل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۵

القدس و مقارنته بالعهد الذى اعطى لاهل الشام تتبين مكانة القدس فى الاسلام و عقيدته باجلى صورها و يكفى هذا العهد وحده ليحكى نظرة الاسلام للقدس، و منزلة القدس فى صلب الديانة الاسلامية و معتقداتها، و اهميتها و اهمية ساكنيها من المسيحيين عند المسلمين باستثناء اليهود.

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: هذا ما اعطى عبد اللّه عمر امير المؤمنين اهل (إيلياء) من الامان، أعطاهم أمانا لانفسهم، و اموالهم، و لكنائسهم، و صلبانهم، و سقيمها، و بريئها، و سائر ملتها: انه لا تسكن كنائسهم، و لا تهدم، و لا ينتقص منها، و لا من حيّزها، و لا من صليبهم، و لا من شىء من اموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار أحد منهم، و لا يسكن (بايلياء) معهم احد من اليهود، و على اهل (إيلياء) أن يعطوا الجزية كما يعطى اهل (المدائن) و عليهم ان يخرجوا منها الروم و اللصوص، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه، و ماله. حتى يبلغوا مأمنهم، و من أقام منهم فهو آمن، و عليه مثل ما على اهل (ايلياء) من الجزية، و من أحب من اهل (ايلياء) ان يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلى بيعهم، و صلبهم فانهم آمنون على انفسهم، و على بيعهم و صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، و من كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد، و عليه مثل ما على اهل (ايلياء) من الجزية، و من شاء سار مع الروم، و من شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم.

و على ما فى هذا الكتاب عهد اللّه و ذمة رسوله، و ذمة الخلفاء و ذمة المؤمنين اذا اعطوا الذى عليهم من الجزية».

شهد على ذلك خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن عوف، و معاوية بن ابى سفيان و كان ذلك سنة ۱۵۰ هجرية و قيل بل كان ذلك سنة ۱۶ هجرية كما مرت الاشارة اليه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۶

عهد الخليفة عمر لاهل الشام

و سكان الشام فى غالبيتهم كسكان القدس مسيحيون فى الغالبية و لكن التفاوت الحاصل بين العهدين العهد الذى اعطى لاهل القدس و العهد الذى اعطى لاهل الشام ليس ناشئا مما ابدت الشام من صلابة فى محاربة المسلمين قبل الصلح و ان يكن مثل هذا عاملا من عوامل التشدد و القسوة فى الشروط، و لكن العامل الكبير فى استجابة الخليفة عمر (ض) طلب سكان القدس و حضوره الصلح بنفسه، و منحهم الحرية الكاملة و ما اجراه من تساهل ملحوظ إنما يعود لما لهذه المدينة من منزلة سامية فى الاسلام و مكانة كبيرة فى عقيدة المسلمين بالاضافة الى تعزيز القرآن للمسيحيين و الثناء عليهم كما جاء فى الآية الكريمة.

«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ».

و لتبيين الفروق الكبيرة بين العهد الذى اعطى لاهل القدس و العهد الذى اعطى لاهل الشام نثبت هنا عهد عمر (ض) لاهل الشام.

«عن عبد الرحمن بن غنم، قال: كتب لعمر بن الخطاب (ض) حين صالح نصارى اهل الشام:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما كتب لعبد اللّه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا و كذا: انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لانفسنا و ذرارينا، و اموالنا، و اهل ملتنا، و شرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث فى مدينتنا و لا فيما حولها ديرا و لا كنيسة، و لا قلاية، و لا صومعة راهب، و لا نحيى منها ما كان فى خطط المسلمين، و لا نمنع كنائسنا ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۷

ينزلها احد من المسلمين فى ليل او نهار، و ان نوسع ابوابها للمارة و ابن السبيل، و ان ننزل من مرّ من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم و لا نوارى فى كنائسنا، و لا فى منازلنا جاسوسا، و لا نكتم غشا للمسلمين، و لا نعلم اولادنا القرآن، و لا نظهر شركا، و لا ندعو اليه احدا، و لا نمنع احدا من ذوى قرابتنا الدخول فى الاسلام ان اراده، و ان نوقّر المسلمين، و نقول لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس، و لا نتشبّه بهم فى شىء من لباسهم فى قلنسوة و لا ـ عمامة و لا ـ نعلّين و لا ـ فرق شعر، و لا ـ نتكلم بكلامهم، و لا ـ نتكنّى بكناهم، و لا ـ نركب السروج، و لا نتقلد السيوف، و لا نتخذ شيئا من السلاح، و لا نحمله معنا، و لا ننقش على خواتمنا بالعربية، و لا نبيع الخمور، و ان بخزّ مقادم رؤوسنا، و ان نلزم زينا حيثما كنا، و ان نشد زنانير على اوساطنا، و لا نظهر الصليب على كنائسنا، و لا نظهر صلباننا، و لا كتبنا فى شيئ من طرق المسلمين، و لا فى اسواقهم، و لا نضرب نواقيسنا فى كنائسنا الا ضربا خفيفا، و لا نرفع اصواتنا مع موتانا، و لا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين، و لا نطلع عليهم فى منازلهم».

قال: فلما أتيت عمر بن الخطاب (ض) بالكتاب زاد فيه: «و لا نضر باحد من المسلمين، شرطنا لكم ذلك على انفسنا و اهل ملتنا و قبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا شيئا مما شرطناه لكم و ضمّناه على انفسنا فلا ـ ذمة لنا، و قد حلّ لكم منا ما حل من اهل المعاندة و الشقاق».

و قد روى هذا الامام البيهقى و غيره، و اعتمد أئمة الاسلام هذه الشروط و عمل بها الخلفاء الراشدون .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۸

فضائل اخرى

و فضائل أخرى أضيفت الى القدس بعد الفتح الاسلامى زادت من تمسك المسلمين بهذه المدينة و احلالها من العقيدة المحل الأسمى.

فعن رجاء بن حيواة عمن شهد دخول عمر بن الخطاب (ض) بيت المقدس قال:

لما شخص عمر من (الجابية) الى (ايلياء) فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لى كعبا، فلما انفرق به الباب قال: لبّيك اللهم لبيك، بما هو أحبّ اليك.

ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام و ذلك ليلا فصلى فيه، و لم يلبث ان طلع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة فتقدم فصلى بالناس و قرأ بهم (ص) و سجد فيها ثم قام و قرأ بهم فى الثانية: (صدر بنى اسرائيل) ثم ركع ثم انصرف .

و فى رواية ان عمر بن الخطاب (ض) قد خطب بعد دخول القدس بالمسلمين و ذلك قبيل رجوعه الى المدينة، و حضرت الصلاة، فقال عمر لبلال الحبشى: ألا تؤذن لنا رحمك اللّه؟

قال بلال: يا امير المؤمنين و اللّه ما أردت ان أؤذّن لأحد بعد رسول اللّه (ص) و لكن سأطيعك اذ أمرتنى فى هذه الصلاة وحدها، فلما اذّن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۸۹

بلال و سمعت الصحابة صوته ذكروا نبيهم فبكوا بكاء شديدا، و لم يكن يومئذ اطول بكاء من ابى عبيدة، و معاذ بن جبل حتى قال لهما عمر: حسبكما رحمكما اللّه .

هذا مضاف الى بناء الحرم القدسى الشريف المشيد على جبل (موريا) من بيت المقدس و الذى يحوى المسجد الاقصى المبارك، و مسجد صخرة بيت المقدس، و الاثار الاسلامية المنتشرة هنا و هناك و فى اطراف بيت المقدس، و مضاف لما قد شيد من ابنية و مساجد و معابد، مما صبغت القدس بصبغة اسلامية عملية تتمشى مع صبغتها الروحية و قدسيتها الشريفة، ففى مكان قصر (هيرودس) الرومانى أنشىء مقر للحكومة الاسلامية بعد الفتح بقليل اى فى القرن السابع الميلادى و ذلك بدليل العثور على سور مطمور يتصل به حصن مستدير الشكل بنى على طراز قصور الخلفاء الاولين كما نرى نماذجها فى (الغور) و فى بادية الشام، و التى يرجع تاريخها الى القرن الثامن للميلاد و آخر القرن الاول للهجرة .

و كثرت المساجد، و كثر ملازموها من العباد و المتقربين الى اللّه ببيت المقدس، و دفن عدد كبير من الاولياء و احفاد الرسول فى تلك المساجد و من ذلك كان مسجد (اليقين) و بظاهره مغارة بها قبر فاطمة بنت الحسن بن على بن ابى طالب (ع).

قال القاضى مجير الدين الحنبلى: و عند قبرها رخامة مكتوب عليها بالكوفى.

داخل قبة الصخرة بيت المقدس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۰ أسكنت من كان فى الاحشاء مسكنهبالرغم منى بين الترب و الحجر

أفديك فاطمة بنت ابن فاطمةبنت الأئمة بنت الانجم الزهر

و جاء فى شعر ابن حجر العسقلانى قوله:

الى البيت المقدس جئت ارجوجنان الخلد نزلا من كريم

قطعنا فى مسافته عقاباو ما بعد العقاب سوى النعيم

و جاء فى شعر ابى العلاء المعرى عن قدسية القدس قوله:

يا شاكى النوب انهض طالبا حلبانهوض مضنى لحسم الداء ملتمس

و اخلع حذاك اذا حاذيتها ورعاكفعل موسى كليم اللّه فى القدس

و من ابداع اقوال المتأخرين قول احمد شوقى فى القدس:

بلد على ارض الهدى و سمائهالمجد حائطه و رأس بنائه

بلد بنوه الاكرمون قبورهمو قصورهم وقف على نزلائه

و قول جورج صيدح عن القدس اذ يقول:

سلى سماء شعوب الارض هل بلغتما فى ثراك من الامجاد و العظم

طلعت فجرا على التاريخ فاض سناو ما جزيت بغير الظلم و الظلم

أيجحد الغرب من باللّه عرفهو كان إيمانه بالسيف و الصنم

الى غير ذلك الكثير من الشعر و الذى يصور مكانة الارض المقدسة فى نظر الاسلام و عقيدته من القديم و الحديث خير تصوير.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۱

من اهم الحوادث الرئيسية فى تاريخ مدينة القدس

نحو سنة ۱۰۰۰ ق. م. اتخذ الملك داود مدينة القدس عاصمة لمملكته

۹۶۰ ق. م. بنى الملك سليمان هيكله.

۵۸۷ ق. م. خراب القدس على يد نبوخذ نصر و سبى اليهود الى بابل

۵۳۹ ق. م. عودة اليهود من السبى.

۵۲۰ ق. م. إعادة بناء الهيكل.

۴۴۴ ق. م. اعادة بناء اسوار القدس على عهد نحميا.

۱۷۰ ق. م. فتح الملك انطيوخوس أبيافانيس مدينة القدس و تدنيس الهيكل.

۱۶۵ ق. م. ثورة المكابيين، و اعادة تدشين الهيكل.

من ۴۰ الى ۴ ق. م هيرودوس الكبير بانى الهيكل الثالث و برج انطونيا و القصر الاعلى (و كان هذا الاخير يشمل برج القلعة الشمالى الشرقى).

۷۰ ب. م. خراب القدس على يد الرومان، و اقامة حامية رومانية فى القصر الأعلى.

۱۳۰ ب. م. أسس الامبراطور هادريانوس مستعمرة رومانية فى القدس و دعاها إيليا كابيتولينا

۳۲۶ ب. م. شروع الامبراطور قسطنطين الكبير بتشييد كنيسة القيامة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۲

نحو سنة ۶۳۶ ب. م. الفتح الاسلامى.

۶۹۱ ب. م. بناء قبة الصخرة المشرفة مكان الهيكل.

۱۰۹۹ ب. م. فتح الصليبيين مدينة القدس و اتخاذ (برج داود) قصرا لملوكهم منذ ۱۱۰۰ م.

۱۱۸۷ ب. م. استرجاع القدس من قبل المسلمين تحت قيادة السلطان صلاح الدين الايوبى.

۱۲۳۹ ب. م. هدم تحصينات برج داود.

۱۲۶۰ ب. م. استيلاء المماليك المصريين على القدس.

من ۱۳۱۰ ب. م فصاعدا- اعادة بناء برج داود.

۱۵۱۶ ب. م. الفتح العثمانى.

۱۹۱۷ ب. م. الاحتلال البريطانى

۱۹۱۷ ب. م. وعد بلفور.

۱۹۴۸ ب. م. احتلال جانب من القدس من قبل اسرائيل.

۱۹۶۷ ب. م. احتلال القدس كاملا من قبل اسرائيل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۳

اهم مصادر هذا البحث

القرآن الكريم

التوراة- سفر التكوين- سفر الملوك

انجيل لوقا

كشف الآيات

تاريخ اليعقوبى

مروج الذهب- للمسعودى.

الطبقات الكبرى- لابن سعد.

تاريخ الامم و الملوك- لابن جرير الطبرى.

الكامل فى التاريخ- لابن الأثير.

تفسير التبيان- للشيخ الطوسى.

مجمع البيان- للطبرسى.

لسان العرب- لابن منظور.

تاج العروس- للسيد مرتضى الحسينى الزبيدى.

القاموس- للفيروز آبادى.

دائرة معارف القرن العشرين- محمد فريد وجدى.

قصص الانبياء- لعبد الوهاب النجار.

النهاية فى غريب الحديث و الأثر لابن الأثير.

معجم البلدان لياقوت الحموى.

العصور القديمة- لجيمس هنرى بريستد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۴

موسوعة العتبات المقدسة- قسم مكة المكرمة- لجعفر الخليلى.

العرب قبل الاسلام- لجرجى زيدان.

تاريخ الحضارات العام- تاليف طائفة من العلماء الفرنسيين من منشورات عويدات.

فلسطين فى ضوء الحق و العدل- تأليف المحامى هنرى كتن، و ترجمة وديع فلسطين.

كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل- للقاضى مجير الدين الحنبلى

البداية و النهاية- لابى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى

تاريخ القدس- لعارف باشا العارف.

بطلان الاسس التى أقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية للمحامى حسين جميل.

دليل قلعة القدس- تأليف س. ن. جونص.

الطريق الى فلسطين- لمحمد عنان.

لقاء عند بوابة مندلبوم- لاحمد فوزى عبد الجبار.

اهل العلم و الحكم فى ريف فلسطين- لاحمد سامح الخالدى.

اسطورة الشعب المختار- ترجمة الدكتور اكرم فاضل.

اسرائيل بنت بريطانيا البكر- لمحمد على الزعبى.

انها لذكرى- لشاكر البدرى.

جريدة الحياة البيروتية.

مذاكرات الحاج امين الحسينى- مجلة فلسطين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۵

حى المغاربة بالقدس كتبه عبد الهادى التازى

اشارة

خريج جامعة القرويين و الاستاذ بجامعة فاس سابقا و العضو بالمجمع العلمى و سفير المملكة المغربية ببغداد اليوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۷

حى المغاربة بالقدس

ارتبط تاريخ المغاربة بالقدس الشريف منذ اللحظات الاولى التى اعتنقوا فيها الاسلام كمذهب، و لهذا فقد شدّتهم اليه نفس الوشائج التى شدتهم الى كل من مكة المكرمة و المدينة المنورة فكان جلّهم يمر بالشام عند مقفله من الحج حتى ينعم برؤية مسرى النبى العربى و يحقق الاجر فى شدّ الرحلة الى المساجد الثلاثة ...

عرج عليه عشرات الاعلام ممن كانوا نبراسا يهتدى بهم فى الديار المغربية فكانوا يعطّرون بذكره المجالس، و كانوا يروون عن الايمة الذين صادفوهم هناك من امثال ابى بكر الطرطوشى و ابن الكازرونى و قد اجتمع بهما فخر المغرب القاضى ابو بكر ابن العربى الذى رافق والده الامام عبد اللّه فى سفارته الى المستظهر باللّه العباسى من قبل يوسف بن تاشين ..

و من امثال القاضى بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد ابن جماعة الذى حضر مجلسه الرحالة المغربى النقاد العبدرى ۶۸۹ (۱۲۹۰- ۱۲۹۱) و أمثال محمد بن سالم الغزى و عماد الدين النابلسى و شهاب الدين الطبرى و محمد ابن مثبت الغرناطى ممن كانوا على صلة بالرحالة المغربى الشهير ابن بطوطة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۸

و من امثال ابى الحسن الواسطى و ابى عبد اللّه محمد بن سالم الكنانى و ابى البركات زين الدين و على ابن ايوب المقدسى و شمس الدين الخولانى و محمد بن نباتة الذين اتصلوا بالكاتب المغربى خالد البلوى ...

سفارة ابن منقذ الى المغرب

كانت سمعة الاساطيل التى كان المغرب يتوفر عليها قد وصلت الى الديار المشرقية و بخاصة ايام دولة الموحدين الذين انشأوا لهم «دار الصنعة» المختصة بانشاء الاساطيل البحرية و المراكب الجهادية

و بما ان الفرنج ملكوا سواحل الشام اواخر الدولة الفاطمية، و ملكوا معها بيت المقدس فقد صارعهم صلاح الدين الايوبى و افتتح البيت حوالى سنة ۵۸۳ ه (۱۱۸۷- ۱۱۸۸ م).

و عندئذ انقضت امم النصرانية من كل جهة على سواحل الشام شأنها فى المغرب عند ما تحالفت على الاجهاز على الوجود الاسلامى بالاندلس ...

لقد اعترضوا اسطول صلاح الدين فى البحر و لم تتمكن اساطيل الاسكندرية آنذاك لصد الغزو الصليبى نظرا لضعفها و قلة عددها.

و من هنا وردت فكرة الاستغاثة باسطول المغرب الذى كان يهيمن على مسالك البحر الابيض المتوسط ..

و كان أن بعث القائد صلاح الدين الى السلطان يعقوب المنصور سنة ۵۸۶ (۱۱۹۰- ۱۹۱۱ م) يطلب اعانته بالاساطيل لمنازلة عكا، و صور، و طرابلس الشام.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۹۹

و قد أوفد على رأس هذه البعثة المهمة الامير ابا الحرث عبد الرحمن بن منقذ الشيزرى ، طالبا «ان تحول القوات المغربية فى البحر بين اساطيل الفرنج و بين امداد النصرانية بالشام من الجهات الاخرى.»

و قد بعث صلاح الدين بهدية تشتمل على مصحفين كريمين منسوبين، و وزن مائة درهم من عطر البلصان، و عشرين رطلا من العود القمارى و ستمائة مثقال من المسك و العنبر و خمسين قوسا عربية بأوتارها، و عشرين من النصول الهندية مع عدة من السروج المثقلة ...

و قد وصلت السفارة فعلا الى الديار المغربية فصادفت المنصور بالاندلس فى عملية عسكرية لقمع الاعتداءات التى اخذت تتوالى على المدن الاندلسيا و جعل حدّ للزّحف الصليبى الذى اخذ يستفحل بعد انكسار و بذة عام ۵۶۷ .

و انتظر السفير ابن منقذ بمدينة فاس عودة السلطان المنصور الذى طيّر اليه الخبر عن طريق الرقاصة المغاربة.

و قد كان يوم استقبال الوفد يوما مشهودا بفاس العاصمة الاولى للدولة المغربية.

هناك تسلم العاهل المغربى الرسالة الأيوبية التى كانت من انشاء الاديب عبد الرحيم البيسانى المعروف بالقاضى الفاضل .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۰

لقد كانت ديباجة الكتاب «من الفقير الى اللّه تعالى يوسف ابن ايوب صلاح الدين الى امير المسلمين .. و بعده: «الحمد للّه الذى استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الارض و اغنى من أهلها من سأله القرض، و اجرى من اجرى على يده النافلة و الفرض، و زين سماء الملة بدرارى الذرارى التى بعضها من بعض ... و هو كتاب طويل ...

و كان السفير ابن منقذ مدح السلطان المنصور بقصيدة طويلة كذلك من اربعين بيتا كان من حملة ابياتها:

سأشكر بحرا ذا عباب قطعتهالى بحر جود ما لأخراه ساحل!

الى معدن التقوى الى كعبة الندىالى من سمت بالذكر منه الاوائل

اليك أمير المؤمنين و لم تزلالى بابك المأمول تزجى الرواحل

قطعت اليك البر و البحر موقنابان نداك الغمر بالنجح كافل

و حزت بقصديك العلا فبلغتهاو ادنى عطاياك العلا و الفواضل

فلا زلت للعلياء و الجود بانياتبلغك الآمال ما انت آمل!

و قد ابتهج السلطان المنصور بسفير صلاح الدين و حمله على «مباهج البر و الكرامة» كما تقول المصادر المغربية، و اعجب بشخصية الامير ابن منقذ و اكرمه باربعين الف دينار.

و بالرغم من بعض المؤاخذات التى كانت للسلطان يعقوب على الامير صلاح الدين بسبب تسريح هذا الاخير مولاه قراقوش لبلاد المغرب سنة ۵۶۸ (۱۱۷۲- ۱۱۷۳) لمحالفة خصوم الموحدين و التشغيب عليهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۱

بالرغم من ذلك جهز له بعد ذلك بمائة و ثمانين اسطولا كان لها اثر قوى على منع النصارى من سواحل الشام كما يقول ابن خلدون .

و ان الذى يعرف غيرة المنصور الموحدى و تفانيه فى ساحات الجهاد و يعرف مع ذلك حاجة الاندلس بالذات تليقظة الزائدة و الحركة المطردة ليدرك جيدا تضحية المنصور بل مغامرته بارسال مثل هذا العدد من الاساطيل الجهادية الى اقصى جهات المتوسط.

و لعل احسن تعبير أدّته الشام اعترافا بجميل العاهل المغربى هو ذلك المشهد الذى اقاموا له على مقربة من دمشق على ما عند ابن خلكان ...

و معلوم ان ذلك العدد من المراكب لم يأخذ طريقه دون عسكر مدرب و دون متطوعين و مرشدين و مجاهدين و بهذا نفسر التحاق عدد من المغاربة بالشام كان فيهم الصناع و العمال و الفقهاء من امثال ابى الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ غزا بالمغرب مع الموحدين، و بالشام مع صلاح الدين .

و عنـد ما حقق صـلاح الـدين آماله فی إبعاد الخطر عن بيت المقدس اذن لمن يريد من المغاربة بالعودة الی ديارهم لكنه كان بحاجة الی بعض منهم ممن كانوا يفضلون بدورهم البقاء بالشام استعدادا للطوارىء.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۲

و من هنا كانت كـذلك مدرسة المالكية و مسـجد المغاربة الذی تحدث عنه خالد البلوی الاندلسـی منذ سـنة ۷۳۸ (۱۳۳۷- ۱۳۳۸ م) كما تحدث عنه ذو الوزارتين السفير ابو القاسم الزيانی فی مطلع القرن الثالث عشر الهجری .

*** لكن كل هـذا لم يكن كافيا لتمركزهم بالقـدس فقـد كان علی دولة بنی مرين التی ورثت دولة الموحدين ان تقوم باول محاولة من نوعهـا فی سبيل تملك العقار بتلك الـديار، و كأنها تنبهت لما يهـدد البيت الحرام من غزو آخر يكون علی شـكل تملك اراضـی تلك البقاع ...

و هكذا نجد السـلطان ابا الحسن عليا بن عثمان يخصـص سنة ۷۳۸ (۱۳۳۷- ۱۳۳۸) سـتة عشر الفا و خمسمائة دينار ذهبی لشراء الرباع فی الحرمين و القدس ...

و حتی يعرب الملوك المغاربـة عن تعلقهم بتلك الرحاب قاموا انفسـهم بنسخ ثلاثة مصاحف كبری بخط ايديهم ليجعلوها فی خزائن تلك العتبات المقدسة تذكيرا باهمية التربة و تعبيرا ...

و كما كان الشأن فی مصحف مكة عام ۷۳۸ (۱۳۳۷- ۱۳۳۸) و مصحف المدينة عام ۷۴۰ (۱۳۳۹- ۱۳۴۰) فقد قام السلطان ابو الحسن عام ۷۴۵ (۱۳۴۴- ۱۳۴۵) بانتساخ المصـحف بيده و جمع الوراقين لتنميقه و تذهيبه، كما احضـر القراء لضبطه و تهذيبه، وضع له ظرفا مؤلفا من الابنوس و العاج و الصندل و غشّاه بصفائح الذهب و غلفه من فوق برقاع من الحرير و الديباج ...

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۴

و قـد وهم ابن خلـدون عند ما ذكر ان ابا الحسن ادركته وفاته قبل الفراغ من نسـخها. فقد بعث بهذا المصـحف الجميل الی ابی الفداء اسـماعيل بن الملك الناصـر محمـد ابن قلاوون، بواسـطة احـد سـفرائه اللامعين: هو ابو الفضل ابن ابی عبـد اللّه بن ابی مـدين عند ما توجهت الاميرة مريم الی الديار المقدسة ...

و قد ذكر المقری صاحب نفح الطيب انه رأی المصحف الذی ببيت المقدس و رأی ربعته (يعنی ظرفه) و هی فی غاية الصنعة.

و قد اسـتمر هذا المصـحف ببيت المقدس الی السـنوات الاخيرة حيث وقفت عليه يوم ثانی شتنبر من عام تسعة و خمسين و تسعمائة و الف، و قرأت عليها اسم «عبد اللّه علی» و تاريخ ۷۴۵ ...

*** و استمرت صلة الدولة المغربية بتلك البقاع ليس فقط لما تتمتع به من قداسة و لكن لان عددا مهما من المواطنين المغاربة ارتبط بتلك الـديار فكان جسـرا شـريفا بين مغرب الاسـلام و مشـرقه، و لهذا فلا عجب ان نجد السـلطان أبا العباس احمد المنصور السـعدی يسـتقبل فی قصـره بالمغرب عـددا من علماء مكـة و المدينـة و بيت المقدس. و هكذا نجد الفقيه امام الدين ابن محمد بن يوسف ابن علاء الـدّين بن قاسم البطائحی الخليلی الاشـعری يرتبط ببيت المقـدس لدرجـة تجعله- بالرغم مما لقيه فی بلاط ابی العباس من كرم الضيافة و لطف المعشر- يعبر عن شوقه الی تلك الرحاب:

اهلی بارض القدس ينتظرونني‌قد مسهم الم النّوی ببعادی

لی طفلة كلف الفؤاد بحبهاو تشتتت لفراقها اكبادی

***

جست الاراضی و اختبرت ملوكهاو لقيت من فيها من الامجاد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۵ ما شاهدت عينای مثلك فی الوری‌تبين الاشياء بالاضداد

بل جودكم عمّ الانام و قدركم‌أربی علی المأمون فی بغداد

*** و كما كان الشأن فى العهود السابقة فاننا نجد الامر كذلك بالنسبة فى العصور اللاحقة حيث ظل القدس مزار المغاربة يقصدونه جيئة و ذهابا سواء أكان اتجاههم نحو الحجاز مع ركب الحاج او نحو اسطنبول فى مهمات سياسية كما ظلت فكرة تملك العقار بالبقاع المقدسة فى صدر اهتمام الملوك المغاربة.

و قد قرأنا عن الاميرة لالة خناثة زوجة السلطان المولى اسماعيل و ام السلطان المولى عبد اللّه وجدة السلطان محمد الثالث، قرأنا عنها اقتناءها العقار بالبقاع المقدسة و صرفها ما يناهز الالف مثقال ذهب مطبوعة فى ذلك و تعيينها ناظرا للسهر على ريع الوقف و توزيع فوائده .

و قد اهتم الملوك العلويون بامر جاليتهم فى القدس فوجه السلطان المولى عبد اللّه بضعة و عشرين مصحفا بخطوط جميلة كان منها ما نال ثالث الحرمين

كما ان السلطان محمد الثالث وقف عددا من المخطوطات على الحرمين و بيت المقدس بالنظر لتكاثر المغاربة هناك و تمكنهم من جل مرافق المدينة.

و قد امسى المسجد الاقصى بمثابة مزارة مغربية لا تختلف عن مشهد المولى ادريس الاكبر بمدينة زرهون او ادريس الازهر بمدينة فاس، الامر الذى يفسره الاهتمام بنشر قرارات الدولة فى تلك المراكز على نحو نشرها بالديار المغربية لما ان الحاليات المغربية تتواجد بكثرة فى تلك البقاع.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۶

و من هناك كثر المغاربة و اخذوا يجدون لهم فروعا فى شتى جهات فلسطين، و مع انهم امتزجوا بباقى الاسر المتواجدة هناك فانهم ظلوا ملتفين بعضهم بعضا محتفظين بعاداتهم و تقاليدهم فى المطعم و الملبس متخذين جلهم من المذهب المالكى مرجعا لهم كما هو الشأن بالمغرب الاقصى و متخذين فوق ذلك وكيلا لهم يدافع عن مصالحهم و يرعى حقوقهم و يقوم بتوزيع المساعدات التى استمرت تصل الفقراء و المحتاجين منهم من الديار المغربية.

و بالرغم من انه لا يضبط تاريخ محدد لتأسيس حى المغاربة و لا للباب الذى يحمل اسم باب المغاربة مما يتصل بالحى المذكور، بالرغم من ذلك فان سائر القرائن تدل على انه من الاحياء القديمة جدا التى يرجع تاريخها الاول لعهد صلاح الدين الايوبى- إن لم يسبق ذلك التاريخ- و قد جددت دون شك بعض جهاته ايام السلطان سليمان القانونى ...

و يعتبر حىّ المغاربة برمته من الاوقاف الخيرية المغربية، و هو يقع فى الجزء الجنوبى الغربى من المدينة القديمة، و يلاصق المسجد الاقصى و الصخرة و حائط المبكى (حائط البراق الشريف) شرقا، و الحى اليهودى غربا و سور القدس (باب المغاربة) جنوبا، و باب السلسلة المحكمة الشرعية الاسلامية شمالا ..

(انظر الرسم). و الحىّ يضم مائتين و خمسة و اربعين عقارا و يحتوى على سبعمائة و ثلاثين شقة سكنية و مسجدين و خمسة مخازن و يقع فى الحىّ بعض الابنية الاثرية التى بناها المماليك و اهمها قصر الامام، و جميع تلك المنازل ملاصقة بعضها بعضا، و هى ابنية قديمة تشتهر بآبارها و غرفها الصغيرة نوعا ما، و جدرانها السميكة حيث يصل سمك الجدار احيانا الميتر الواحد، كما تشتهر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۷

بصغر مداخلها الرئيسية كبقية احياء القدس القديمة، و ببضع درجات نزولا.

و فى معظم تلك البيوت يوجد سرداب يؤوى اليه السكان فى فصول الصيف، و يختزنون فيه بعض المواد التى يتسرع اليها الفساد، و ان اكبر بيت فى حىّ المغاربة لا يتجاوز الطابقين و ثمان غرف الا ان العلامة المميزة له عن بقية الاحياء كونه غير مسقوف و لا وجود للقناطر فيه ...

و لا ينكر ان فى حىّ المغاربة بيوتا اصبحت غير صالحة للسكنى بسبب تداعيها، و مع ذلك نجدها آهلة بسكانها المغاربة مع العلم ان

هناك لجنة للاصلاح و الترميم تشرف عليها الاوقاف الاسلامية.

و من ابرز المعالم التى توجد فى الحىّ زاوية سيدى بومدين الغوث التى كانت تحتوى، فيما تحتوى عليه، سيفه الذى قيل انه كان يجاهد به ضدّ الصليبيين احدى الحرافات الاسرائيلية تهدم جانبا من حى المغاربة الملاصق للمسجد الاقصى المبارك يوم ۱۴ / ۶/ ۱۹۶۹

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۸

عند ما زار بلاد المشرق ..

و تضم الزاوية حوالى عشرين غرفة صغيرة جدا لا- تتجاوز مساحة كل منها ثلاثة امتار على مترين، يقيم فيها الحجاج الواردون من المغرب و الجزائر و تونس، بحيث تعتبر الزاوية مقر استراحة للحجاج الافارقة فى طريقهم الى الحجاز ذهابا و ايابا. و فيهم من يستهويه الحال فيقطن فيها بصورة دائمة.

و يتخذ حىّ المغاربة شكلا مربعا يحيط به طريق ضيق مبلط مع بضع درجات، و يربط الحىّ بالقدس القديمة حىّ باب السلسلة، كما يربطه بالقدس الجديدة باب المغاربة و هو باب الحىّ فى سور القدس، و للحى المغربى اهمية لوجود حائط المبكى (حائط البراق الشريف) فيه، و يؤم الحائط كما هو معلوم آلاف السياح و الرواد كل سنة، و كل من يروم زيارة الحائط لا يدخله من اختراق الحىّ.

و بعض تلك الاملاك- على ما اسلفنا- من وقف مغربى اقدمه يرجع لعهد المرابطين و الموحدين و بنى مرين.

و عند ما اعتدى على القدس الشريف من قبل القوات الصهيونية الغاشمة يونيه ۱۹۶۷ صادرت اسرائيل تلك الاوقاف و ضمتها الى املاكها و اخلتها من سكانها مستعملة لتحقيق ذلك وسائل الضغط الاقتصادى و قطع المجارى و شبكات المياه و اخيرا استعمال القوة و النسف حيث دمر الحىّ المغربى عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۰۹

بكرة ابيه و سوى بالارض، و اقامت سلطات الاحتلال الاسرائيلى مكانه ساحة عامة تتوسطها حديقة ملاصقة لحائط المبكى .

و قد تمت ازالة مبانى الحىّ المغربى بتاريخ ۱۱- ۶- ۱۹۶۷ اى بعد احتلال اسرائيل للقدس بخمسة ايام. و قد قامت الهيئة الاسلامية فى القدس بواجبها عند ما تكشفت ان تنفيذ نسف حىّ المغاربة سيتطلب هدم باقى الابنية العربية القائمة بين باب المغاربة و الزاوية الجنوبية الغربية للحرم و الملاصقة للمسجد الاقصى من جهة الجنوب، و كذلك عمارة المحكمة الشرعية القديمة و باب السلسلة من جهة الشمال، و هكذا سارعت الهيئة الاسلامية بتقديم مذكرة الى السلطات المحتلة بتاريخ ۹- ۸- ۱۹۶۷ تطالب فيها بايقاف اى اجراء تعسفى جديد .

و لم يكد خبر العدوان الوحشى على مبنى القدس الشريف يصل مسامع الملك الحسن الثانى حتى استجاب للنداء الجريح الباكى الذى توجه به الملك الحسين عاهل الاردن الى مختلف الدول الاسلامية ..

و هكذا احتضن المغرب مؤتمرين اثنين متواليين: القمة الاسلامى الذى حضرته خمس و عشرون دولة، و القمة العربى التى شاركت فيه سائر الدول العربية .

*** و الحديث عن حىّ المغاربة يقتضى منا أن نتعرف قليلا على اولئك الذين كانوا الى الامس القريب يقيمون بهذا الحىّ مخلفين فى ذلك آباءهم و جدودهم الاقدمين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۰

ان الجالية المغربية القاطنة فقط فى حىّ المغاربة تضم اكثر من خمس و عشرين عائلة يقدر عدد افرادها بحوالى ۸۰۰ شخص، كما توجد بعض العائلات متفرقة فى مدن الاردن كاريحا، و عكا، و عمان، و مجموع افراد الجالية الكلى يقارب ال ۱۳۰۰ شخص عدا الحجاج القاطنين فى زاوية سيدى بومدين.

و توجد الى جانب الجالية المغربية طائفة من العائلات الجزائرية و التونسية و الليبية الا انها لا تتجاوز السبع عائلات .. و المعروف ان جل المغاربة فى فلسطين و الشام كان جدودهم قدموا من الوطن الام (المغرب) على ما اسلفنا لكن فيهم ايضا من قدم مع الجيوش الفرنسية و اعتصموا بهذه البقاع فارين من العمل ضد غزو اخوتهم.

و اشهر العائلات المغربية هى عائلة المرحوم الحاج ادريس المغربى المعروف بابى الايتام و المشهور بأياديه البيضاء على دار الايتام التى انشأها المجلس الاسلامى الاعلى فى بداية العشرينات، و عائلة المرحوم الحاج ابراهيم الفكيكى و عائلة المرحوم الشيخ محمد المهدى، و عائلة المرحوم الحاج على النقيب، و عائلة السيد صالح الطيب، و عائلة المرحوم الحاج احمد المصلوحى، و عائلة السيد احمد الفاسى و السيد سعيد الفيلالى، و عائلة السيد احمد بو حمالة و اسرة الحاج البشير التازى و اسرة الاشراف العلميين ...

و هذه العائلات تقطن الحىّ منذ مئات السنين بدون اجرة و يحق للشاب المغربى الراغب فى الزواج ان يطالب ببيت مستقل له و لزوجته فى حالة عدم اتساع بيت ابيه له بعد الزواج، و كما كان منذ القدم فان جميع افراد الجالية المغربية تتمتع بمساعدات مادية من الحكومة المغربية تقوم هذه بصرفها الى لجنة شؤون المغاربة لتقوم بتوزيعها على المحتاجين سواء من سكان البيوت او من المجاورين فى زاوية سيدى بومدين، هذا الى المساعدات الغذائية اليومية.

***

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۱

و لما كان عدد افراد الجالية المغربية فى تزايد مستمر، و لما كانت مصالحهم و اعمالهم كثيرة فكر رجال الجالية بفصل الاوقاف المغربية عن شؤون الاوقاف الاسلامية، و نجحوا فى ذلك مطلع عام ۱۹۵۴، و هكذا اصبحت الاوقاف المغربية مستقلة ماليا و اداريا، و قد عينت الاوقاف الاسلامية بالاشراف مع لجنة مغربية الشيخ الحاج محمد المهدى عميدا للجالية يحمل اختاما خاصة و يشرف على تصريف شؤون المغاربة فى الاردن، كان بمثابة «مختار» و قد استمر فى منصبه حتى عام ۱۹۵۹، و لما كان الشيخ المهدى قد طعن فى السن كثيرا اجتمع رجال الجالية ثانية فى نفس التاريخ و انتخبوا الحاج على النقيب كعميد لهم يمثلهم لدى الاوقاف الاسلامية و يشرف على امورهم، و قد استمر هذا فى منصبه حتى وافاه الاجل عام ۱۹۶۲، بعدها عقدت الجالية اجتماعا طارئا قرروا فيه انتخاب السيد محمد الفكّيكى خلفا له و لا يزال هذا الاخير يشغل منصبه حتى الوقت الحاضر، لكن اشرافه اقتصر على ما تبقى من افراد الجالية المغربية فى الارض المحتلة.

و على ذكر الرئاسة هذه نشير الى ان منصب الرئاسة او (المخترة) هو منصب فخرى لا يتقاضى من يشغله اى اجر و انما يتلقى المساعدة المادية كبقية افراد الجالية لا يفوتهم بأى شىء.

*** و بعد اسر القدس الشريف و تراكم الاعمال على السيد الفيكّيكى اصبحت سفارة المملكة المغربية الملجأ الوحيد لافراد الجالية يراجعونها فى تصريف امورهم، و قد استعان السيد عبد الكبير الفاسى سفير المغرب آنذاك بالسيد احمد بو حمالة- بعد التشاور مع افراد الجالية- و هكذا اصبح بو حمالة بمثابة رئيس مساعد يقدم للسفير المشورة اللازمة.

و قد أمسى افراد الجالية المغربية يعيشون فى مخيمات النازحين كبقية جميع اخوانهم اللاجئين الفلسطينيين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۲

و ازاء هذه الحال المضنية عمد المغرب الى اسعاف ابنائه و هكذا امر جلالة الملك الحسن الثانى بارسال طائرات متتابعة محملة بالمواد الغذائية و الالبسة و الاغطية الصوفية و الاحذية و الاعانات المادية التى وزعت فى الوقت المناسب على المشردين المعذبين.

لكن فى المغاربة من لم يتحمل هذه الحياة المريرة التى لم يتعودوها منذ ان نسفت منازلهم و سويت بالارض ففكر معظمهم فى العودة الى الوطن الام المغرب، و قد كان مما شجعهم على ذلك ما امر به العاهل المغربى من تسهيل العودة بالطائرة على كل الراغبين فى ذلك، و قد تم بالفعل تسفير عدد من العائلات المغربية بطريق الجو حيث وجدوا فى استقبالهم الصدور الرحبة و المعاملة اللائقة، و مع

ان الشعور بالاسى يغمر اولئك المغاربة الذين اصبحوا بين عشية و ضحاها دون ماوى و لا مثوى فانهم مشبعون املا فى ان لهم عودة الى بيوت لهم نحتها اجدادهم منذ مئات السنين، و انهم و لو أنهم يعتزون بوطنهم الام لكن الروح التى شدّتهم الى القدس ستظل مهيمنة على كل وجدانهم و مشاعرهم الى ان يهزموا الظلم الذى حف ببيت المقدس و بحى المغاربة فيه ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۳

اورشليم الكنعانية (بيت المقدس) فى اقدم عصورها كتبه الدكتور احمد سوسه الحائز على درجة شرف من جامعة جونس هوبكنس و مدير الرى العام و مدير المساحة العام فى العراق سابقا

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۵

أورشليم الكنعانية (بيت المقدس) فى أقدم عصورها ۱- تمهيد

۲- تسمية المدينة فى مختلف أدوارها

۳- سكانها الأولون

۴- جغرافية المدينة و طوبوغرافيتها

۵- أسوار المدينة قديما و حديثا

أ- السور القديم (السور الأول).

ب- السور الثانى.

ج- السور الثالث و الأخير.

۶- تارخ المدينة القديم

أ- الدور الأول- دور ما قبل ظهور بنى اسرائيل

ب- الدور الثانى- دور بنى اسرائيل.

۱- عهد موسى.

۲- عهد يشوع.

۳- عهد القضاة.

۴- عهد الملوك.

۵- عهد الانقسام- مملكتا اسرائيل و يهوذا.

۶- الغزو الآشورى و ازالة اسرائيل.

۷- الغزو الكلدانى و ازالة يهوذا.

۷- أورشليم فى زمن الفرس الاخمينين (۵۳۸- ۳۳۲ ق. م.)

۸- أورشليم فى زمن الاغريق (۳۳۲- ۶۴ ق. م.)

أ- عهد الاسكندر الكبير.

ب- النزاع بين القواد اليونانيين بعد موت الاسكندر.

ج- النزاع بين البطالسة فى مصر و السلوقيين فى سورية.

د- طبقة من اليهود تتقبل الثقافة اليونانية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۶

ه- تدخل روما فى الشرق.

و- محاولة السلوقيين القضاء على اليهودية و اندلاع ثورة المكابيين.

ز- عهد المكابيين فى فلسطين (۱۶۶- ۳۷ ق. م.)

ح- فترة اضطرابات و مشاحنات تمهد الى تدخل الرومان فى شؤون فلسطين.

ط- الرؤساء المكابيون و مدد حكمهم (۱۶۶- ۳۷ ق. م.)

ى- جدول مسلسل للحوادث التاريخية فى العهد الاغريقى (۳۳۴- ۶۴ ق. م.)

۹- أورشليم فى زمن الرومان (۶۴ ق. م.- ۶۳۸ ب. م.)

أ- التنازع بين الدول على السيطرة فى الشرق و تغلب الرومان فى الصراع.

ب- يهوذا تخضع لحكم روما المباشر- كابينوس نائب قنصل فى سورية.

ج- كراسوس و كاسيوس فى حكم سورية.

د- اليهود فى عهد قيصر- انتيايتر الأدومى خازق و حاكم فى أورشليم.

ه- مارك انطونيوس و كليوبطرة- القضاء على انطونيوس و اقامة الانبراطورية الرومانية.

و- هيرودس الأدومى ملك على يهوذا و على الجليل.

ز- تقسيم مملكة هيرودس على أولاده بعد وفاته.

ح- هيرودس اغريبا حفيد هيرودس الكبير ملك على فلسطين.

ط- موت اغريبا و ثورة اليهود ثم قمعها على يد تيطوس سنة ۷۰ م.

ى- ثورة اليهود من جديد بقيادة باركوخيا و القضاء عليها.

ك- تساهل الرومان مع اليهود فى نشاطاتهم الدينية و اعادة تشكيل السنهدرين.

ل- الانبراطور قسطنطين يعتنق المسيحية و أثر ذلك فى انتشار و تغلب المسيحية.

م- الصراع بين الفرس و الرومان حتى الفتح الاسلامى.

ن- جدول مسلسل للحوادث التاريخية فى العهد الرومانى (۶۴ ق م- ۶۳۸ ب. م)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۷

المختصرات نظرا لكثرة الاشارة إلى اسفار التوراة فقد اثبتنا طريقة اختصار اسمائها على الوجه الآتى:-

سفر التكوين/ مختصره/ (تك)

سفر الخروج/ مختصره/ (خر)

سفر اللاويين/ مختصره/ (لاو)

سفر العدد/ مختصره (عد)

سفر التثنية/ مختصره (تث)

سفر يشوع/ مختصره/ (يش)

سفر القضاة/ مختصره/ (قض)

سفر راعوث/ مختصره/ (را)

سفر صموئيل الأول/ (۱ صم)

سفر صموئيل الثانى/ (۲ صم)

سفر الملوك الاول/ مختصره/ (ا مل ن

سفر الملوك الثانى/ مختصره/ (۲ مل)

سفر أخبار الأيام الأول/ (۱ أخ)

سفر أخبار الأيام الثانى/ (۲ أخ)

سفر عزرا/ مختصره/ (عز)

سفر تحميا/ مختصره/ (نح)

سفر المزامير/ مختصره/ (مز)

سفر الجامعة/ مختصره (جا)

سفر اشميا/ مختصره/ (ا ش)

سفر ارميا/ مختصره (ار)

سفر حزقيال/ مختصره (حز)

سفر هوشع/ مختصره/ (هو)

سفر يوثيل/ مختصره/ (يو)

سفر عاموس/ مختصره/ (عا)

سفر المكابيين الأول/ مختصره/ (۱ مك)

سفر المكابيين الثانى/ مختصره/ (۲ مك)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۸

أورشليم الكنعانية (بيت المقدس) فى اقدم عصورها

۱- تمهيد:

ما من مدينة فى تاريخ العالم تمتعت بقدسية مستديمة، منذ أن أسّسها اليبوسيون الكنعانيون قبل زهاء خمسة آلاف عام حتى يومنا هذا، مثل مدينة أورشليم (بيت المقدس الحالية): هى الارض المباركة «دار السلام» كما سمّاها الأقدمون، و قد حمل ملوكها القدماء لواء عقيدة التوحيد للاله العلى لأول مرة فى التاريخ البشرى على ما يرى الكثير من المؤرخين. و قد خصّها اللّه بالعديد من الأنبياء حتى قيل إن بناءها تم على يدهم و سكنوها «ما فيها موضع شبر الّا و قد صلّى فيه نبى او قام فيه ملك» . كما خصها اللّه باسراء رسوله المصطفى (عليه الصلاة و السلام) فقال فى كتابه العزيز:

«سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۱۹

بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

و انطلاقا من عقيدة التوحيد نطق الملك الكنعانى (العربى) «ملكى صادق» ملك شاليم (اورشليم) «الكاهن للّه العلى». حين بارك ابراهيم الخليل (ع) بقوله: «مبارك اللّه العلى الذى اسلم أعداءك فى يدك» ، و ما زالت المدينة حتى يومنا هذا تقدسها الديانات السماوية الثلاث بكل تجلة و تعظيم. و ملكى صادق، هذا يرجع تاريخه الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد و هو زمن ابراهيم الخليل (ع) و هو من نسل كنعان بن حام كان ملكا على مدينة أورشليم و ولايتها التى كانت تعرف باليبوسية نسبة الى يبوس ولد كنعان . و

جاء فی بعض التقالید الیهودیة أن «ملکی صادق» هو سام و ان نقدمه بالعمر و شرف نسبه جعلاه جدیرا بان یبارک ابراهیم (ع)، و یری العلماء المحدثون ان «ملکی صادق» من سلالة حام و کان محافظا علی سنّة اللّه القدیمة بین شعب و ثنی، و قد عرف بالتقوی و الزهد، و قیل إن ملکی صادق کان یسکن هو و قومه فی الکهوف و کان أول من اختط أورشلیم و بناها و کان محبا للسلام حتی أطلق علیه ملک السلام، و من هنا جاء اسم المدینة «شالم» و «شلیم» و «سالم» أی مدینة السلام. و یقول الانجیل إن السید المسیح صار «علی رتبة (ملکی صادق) رئیس کهنة الی الأبد». و یقول بعد ذلک عن «ملکی صادق» إنه لا بداءة أیام له و لا نهایة حیاة، بل هو مشبه بابن اللّه، هذا یبقی کاهنا الی الابد» . فالتوراة و الانجیل معا یصفان الکاهن الکنعانی بصفة الکاهن الأعلی و بصفة الخلود و یرفعانه الی المنزلة التی یتلقی منه ابراهیم برکة الإله العلی، إله السموات و الأرض.

و قد وصل الینا من أسماء ملوک أورشلیم غیر «ملکی صادق» الملک

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۰

«عبدی هیبا» أو «عبدی خیبا» و هو الذی ورد اسمه فی وثائق العمارنة فی ست رسائل وجهها الی ملک مصر «أمنحوتب الرابع»، أحد ملوک السلالة الثامنة عشرة، و هو المسمّی أیضا «اخناتون»، و قد اشتهر هذا الملک العظیم الذی حکم بین سنة ۱۳۷۵ و سنة ۱۳۵۸ ق. م بدعوته لعقیدة التوحید. و من أهم ما ورد فی هذه الرسائل طلب الملک «عبدی خیبا» العون من ملک مصر لصد هجمات أهل البادیة «العبیرو» أو «الهبیرو» أو «الخبیرو»، و هم العبریون أهل البادیة الشمالیة الذین منهم جاءت کلمة «عبری» التی شاع استعمالها للدلالة علی الیهود فی العصور التالیة. و فی جملة اقوال هذا الملک: «إن هذه الأرض، أرض أوروسالم، لم یعطنی ایاها ابی و لا أمی و لکن أیدی الملک القویة هی التی ثبتتنی فی دار آبائی و أجدادی، و لم اکن أمیرا بل جندیا للملک و راعیا تابعا للملک ... منحت ملکیة ارض أوروسالم الی الملک الی الابد و لا یمکن ان یترکها للاعداء ...» و کان آخر ملوک أورشلیم عند هجوم بنی اسرائیل بقیادة یشوع علی المدینة فی القرن الثالث عشر قبل المیلاد الملک «أدونی صادق» . و قد ورد ذکر هذا الملک فی التوراة فی جملة الملوک الخمسة الذین اعتبروا من العموریین .

و نظرا لما کان لأورشلیم من دور رئیسی فی تاریخ فلسطین القدیم، فلا یمکن فصل البحث فی تاریخها القدیم عن تاریخ فلسطین بصورة عامة. لذلک فقد ضم هذا البحث تفاصیل لأحداث جانبیة معاصرة لم یکن بالوسع إهمالها لصلتها بمنطقة أورشلیم بوصفها جزءا مهما من فلسطین.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۱

۲- تسمیة المدینة فی مختلف أدوارها:

سمّاها الکنعانیون، سکان البلاد الأصلیون، «یرو- شالم»، أو «یرو- شلم»، و «شالم»، و «شلم» اسم لاله کنعانی معناه السلام .

و قد جاءت فیما بعد بهذه التسمیة، أی «أورشلیم» فی التوراة ، و هی مشتقة من التسمیة الکنعانیة الأصلیة. و سمّیت فی التوراة أیضا «سالیم» و «شالیم » و «مدینة اللّه» و «مدینة داود» و «مدینة الملک العظیم» و «مدینة یهوذا» و «أریئیل »، و «القدس» ، و ورد ذکرها فی الانجیل باسم «شلیم» (رسالة العبرانیین ۷: ۲). و قد وردت باسم «أوروسالم» فی الکتابات الکنعانیة التی ترجع الی القرن الخامس عشر قبل المیلاد أی مدینة السلام ، و ظل اسم أورشلیم شائعا منذ ذلک العهد الی یومنا هذا، و من «یاروشالم» جاء الاسم الافرنجی «جیروزالیم»(Jerusolem) . و قد ذکر یاقوت فی کتابه معجم البلدان أن المدینة وردت باسم أوریشلم بالضم ثم السکون و کسر الراء و یاء ساکنة و شین معجمة مفتوحة و لام مکسورة و یروی بالفتح و میم و قد یسکنون اللام فیقولون أوریشلم.

و قد وردت أیضا بحسب قوله باسم اوریسلم بالسین المهملة و باسم أوریشلوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۲

و اوريشلّم بتشديد اللام و أوراسلم بفتح الراء و السين . و قد نسبت المدينة الى الملك الكنعانى «ملكى صادق» الذى عرف بالتقوى و حب الخير و السلام و لقب بملك شاليم، اى «ملك السلام» و وصفته التوراة أنه «كاهن للّه العلى أخرج خبزا و خمرا لابراهيم و باركه» .

و من أسماء أورشليم القديمة أيضا «يبوس» نسبة الى اليبوسيين و هم فرقة من الكنعانيين سكنوا فى أورشليم و حولها، هم سكان أورشليم الأصليون نزحوا من جزيرة العرب، و قد سمّاها الفراعنة فى كتاباتهم الهيروغليفية «يابيشى» و «يابتى» و هو تحريف لاسم يبوس الكنعانى . و قد وردت تسمية يبوس فى التوراة و وصفت أنها هى أورشليم . و وردت أيضا فى التوراة باسم «مدينة اليبوسيين» و سمّيت أيضا «باليبوسى» ، و من تسمية «يبوسيين» صار الكنعانيون يطلقون اسم «يبوس» على كل أورشليم.

و كان لليبوسيين قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من أورشليم كانوا يطلقون عليها اسم «صهيون»، و قد سمّيت «حصن صهيون»، ثم سمّيت بعد استيلاء الملك داوود عليها «مدينة داود»، و ذلك بقصد تغيير الاسم الكنعانى. و يلاحظ هنا أن الملك داود لم يكن لديه مجال لايجاد اسم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۳

جديد للمدينة يحمل معنى كتسمية أورشليم، لأن اللغة التى سمّيت بها أورشليم قبل عصر بنى اسرائيل هى نفس اللغة التى كان يتكلم بها سكان البلاد و من ضمنهم بنو اسرائيل، و هى اللغة الكنعانية الآرامية الأصلية، لذلك أطلق على المدينة اسمه فقط، و لكن مع ذلك بقى الاسم الكنعانى الآرامى الأصلى يستعمل و ما زالت المدينة تعرف بهذا الاسم حتى يومنا هذا .. و صار الحصن يعرف فى عهد المسيح (ع) باسم «جبل صهيون» . و يوجد الآن فى جوار مدينة أورشليم واد يسمّى «وادى صهيون» كما يوجد موضع يقع فى جنوب غربى المدينة خارج السور الحالى للمدينة يسمّى «جبل صهيون». و هذه التسمية حديثة لا تمثل موضع جبل صهيون الأصلى الذى كان يقع فى القسم الجنوبى الشرقى من المدينة.

و فى زمن الرومان حوّل الامبراطور هادريان مدينة أورشليم، بعد ان استولى عليها و دمرها سنة ۱۳۵ م، الى مستعمرة رومانية و بدّل اسمها الى «ايليا كبيتولينا» Aelia Capitolina و ايليا هو الاسم الأول لهادريان. ثم أعاد لها قسطنطين اسمها القديم «أورشليم» بعد اعتناقه المسيحية و كرّست امه الامبراطورة هيلانة لكشف مواضع الحوادث المهمة للمسيحية و لبناء كنائس تذكارا لها .

و قد سمّيت المدينة فى العصور التالية ب «بيت المقدس» و «القدس الشريف» الخ .. و قد سمّاها الشيخ إسحاق بن حسين المنجم فى كتابه «آكام المرجان فى ذكر المدائن المقهورة فى كل مكان» بالاسمين «بيت المقدس ايلياء «و المنجم من علماء القرن الخامس الهجرى».

يتضح مما تقدم أن تسمية «أورشليم» التى يحاول الصهيونيون اليوم عدّها من الأسماء العبرية (بمعنى الاسرائيلية) هى فى الحقيقة كلمة كنعانية آرامية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۴

أصيلة وردت بهذا الاسم فى النصوص الكنعانية التى وجدت فى مصر قبل ظهور بنى اسرائيل بعدة قرون، ثم بعد أن ظهر الاسرائيليون و تكونت اللهجة العبرية المقتبسة من الآرامية فى وقت لاحق صار الاسرائيليون يسمّونها بلغتهم العبرية «يروشلايم». لذلك فدعوى القول بأن اسم «أورشليم» عبرى الأصل (بمعنى اسرائيلى) دعوى باطلة لا تستند الى مصدر تاريخى بدليل ورود الكلمة فى الكتابات الكنعانية قبل ان تتكون اللهجة العبرية و المدوّنات العبرية بنحو ثمان مئة عام. و تعترف التوراة اعترافا صريحا بان ليس لبنى اسرائيل أية صلة بتاريخ أورشليم القديم لا من حيث التسمية و لا من حيث القومية، فلما خاطب حزقيال أورشليم قال: «أبوك أمورى، و امّك حثية» (حز ۱۶: ۳)، و ذلك على اعتبار أن ملوك أورشليم كانوا من العموريين فى رأى التوراة حيث اعتبرت «أدونى صادق» آخر ملوك أورشليم فى جملة الملوك العموريين. (يش ۱۰: ۳).

۳- سكانها الأولون:

كان اليبوسيون الكنعانيون أقدم سكان أورشليم يرجع الخبراء تاريخ وجودهم فى المدينة الى ما قبل خمسة آلاف عام حين نزح الكنعانيون من جزيرة العرب الى فلسطين، و كانوا يقطنون فى المنطقة حوالى أورشليم و كانت اورشليم مركزهم الرئيسى و عاصمة ملكهم. فكونوا فى وطنهم الجديد حضارة ذات حكومة و صناعة و تجارة و ديانة. و قد ورد ذكر أحد ملوكهم فى الكتابات المصرية باسم «عبدى هيبا»، و هذه تعود الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كما ورد ذكر ملك آخر فى التوراة باسم «ملكى صادق» يعود الى زمن ابراهيم الخليل (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) . و بعد غزو

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۵

بنى اسرائيل لكنعان بقيادة يشوع اتحد ملك اليبوسيين «أدونى صادق» مع اربعة من الملوك المجاورين له و استعدوا للمقاومة غير انهم وقعوا فى اسر يشوع فاعدمهم و علّقهم يوما كاملا على الخشب . ثم اتحد بقية اليبوسيين مع يابين ملك حاصور ضد يشوع الّا أنهم انهزموا أيضا و تشتت شملهم .

و مع ذلك لم يتم الاستيلاء على المدينة الّا بعد موت يشوء حيث حاصرها بنو اسرائيل و أخذوها و أشعلوا النار بها و دمّروها و لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على المدينة على القسم المحصن المسمى (حصن صهيون) فعاد اليبوسيون الى ارضهم و بقى الحصن بيد اليبوسيين مدة عهد القضاة و عهد الملك شاؤول حتى تبوأ داود العرش فاحتل الحصن (يوآب) قائد جيشه و سكن داود المدينة و اتخذها عاصمة له و سماها «مدينة داود» كما تقدم» . و لما كان مجيء بنى اسرائيل الى فلسطين فى حوالى سنة ۱۲۹۰ قبل الميلاد و عصر داود يبدأ فى حوالى سنة ۱۰۱۰ ق. م فيكون الحصن قد بقى بيد اليبوسيين حوالى ثلاث مئة عام بعد ظهور بنى اسرائيل حتى احتله الملك داود.

و تقول التوراة ان بنى بنيامين الذين صارت أورشليم فى تخمهم لم يطردوا اليبوسيين فسكن اليبوسيون مع بنى بنيامين فى أورشليم الى هذا اليوم» ، و لعل المقصود بالقول: «الى هذا اليوم» هو الى ما بعد السبى الثانى الى بابل حيث كتب اكثر التوراة هناك، و تعترف التوراة فى نفس الوقت بان بنى اسرائيل لم يستطيعوا طرد اليبوسيين من اراضيهم فتوكد ان بنى يهوذا لم يقدروا على طردهم فسكنوا معهم فى أورشليم الى هذا اليوم. و مما يؤيد ذلك أن الملك داود لمّا أراد أن ينشيء الهيكل فى أورشليم قام بشراء الأرض التى اختارها لبناء الهيكل من أصحابها اليبوسيين .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۶

۴- جغرافية المدينة و طوبوغرافيتها:

تقع أورشليم عند الدرجة «۳۱، ۴۶، ۳۵» من خطوط العرض شمالا، و الدرجة ۳۵، ۱۸، ۳۰ من خطوط الطول شرقى كرينوش، و هى تبعد ۳۲ ميلا- عن البحر المتوسط غربا و حوالى ۱۸ ميلا- عن البحر الميّت شرقا و ۱۹ ميلا- عن الخليل (حبرون) جنوبا و ۳۰ ميلا عن السامرة (سبطسية) شمالا. و يبلغ معدل ارتفاع المدينة ۲۵۰۰ قدم فوق سطح البحر المتوسط و ۳۸۰۰ قدم فوق سطح البحر الميّت.

و تتميّز أورشليم بموقعها الجغرافى الستراتيجى، فالطبيعة منحتها أقوى التحصينات لحماية نفسها من الغزو، فهى تقع على أرض مرتفعة محاطة من جميع أطرافها بأودية عميقة، يحدّها من الشرق «وادى قدرون» و من الغرب «وادى هنوم». و يبدأ الواديان فى الطرف الشمالى الغربى من المدينة و يلتقيان فى جنوب المدينة و بذلك يحوّطان المدينة من اطرافها الثلاثة، الشرق و الغرب و الجنوب.

يبتدىء «وادى قدرون» (الوادى الشرقى) على بعد ميل و نصف الميل الى الشمال العربى من المدينة فيسير أولا الى الشرق الى ان يصل الى زاوية السور الشمالية الشرقية ، ثم ينحرف بميل حاد نحو الجنوب فينحدر بين سور المدينة من الجانب الغربى و بين جبل

الزيتون و تل المعصية من الجانب الشرقى حتى يلتقى بوادى هنوم المنحدر من جهة الغرب، ثم ينحدر المجرى الموحّد بعد ذلك الى «مارسابا» حيث يسمى «وادى الراهب» و من ثم يمتد الى البحر الميت و هناك يسمى «وادى النار». و يسمّى الوادى حاليا باسم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۷

«وادى ستى مريم»، و كان يعرف فى القديم باسم وادى قدرون و معناه الوادى الأسود، و كان يسمى ايضا وادى «يهو شافاط»، و قد ورد ذكره فى أخبار ملك داود حيث عبره لمّا هرب من وجه ابنه أبشالوم و كذلك مرّ المسيح (ع) به ، و فى هذا الوادى أحرقت تماثيل معكة و طرحت جميع أدوات العبادة الباطلة التى تنجس بها هيكل الرب . و يبلغ ارتفاع وادى قدرون ۲۱۷۹ قدما فوق سطح البحر.

امّا الوادى الغربى، أى وادى هنوم، فينحدر رأسا الى الجنوب من شمال غربى المدينة ثم ينعطف شرقا بعد وصوله حد المدينة الجنوبى حتى يتصل بالوادى الشرقى (وادى قدرون) عند الموضع المسمى «بئر أيوب». و يسمّى هذا الوادى حاليا باسم «وادى ربابة»، امّا اسمه القديم كما ورد فى التوراة فهو «وادى هنوم» ، و وادى بنى هنوم ، و وادى ابن هنوم . و كان يسمّى الجزء الجنوبى الشرقى من الوادى «توفة» ، أو وادى القتل .

و أجاز آحاز و منسّى أولادهما بالنار فى هذا الوادى على عادة أهل كنعان .

و يبلغ ارتفاع هذا الوادى ۲۰۲۹ قدما.

و كان هناك واد ثالث يخترق أرض المدينة يبدأ شمالا من قرب باب دمشق الحالى و ينحدر جنوبا الى وادى قدرون عند البركة الحمراء، فيقسم ارض المدينة قسمين مؤلفين من هضبتين مستطيلتين، الهضبة الغربية يحدها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۸

وادى هنوم من الغرب و الهضبة الشرقية يحدّها وادى قدرون من الشرق.

و صار هذا الوادى يعرف باسم «وادى الجبانين» (صانعى الجبن) و هو مطموم الآن و لم يبق له أى أثر فى الوقت الحاضر، كما كان واد رابع يبتدىء من جهة الغرب من قرب باب يافا الحالى فيسير شرقا فى اتجاه شارع داود حاليا حتى ينتهى الى «وادى الجبانين» فيقسم الهضبة الغربية الى قسمين.

و فى شرقى وادى الجبانين كان خندق يقطع الهضبة الشرقية عرضا فيقسمها قسمين شمالى و جنوبى ايضا. و هكذا أصبحت المدينة منحصرة فى اربعة اقسام مرتفعة و هى القسم الشمالى و الجنوبى من الهضبة الغربية ثم القسم الشمالى و الجنوبى من الهضبة الشرقية (انظر مخطط أورشليم فى أقدم عصورها).

و أقدم بناء فى المدينة هو الحصن الذى كان قد أقامه اليبوسيون سكان أورشليم الأصليون فى القسم الجنوبى من الهضبة الشرقية، فاقاموا حوله سورا و شيّدوا فى طرف الحصن برجا عاليا للسيطرة على المنطقة من فوقه. و اليبوسيون فرع من القبائل الكنعانية التى كانت قد نزحت من جزيرة العرب و استقرت فى فلسطين منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، لذلك سميت المدينة باسمهم «يبوس» فأصبحت هذه التسمية مرادفة لأورشليم، و قد ورد ذكرها فى التوراة على هذا الشكل فقيل «يبوس هى اورشليم» و «أورشليم مدينة اليبوسيين». و كان يعرف حصن يبوس بحصن صهيون أيضا، كما كان يعرف الجبل الذى أقيم عليه الحصن بالاكمه او «أوفل» و أحيانا «جبل صهيون ». و يبلغ ارتفاع جبل صهيون ۲۵۵۰ قدما فوق سطح البحر و ينحدر باتجاه وادى قدرون نزولا الى ارتفاع ۲۰۲۹ قدما. و فى موضع حصن صهيون انشأ السلوقيون قلعة كانت تعرف باسم «قلعة عكرا» أو «أكرا» و قد سقطت بيد سمعان المكابى سنة ۱۴۱ ق. م.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۲۹

و قد كان طبيعيا أن يقع اختيار اليبوسيين على موقع أورشليم بالذات و ذلك لما اتصف به هذا الموقع من مميزات استراتيجية طبيعية

تجعله على جانب كبير من المناعة. و قد حبت الطبيعة هذا الموقع بأهم ما يحتاجه السكان و هو الماء، ففى جوار حصن يبوس شرقا نبع ماء غزير فى وادى قدرون كان يعرف باسم «جيحون» و هو غير نهر جيحون المعروف فى تركستان، و كان اليبوسيون قد حفروا نفقا تحت الجبل لنقل مياه النبع فيه الى داخل المدينة عند الحصن، و فى وقت لاحق قام الملك حزقيا ملك يهوذا (۷۱۵- ۶۸۶ ق. م) بمد هذا النفق، بعد اغلاقه فى اتجاهه الشمالى، الى جهة الغرب و انشأ فى نهايته بركة صارت تعرف باسم «بركة سلوام» و أقام أبنية عند فم البركة:

(و حزقيا سد مخرج مياه جيحون الأعلى و أجراها تحت الأرض الى الجهة الغربية) و قد ورد ذكر هذا النفق فى التوراة فى أخبار الملك داود فسمّى بالقناة. و يرى البعض أن الملك داود اكتشف مدخله السرى من خارج السور فأدخل رجاله فيه حتى وصلوا الى منتهاه فى داخل السور فباغتوا اليبوسيين داخل الحصن و احتلّوه دون قتال (۲ صم: ۵: ۷، ۹). و قد اكتشف هذا النفق البالغ طوله ۱۷۵۷ قدما سنة ۱۸۸۰ م و عثر على مسافة ۱۹ قدما من بركة سلوام داخل النفق على كتابة نقشت على الحجر دونت فيها تفاصيل كيفية تنفيذ المشروع. و كانت هناك بركة أخرى أسفل بركة سلوام كانت تعرف ببركة الملك او البركة السفلى . و وردت اسماء برك أخرى فى التوراة منها بركة شيلوة و عين روجل يعتقد أنها أسماء لنفس المشروع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۰

و الحصن و البركة يقعان اليوم خارج سور المدينة الحالى فى الطرف الجنوبى الشرقى منها. هذا و فى الجانب الغربى من المدينة أقام حزقيا نفقا آخر يبدأ من وادى هنوم و يمرّ تحت سور المدينة بالقرب من باب حيفا الحالى و ينتهى عند البركة المعروفة ببركة حزقيا حتى هذا اليوم.

و قد بقى حصن يبوس (حصن صهيون) بيد اليبوسيين بعد مجىء بنى اسرائيل حوالى ثلاثة قرون كما سبقت الاشارة الى ذلك لعدم استطاعتهم اقتحامه، و ذلك حتى تولّى الملك داود الحكم فى اسرائيل فجمع كل اسرائيل و ذهب معهم الى اورشليم اى يبوس، و قال داود إن الذى يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا و قائدا، فتقدم يوآب و اقتحم الحصن فصار رأسا. و أقام داود فى الحصن لذلك دعى «مدينة داود». و بنى داود مستديرا من القلعة فداخلا و جدّد يوآب سائر المدينة .

و قد اختار داود القسم الشمالى من الهضبة الشرقية، أى القسم الذى يقع شمال «حصن صهيون»، ليبنى الهيكل فيه، و يعرف هذا القسم بجبل المريّا و ارتفاعه ۲۴۴۰ قدما أى أوطأ من قمة جبل صهيون بمئة و عشر أقدام. و كان موضع المزيّا هذا بيدرا للحبوب و كان ملكا لأرنان أو أرونة اليبوسى فاشتراه داود من صاحبه بخمسين شاقلا من الفضة و بنى فيه مذبحا للرب و أصدر محرقات و ذبائح سلامة . و فى نفس الموضع بنى سليمان الهيكل بعد ذلك .

و يسمّى الآن موضع الهيكل القديم الحرم الشريف و فى وسطه مسجد قبة الصخرة و المسجد الأقصى الى الجنوب منه. و يعتقد ان موقع الصخرة هو الموقع الذى عين لتقديم ابراهيم ابنه اسحاق قربانا عند ما أراد اللّه امتحانه حيث ورد فى التوراة ما يشير الى أن الموضع هو أرض المريّا . و قد سمى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۱

يوسيفوس القسم الجنوبى من الهضبة الشرقية، أى موضع حصن يبوس (حصن صهيون)، بالمدينة السفلى و سمّى موضع جبل المريّا شمالا بالمدينة العليا.

و كان الى الشمال من جبل المريّا «جبل بيزيثا» و ارتفاعه ۲۵۲۹ قدما، و كان هذا الجبل خارج حدود السور القديم ثم أصبح داخل السور الجديد و هو السور الحالى .

و فى القسم الجنوبى من الهضبة الغربية الى الغرب من حصن صهيون جبل يسمّى اليوم خطأ بجبل صهيون و هو غير جبل صهيون الأصلى الذى يقع الى الشرق منه فى القسم الجنوبى من الهضبة الشرقية، و لعل تسميته الحديثة هذه مشتقة من تسمية الجبل الشرقى

الاصلى. و يبلغ ارتفاع هذا الجبل ۲۸۱۶ قدما و ينحدر جنوبا الى وادى هنوم الى ۲۵۰۵ أقدام و يقع اليوم خارج سور المدينة الحالى فى الطرف الجنوبى الغربى منها.

۵- أسوار المدينة- قديما و حديثا-

اشارة موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۴ ؛ ص۱۳۱

أ- السور القديم (السور الأول):

و لمّا كانت الأسوار جزءا من حياة المدن فى تلك العصور القديمة فلا بد من نبذة عن تاريخ أسوار أورشليم فى مختلف أدوارها: إن أقدم أسوار المدينة هو السور الذى يرجع الى عهد اليبوسيين سكان أورشليم الأصليين و الذى كان يحيط بحصن يبوس أو «حصن صهيون»، فيشكّل شبه مستطيل يتوسطه الحصن، و كان النفق الذى يسحب المياه من عين جيحون ينتهى الى البركة داخل هذا السور. و بعد احتلال الملك داود للحصن فى القرن العاشر قبل الميلاد أقام أبنية أضافها الى الحصن و سمّيت المنطقة «مدينة داود» رغبة منه فى تبديل اسمها الكنعانى الاصلى على الأرجح، ثم اشترى أرض المريّا الواقعة الى الشمال من حصن يبوس و بنى فيها مذبحا للرب. و من المحتمل جدا أنه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۲

وسّع السور اليبوسى ليضم داخله جبل المريّا، كما أنه من المحتمل أن يكون الملك سليمان قد قام بتقوية هذا السور و توسيعه بعد أن أقام الهيكل فى أرض المريّا. و هذا هو السور الأول و لا يوجد الآن أى أثر ظاهر لهذه الأسوار القديمة، كما أنه لا يوجد أى أثر للأسوار التى ترجع الى الفترة التى تلى عهد سليمان و التى تبدأ بعهد الانقسام و تنتهى بتهديم الهيكل و السور فى عهد نبوخذ نصر سنة ۵۸۶ ق. م، و ذلك لكثرة التغييرات التى وقعت خلال هذه الفترة نتيجة التهديم و إعادة البناء مرات عديدة. و قد دلّت التنقيبات الاثارية على أن أساسات سور الهيكل القديم تقع على نحو من ۸۰ قدما تحت سطح الحرم الشريف حاليا، و ذلك نتيجة توالى التخريب و الهدم. يتضح مما تقدم أن التحصينات اليبوسية التى يرجع تاريخها الى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد كانت قائمة فى أورشليم لفترة حوالى ألفى سنة قبل أن يحتلها الملك داود.

ب- السور الثانى:

و أقدم و اوضح وصف لدينا لسور اورشليم هو الوصف الكامل الذى ورد فى التوراة للسور الذى اعيد إنشاؤه بعد السبى البابلى فى عهد نحميا (سنة ۴۴۴ ق. م) و الذى يعتبر ثانى سور للمدينة، و قد اتبع فى اعادة الانشاء نفس الخط الذى كان يسير عليه السور القديم الذى كان قد أقامه منسى ملك يهوذا سنة ۶۴۴ ق. م فى اثناء الحملة الاشورية فى عهد آشور بانيبال ثم هدم فى عهد نبوخذ نصر سنة ۵۸۶ ق. م و قد استعملت نفس الأسماء القديمة لابواب السور و أبراجه. و يعطينا هذا الوصف فكرة واضحة عن اتساع المدينة فى ذلك العصر ، فيبدأ السور من باب الضأن شمال الهيكل و يمتد غربا ثم جنوبا ثم شرقا و شمالا حتى يعود فيتصل بنقطة البداية. انظر «تخطيط أورشليم فى اقدم عصورها» و الابواب حسب تسلسلها ثلاثة فى السور الشمالى و هى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۳

باب الضأن، و باب السمك، و الباب العتيق. و باب السمك سمّى كذلك لانه كان الموضع الذى تدخل منه الاسماك المستوردة من صور . و يلاحظ ان السور عند الزاوية الشمالية الغربية أضخم من سائر اقسامه، و تعليل ذلك هو أن هذا القسم كان مجردا من وسائل

الـدفاع الطبيعيـة بخلاف ما كانت عليه بقية الاقسام التى تحيط بها الاودية من كل اطرافها . امّا الابواب الأخرى فهى: باب افرايم غربا و بابا الوادى و الـدمن جنوبا و أبواب العين و الماء و الخيل و الشـرق و السـجن و الزاوية شـرقا. و أهم ابراج السور كانت تقع فى الطرف الشمالى و فى الزاوية الشمالية الغربية المكشوفة و هى حسب تسلسلها: برج المئة و برج حننئيل و برج التنانير و تبلغ المساحة داخل هذا السور حوالى ۲۰۰ أيكر (۳۳۶ دونما عراقيا) و هذه كانت تضم السـكان الأصـليين (اليبوسـيين و غيرهم) الذين بقوا مع بنى اسرائيل ثم استأثر السكان الأصليون بجميع المنطقة و استقلوا بها بعد سبى بنى اسرائيل من اورشليم سنة ۵۸۶ ق. م حتى عاد بعض الاسرائيليين فى العهد الفارسى فأعادوا بناء الهيكل، و السكان الأصليون باقون فى أرضهم.

ج- السور الثالث و الاخير:

و الأرجح أن معظم السور الذى بناه نحميا بقى فى عهد المكابيين (۱۶۷- ۳۷ ق. م) على رغم دك بطليموس الأول جانبا منه سنة ۳۰۰ ق. م و انطيوخس الرابع جانبا آخر سـنة ۱۶۸ ق. م و فى عهـد هيرودس الكبير (۳۷- ۴ ق. م) تمت تقـويته دون أى تغيير فى تخطيطه على الأرجـح. و فى عهد هيرودس أغريبا (۴۱- ۴۴ م) شـرع اليهود فى بناء سور جديد فى الجهة الشـمالية غير أن الامبراطور الرومانى قلوديوس منعهم من متابعة العمل فاتموا بناءه قبل حصار تيطس سنة ۷۰ م، و هذا هو السور الثالث و سمّى أيضا سور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۴

هيرودس أغريبا و قـد ضم هـذا السور منطقـة بيزثيا الشـمالية و ما زال السور الشـمالى الحالى للمدينة يسـير بنفس هذا الاتجاه. هذا فى حين أن حدود المدينة من الجنوب تقلّصت بتراجع السور الى الداخل الى نفس الاتجاه الذى يسـير فيه السور الجنوبى للمدينة حاليا. و قـد ظل هـذا السور يتأرجـح بين الهـدم و اعادة البناء كلما تحوّلت المدينـة من يد الى أخرى فى العصور التالية، و لكن على رغم هذه التقلبـات حافظ على اتجاهه الأخير، و السور الـذى نشاهـده اليوم حول المدينـة الحاليـة هو الـذى جـدّده سـليمان باشا القانونى، دامت عمارته خمسـة أعوام (۱۵۳۶- ۱۵۴۰ م) و أضـاف اليه عـددا من الأبراج، و فوق الأبـواب كتابات على الجـدران تشـير الى ذلك انظر «مخطط أورشليم فى أقدم عصورها».

۶- تاريخ المدينة القديم:

اشارة

إن تسلسل الأحداث التاريخية التى مرت على أورشليم منذ تأسيسها فى عهد اليبوسيين فى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد حتى تخريبها سنة ۱۳۵ على عهد الرومان (فترة حوالى ثلاثة آلاف عام) تحدد أدوار المدينة التاريخية بخمسة أدوار منفصـلة تقريبا و هى: أولّا، دور ما قبل ظهور بنى اسرائيل، ثم دور بنى اسرائيل ويليه دور القدس فاليونان و أخيرا عهد الرومان.

أ- الدور الأول- دور ما قبل ظهور بنى اسرائيل:

لقد سـبق و أشـرنا الى أن تاريخ أورشـليم القديم يرجع الى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، أى قبل حوالى خمسة آلاف عام، و ذلك عنـد مـا بـدأت القبائـل العربيـة تهجر ديارهـا فى الجزيرة العربيـة إثر الجفـاف الـذى حل بها، و من هـذه القبائل القبائل الكنعانيـة التى استقرت فى فلسطين و من فروعها قبيلة يبوس التى اتخذت منطقة أورشليم مقرا لها، فأصبحت على مرّ الايام مملكة قائمة بذاتها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۵

اتخذت هضبة أورشليم الحصينة مركزا و عاصمة لها. و أقدم ما لدينا من معلومات عن هذه المملكة هو ورود كلمة «يا بيثى» و «يا بتى» فى الكتابات المصرية القديمة تحريفا لكلمة يبوس الكنعانية، ثم ورود كلمة «أوروسالم» فى وثائق العمارنة المصرية التى تعود الى القرنين الخامس عشر و الرابع عشر قبل الميلاد.

و من الأسماء التى وصلتنا من هذا الدور «ملكى صادق» الذى يرجع عهده الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد و هو معاصر لعصر ابراهيم الخليل، ثم الملك «عبدى هيبا» الذى ورد اسمه فى وثائق العمارنة مع اسم اوروسالم المار الذكر و كان «ادونى صادق» آخر ملوك أورشليم عند ما غزا بنو اسرائيل فلسطين و قد اعتبرته التوراة من العموريين (انظر ما تقدم حول ذلك).

و تدل الأحداث التاريخية المثبتة أخبارها فى المدونات المصرية القديمة على أن أول من اتصل بأرض كنعان و من ضمنها منطقة أورشليم، المصريون و أقدم ذكر لحملات المصريين على بلاد كنعان ورد فى كتابة عبر عليها من عهد الفرعون فيويس الأول (۲۳۵۰ ق. م)، و هى منقوشة على قبر قائد إحدى هذه الحملات المدعو «أونى»، فدوّن هذا القائد انتصاراته على جماعات البدو التى كانت تهاجم الكنعانيين. و هناك ما يدل على أن مصر تمكّنت من بسط نفوذها على جميع كنعان فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، و لم يحاول المصريون تمصيرها بل اكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها، و تركوا السكان يمارسون عاداتهم و ديانتهم دون أن يتدخلوا فى شؤونهم الاجتماعية الأخرى بل كانوا ينجدونهم فى حروبهم مع اعدائهم.

و مما ورد فى الكتابات المصرية القديمة أيضا أن الملك سيزوستريس الثالث (السلالة الثانية عشرة) صعد على أرض فلسطين فى حوالى سنة ۱۸۵۰ ق. م و استولى على المدينة المسماة «س- ك- م- ن»، و قد رجح البعض أن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۶

المقصود بها مدينة شكيم (نابلس حاليا) .

و من أهم الوثائق التى عثر عليها المنقبون وثيقة مهمة ترجع الى عهد سنوسرت الأول (۱۹۷۱- ۱۹۲۸ ق. م.) تضمنت وصفا مسهبا لبلاد كنعان دوّنه أحد كبار حاشية القصر الفرعونى المدعو «سينوهى»، و سينوهى هذا اضطر لأسباب سياسية أن يهجر بلاد مصر فقصد بلاد كنعان حيث عاش فى رعاية أحد رؤساء القبائل العمورية، فاندمج مع القبيلة حتى تزوج ابنة رئيسها و أصبح زعيم القبيلة، فصارت له بساتين و حقول و مواشى كما صار له أولاد فشارك هو و أولاده فى حروب و غزوات القبيلة. و هنا يصف «سينوهى» الحياة الخشنة التى عاشها فى هذا المحيط القاسى حتى داهمته الشيخوخة فأخذ يحن الى وطنه الأصلى، فيذكر فى آخر القصة أن الفرعون سينوسرت وجّه اليه كتابا يدعوه فيه للعودة الى وطنه قائلا: «و يجب أن لا يكون رقودك على أرض غريبة يدفنك فيها الآسويون فيلفّونك داخل جنود الغنم». فاستجاب سينوهى الى دعوة الملك و قرر العودة فورا فقام بتصفية ملكيته بين أولاده، و نصب أكبر أولاده زعيما لقبيلته. و قد اصطحبه عند مغادرته بلاد كنعان جمع غفير من أبناء عشيرته الى نقطة الحدود المصرية، و من هناك اصطحبه رجال الحكومة الفرعونية الى العاصمة «ممفيس» .

و من غريب الصدف أن سينوهى يستعمل عند ما يصف أرض كنعان نفس العبارات التى استعملتها التوراة فى وصفها بعد حوالى ألف عام من زمن «سينوهى»: «أرض جيدة و واسعة تفيض لبنا و عسلا .. أرض حنطة و شعير و كرم و تين و رمان، أرض زيتون و عسل، أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا و لا يعوزك فيها شيء » و الظاهر أن قصة سينوهى كانت من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۷

القصص المحبّبة لدى المصريين حيث وجدت فيها نسخ كثيرة مما يدل على أنها كانت واسعة الانتشار فى تلك الأزمان.

و من الأوصاف لبلاد كنعان التى تركها فراعنة مصر القدماء أيضا كتابات الفاتح المصرى الشهير تحوطمس الثالث (۱۵۰۳- ۱۴۴۹ ق. م.) و ذلك فى اعقاب طرد المصريين للهكسوس من بلادهم، فورد فى المدونات التى سجلها انه قام بسبع عشرة حملة على سورية و فلسطين فامتدت تخوم امبراطوريته فى الشرق الى جبال الأمانوس شمالا، و يعده البعض أعظم فراعنة مصر فى تاريخ مصر القديم و قد

دام حكمه ۵۴ سنة منها الاثنتا عشرة سنة الأولى حكمت عنه الوصية على العرش هاتشبشوت لصغر سنه. و مما ورد فى كتاباته جدول باسماء ۱۱۸ مدينة كنعانية يعتقد أنها المدن التى افتتحها فى فلسطين.

و الظاهر أن دويلات كنعان أصبحت فى معظم تلك الأدوار أشبه بمحميات مصرية توثقت صلاتها مع مصر باتفاقيات لحمايتها من غزوات البدو، و تدلنا المدونات المصرية على أن ملوك هذه الدويلات كثيرا ما كانوا يستنجدون بفراعنة مصر لارسال نجدات لحمايتهم من غزوات «العبيرو»، اذ عثر على عدد من الرسائل من بعض ملوك كنعان ترجع الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد بهذا المعنى و قد سبقت الاشارة الى ذلك.

و كانت أورشليم من أهم المدن الكنعانية من الناحية التجارية و الاستراتيجية إذ كانت تقع على طريقين من أهم طرق التجارة، واحدة تربط البحر بالصحراء و الأخرى تربط المدن الشمالية بالمدن الجنوبية من فلسطين. و أهم المدن الكنعانية فى تلك العصور هى المستوطنات الساحلية التى تمركزت فى سفوح جبل لبنان للاستفادة من حماية هذه الجبال الطبيعية من خلفهم مثل «أوغاريت» و «ارواد» و «عرقة» و «طرابلس» و «بترونا» و «جبيل» و «بيروتا» و «صيدا» و «صور» و «عكو» (عكة).

و هناك مدن أخرى فى داخل أرض فلسطين مثل «جارز» و «مجدّو»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۸

و «شكيم» و «اورشليم» و «اريحا» و «حبرون» و «بيت شان» و غيرها. و هذه كلها مدن كنعانية أصيلة باسمائها و بثقافتها و بلغتها و بديانتها وجدت قبل ظهور بنى اسرائيل بحوالى ألفى عام و بعضها بأكثر من ثلاثة آلاف عام، إذ توصل الآثاريون الى ارجاع تاريخ بعض هذه المدن الى ما قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، فقد أرجع الباحثون تاريخ بلدة «اريحا» الى ما قبل سبعة آلاف سنة. و هذا ما جعل بعضهم ان يعتبرها أقدم مدينة فى العالم ما زالت باقية حتى الآن . هذا و قد توصل الباحثون أيضا الى أن أقدم المعابد الكنعانية تقع فى أريحا و مجدّ و هى ترجع الى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد. و يقول البروفيسور أولبرايت فى كتابه «الاركيولوجيا و الديانة الاسرائيلية» (ص ۶۸) إنه لدينا من البراهين و الأدلة على أن الكنعانيين أصحاب اللغة السامية الغربية استقروا فى فلسطين فى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد حيث عثر على أسماء مدن تحمل أسماء كنعانية ترجع الى الأسرة الخامسة المصرية (۲۹۶۵ ق. م) كما وجدت كلمات كنعانية وردت فى المدونات المصرية من عصر الأهرام (القرن الثامن و العشرون قبل الميلاد). و فى ضوء ما تقدم نستطيع أن نجزم واثقين بان الكنعانيين كانوا مستقرين فى فلسطين فى الألف الثالثة قبل الميلاد، أى قبل خمسة آلاف سنة، و الأرجح أن هجراتهم الى فلسطين بدأت قبل ذلك بزمن بعيد. و تعتبر بلدة «شكيم» (نابلس) العاصمة الطبيعية لبلاد كنعان لوقوعها فى وسط فلسطين كما تعتبر «حاصور»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۳۹

العاصمة الشمالية فى منطقة الجليل، و قد لعبت كلتاهما دورا مهما فى تاريخ فلسطين القديم.

و كانت المستوطنات الكنعانية محصّنة على غرار دويلات المدن و كانت هذه الدويلات فى نزاع و حروب فيما بينها فى الغالب، و لكن على رغم ذلك كانت تنشأ فيما بينها بين الحين و الآخر اتحادات موقتة بسبب الأخطار التى تهددها كلها، فكانت احداها تتزعم مثل هذه الاتحادات. و قد سمّى اليونانيون مجموعة المدن البحرية الشمالية التى كانوا باتصال معها باسم فينيقيا(Phoinix) ، و كانت تمارس هذه المدن الصناعة و التجارة الخارجية فى حين أن المدن الداخلية كانت تمتهن الزراعة و خاصة زراعة الأشجار فى الغالب. و قد عرفت المدن الكنعانية تعدين النحاس و البرونز من بداية الألف الثانية قبل الميلاد و بدأت تستعمل الحديد بكثرة منذ الألف الأولى قبل الميلاد.

و قد تقدم لديها فن الصياغة و صناعة العاج و الزجاج و النسيج الصوفى و القطنى، هذا عدا صناعة الأصباغ و لا سيما القرمز و الأرجوان الذى اقترن باسم الكنعانيين.

و مما لا شک فيه أن الكنعانيين هم أقدم الأقوام الذين استقروا فی أرض فلسطين و اليهم يرجع تأسيس حضارة فلسطين القديمة. و الأرجح أن لغتهم كانت فی الأصل اللغة التی اعتبرت أم اللغات السامية، أی اللغة العربية القديمة التی كان يتكلّم بها أهل الجزيرة قبل هجرتهم الی الهلال الخصيب، ثم تفرعت منها مختلف اللهجات المتأخرة، و من هذه اللهجات التی انفردت فيما بعد بخصائصها الخاصة بها اللغة الكنعانية التی صارت تعرف كاحدی اللهجات فی مجموعة دعيت بكتلة اللغات الغربية، و منها الموآبية و الفينيقية و العبرانية لتمييزها عن اللهجات الأخری ضمن اطار المجموعات السامية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۰

و قد اشتهرت بلاد كنعان بنشاطاتها التجارية التی كانت تمارسها مستغلة موقعها الجغرافی علی طريق المواصلات الرئيسية بين آسية و بلدان ساحل البحر الأبيض المتوسط فی تنمية الحركة التجارية. فقد اشتهر الفينيقيون سكان السواحل بصناعة بناء السفن مستغلين الأشجار ذات الأخشاب القوية من غابات لبنان الشهيرة فی صنع السفن، حيث ابتدعوا شكل سفنهم التجارية الخاص و هو يختلف عن الشكل المصری الذی كان معطوفا من طرفيه الی الأعلی، و ذلك بأن جعلوا لمقدم سفنهم منقارا ناتئا، و قد وجدت مثل هذه السفن ذات المناقير منقولة عن رسوم فی قصر سنحاريب ملك آشور الذی استخدم السفن الفينيقية لأغراضه. و قد ساعدهم ذلك علی الامتداد فی أسفارهم البحرية البعيدة، فاحتكروا أشهر الطرق البحرية و أقاموا مستعمرات تجارية فی قبرص و صقلية و سردينية و فی شمال افريقية و فی اسبانية، و كانت قرطاجنة الواقعة فی جوار تونس الحالية أهم المستعمرات التجارية الفينيقية و قد اتسع نفوذها فی البحر المتوسط مما أثار تخوف الرومان من اتساع سيطرتها فوجّهوا حملة بحرية ضدها حتی قضوا عليها سنة ۱۴۶ ق. م. و كانت علاقات الفينيقيين مع الآشوريين حسنة و ظلوا علی هذه الحال من الصلات الحسنة مع الاخمينيين و اشتهرت صور بأنها تحدّت الاسكندر الكبير فی فتوحه للشرق .

و أعظم ما قام به الكنعانيون للحضارة هو اختراع الأبجدية الهجائية الذی يعتبر من أهم الاختراعات فی تاريخ الحضارات البشرية. و يتفق الباحثون علی أن أصل الحروف الهجائية فی العالم بدأ فی كتابات الأقوام السامية الغربية الذين تمتد مناطقهم من طور سيناء الی أقصی حدود بلاد الشام شمالا و غربا، إذ وجدت فی هذه المناطق أنواع كثيرة من النقوش السامية بالحروف الأبجدية، و قد حمل الأراميون فيما بعد الحروف الأبجدية الفينيقية من سواحل البحر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۱

المتوسط شرقا الی آسيا حتی الهند، و الفينيقيون نقلوها بدورهم الی الاغريقية و اللاتينية و هكذا تغلّبت الكتابة بالحروف الأبجدية علی الكتابة بالمقاطع المسمارية التی كانت شائعة أو انذاك.

ب- الدور الثانی- دور بنی اسرائيل:

۱- عهد موسی

: يبدأ تاريخ بنی اسرائيل بخروجهم من مصر و توجّههم بقيادة النبی موسی الی أرض كنعان (فلسطين)، و يرجّح الباحثون أن الخروج قد وقع فی حوالی سنة ۱۲۹۰ ق. م. يوم كان رعمسيس الثانی علی عرش مصر (۱۳۰۴- ۱۲۳۷ ق. م)، و قدر الباحثون عدد الاسرائيليين آنذاك بحوالی ۶۰۰۰ الی ۷۰۰۰ نسمة عند خروجهم من مصر. و كانت سيطرة مصر علی فلسطين آخذة فی التدهور حيث كان الحثيون الذين نزحوا من الأناضول يزاحمون المصريين فی هذه المنطقة مما أدی الی اصطدام الطرفين فی معركة ضارية خاضها رعمسيس مع غريمه «مواتاليس» ملك الحثيين فی قادش (شمال فلسطين) سنة ۱۲۹۹ ق. م. كاد الحثيون أن ينتصروا فيها، الّا أن

رعمسيس تمكن من الصمود بشجاعة أمام الحثيين حتى وصلته الامدادات فواصل القتال الى أن انتهى الصراع الى عقد صلح سنة ۱۲۶۹ ق. م. بين العاهلين رعمسيس و الملك الحثى حاتوشيلى الثالث مع التوقيع على ميثاق دفاع مشترك ضد أى غزو خارجى أو ثورة داخلية، و فى الوقت نفسه عقد فرعون على ابنة الملك الحثى حاتوشيلى توثيقا للعلاقات الودية بين الطرفين. و يستدل من ذلك على أن فلسطين كانت ساحة حرب عند ما خرج بنو اسرائيل من مصر. لذلك تجنّب النبى موسى التوغل فى داخل فلسطين و اختار لمستقره مع بنى اسرائيل برية سيناء حيث كانت له صلات مع المديانيين القاطنين فى جوار هذه المنطقة، إذ سبق له ان أقام فى أرض مدين و قد تزوّج هناك من ابنة كاهنها الذى كان على ما يرجح موحدا يعبد اللّه باسم «يهوه»، و هو اسم الاله الذى عبده الاسرائيليون. و بذلك كان جناحه الأيمن محميا من جهة البادية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۲

لأن الآشوريين لم يكونوا فى وضع يساعدهم على الفتح حيث كانوا خاضعين آنذاك لحكم الكشيين فى العراق. كما أن الأراميين لم يكونوا قد بلغوا من القوة بحيث يهددون فلسطين بمغامرة ضدها. و هكذا كان الجو ملائما جدا لسلامة بنى اسرائيل، فبقوا فى بريّة سيناء حوالى السنة ثم ارتحلوا الى قادش برنيع و نزلوا فى برية فاران ثم توجّهوا الى عصيون جابر و منها الى برية سين فجبل هور فى طرف أرض أدوم. و لم توضّح التوراة الوضع بعد هذه المرحلة لقد جاء كلامها غامضا غير أن فقرة تشير الى أن الرب أتاه بنى اسرائيل فى البرية أربعين سنة حتى فنى الجيل الذى فعل الشر فى عينى الرب . و نخلص من هذا الى أن بنى اسرائيل لم يقوموا بأى غزو أو فتح حتى جاء الجيل الجديد بعد أربعين سنة. و الظاهر أن موسى عقد العزم على غزو كنعان من جهة شرقى الأردن لصعوبة اختراق الجبهة الشرقية. و كانت فى هذه الجهة خمس مقاطعات احتل موسى الثلاثة الشمالية و لم يتحرش بالمقاطعتين الجنوبيتين موآب، و أدوم. و وزّع موسى المقاطعات الثلاث على سبطين و نصف سبط.

۲- عهد يشوع:

و مات موسى فى أرض موآب فعيّن قبل وفاته يشوع ابن نون خليفة له، فاقتحم يشوع أرض كنعان عبر الاردن و حارب أقوامها و كان أكثرهم من القبائل الكنعانية و العمورية و العمالقة التى كانت قد نزحت من جزيرة العرب منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد على أقل تقدير. و تدّعى التوراة أن يشوع قضى على ۳۱ ملكا من ملوك هذه الأقوام و منهم ملك أورشليم «أدونى صادق» «لم يبق شاردا بل حرّم كل نسمة كما أمر الرب إله اسرائيل» . و من بين المدن التى استولى عليها يشوع أريحا و بيت أيل و عاى و لخيش و عجلون و حبرون و دبير، و كانت أريحا أولى المدن التى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۳

احتلها بنو اسرائيل بقيادة يشوع «فحرّموا كل ما فى المدينة من رجل و امرأة من طفل و شيخ حتى البقر و الغنم و الحمير بحد السيف .. و أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، انما الفضة و الذهب و آنية النحاس و الحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب.» و يؤخذ من أخبار التوراة أن يشوع قسم الأراضى المستولى عليها بين تسعة اسباط و نصف، لأن سبطتن و نصف سبط أخذوا نصيبهم من الأراضى فى الجانب الشرقى من الأردن فى عهد موسى.

و كان بنو اسرائيل يواجهون فى هذا العهد هجرة أقوام أقوياء كانوا يزاحمونهم من الجهة الغربية و يصدون تقدّمهم فى هذا الاتجاه، و كان هؤلاء يعرفون بالفلستينيين، و هم جماعة من الأقوام الأيجية كانوا قد فروا من وجه الهجرات اليونانية التى ازاحتهم من مواطنهم، فهاجر قسم منهم الى فلسطين بعد إخفاقهم فى النزوح الى مصر حيث صدهم الفرعون رعمسيس الثالث فى معركة بحرية (۱۱۹۱ ق. م.) و استولوا على الساحل الفلسطينى الذى يمتد من غزة الى جنوب يافا و منهم جاءت تسمية فلسطين الحالية. و من مدنهم المشهورة

التى أسّسوها فى هذا القطاع من الساحل «أشدود» و «غزة» و «أشقلون» و «جت» و «عقرون». و كانت هذه المدن تؤلف دويلات كلّ منها برئاسة زعيم و تؤلف فيما بينها اتحادا بزعامة أشدود. و كان هؤلاء الفلسطينيون متفوقين على الاسرائيليين فى معداتهم الحربية إذ كانوا يعتمدون على أسلحة من الحديد الذى أتقنوا تعدينه و صنع الدروع و الأسلحة الأخرى منه . لذلك لم يجرأ يشوع محاربتهم فتجنّبهم كما تجنب المدن المحصّنة و منها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۴

أورشليم لمناعتها. و قد بقى الفلسطينيون بعد أن اندمجوا بالعناصر الكنعانية بحيث غدا من الصعب تمييزهم عنهم مصدر قلق و خط يهدد الاسرائيليين فى جميع أدوارهم التالية حتى قضى الرومان على الكيان الاسرائيلى .

و مما ساعد على تقدم الفتح الاسرائيلى فى بلاد كنعان بقيادة يشوع ملاءمة الظرف السياسى السائد أو انذاك، فقد كانت البلاد منقسمة على نفسها تتصارع ما بينها، دويلات لا يحصى عددها يحكم فيها حكام اقطاعيون مستبدون همهم الوحيد الحفاظ على سيطرتهم. و يرجع توطيد دعائم هذا النظام الاقطاعى فى هذه المناطق الى عهد الهكسوس الذين دام حكمهم فيها و فى مصر السفلى حوالى قرنين من الزمن بين سنة ۱۷۸۵ و سنة ۱۵۸۰ ق. م. و لمّا أخرج المصريون الهكسوس من بلادهم لاحقوهم فى مستعمراتهم الشرقية و استولوا عليها و منها بلاد كنعان التى ضموها الى مملكتهم. و لكن المصريين لم يحاولوا تغيير الأوضاع السياسية فى هذه المناطق فتركوها على حالها و كان جل اهتمامهم جمع الجزية من البلاد على يد مأمورين متفسخين. و فضلا عن ذلك ان مصر كانت فى منتهى ضعفها عندما غزا يشوع بلاد كنعان ما جعلها غير قادرة على التدخل و مدّ ملوك كنعان بمساعداتها. و لم يسلم من هذا الوضع المتردّى غير المدن الساحلية الشمالية المتحصّنة وراء سلسلة جبال لبنان مما جعلها بعيدة عن تأثير المنازعات الداخلية فكانت لها موانيها من جهة البحر تساعدها على تنمية مصالحها التجارية و الاقتصادية من الخارج، و كان دخول عنصر الحديد فى البلاد خلفا للنحاس و القصدير قد فتح لها عهدا جديدا فأخذت هذه المدن تمارس صناعة الحديد لصنع الأسلحة و بيعها و ذلك باستيراد الحديد الخام من بلاد الحثيين فتقدمت و ازدهرت تجارتها .

و نستخلص من رواية التوراة أن مدينة أورشليم كانت من بين المدائن التى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۵

لم يستطع يشوع احتلالها لمناعتها و صلابة سكانها اليبوسيين. و يؤكد ذلك الأستاذ بيرون فى مقاله عن تاريخ أورشليم فى دائرة المعارف البريطانية فيقول: «و من الجلى الواضح أن أورشليم كانت قبل مجىء الاسرائيليين بقيادة يشوع مدينة كنعانية خالصة على جانب كبير من الأهمية و المناعة» .

۳- عهد القضاة:

و بعد موت يشوع أخذ بنو اسرائيل ينتهزون الفرص بعد أن ثبتوا أقدامهم فى أرض كنعان لتوسيع رقعة الأراضى التى استولوا عليها، فاستولى بنو يهوذا على غزة و اشقلون و عقرون و تخومها ، كما استولوا على مدن أخرى و منها أورشليم التى أشعلوا النار فيها ، الّا انهم عادوا فاخلوها تحت ضغط اليبوسيين. امّا تحصينات أورشليم و منها حصن يبوس (حصن صهيون) فقد ظلت صامدة بيد اليبوسيين حوالى ثلاثة قرون بعد ظهور بنى اسرائيل فى فلسطين حتى احتلها الملك داود فى أوائل القرن العاشر قبل الميلاد. «و سكن بنو اسرائيل فى وسط الكنعانيين و الحثيين و العموريين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين و اتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء و أعطوا بناتهم لبنيهم و عبدوا آلهتهم ... فحمى غضب الرب على اسرائيل فدفعهم بايدى ناهبين نهبوهم و باعهم بيد اعدائهم حولهم و لم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم ... فضاق بهم الأمر جدا و أقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم.» لذلك سمى هذا العهد من

الاستيطان بعصر القضاة و قد استمر حوالى القرن بين سنة ۱۱۲۵ و ۱۰۲۵ ق. م .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۶

و كان عهد القضاة عهدا مضطربا تخلّلته عدة نكسات كادت تهدد الكيان الاسرائيلى فى فلسطين، امّا سكان البلاد الأصليون فتعترف التوراة أنهم أصبحوا من القوة بحيث تمكّنوا من إخضاع بنى اسرائيل لحكمهم فى فترات متواصلة قبيل و خلال عهد القضاة . و قد بلغ الفلسطينيون فى منتصف القرن الحادى عشر قبل الميلاد أوج قوتهم فاوقعوا فى أواخر عهد القضاة بالاسرائيليين هزائم شديدة حتى أنهم استولوا على «تابوت العهد» و خضع الاسرائيليون الى حكمهم أربعين سنة حتى ظهر شمشون فحارب الفلسطينيين. و تابوت العهد بحسب المآثر الاسرائيلية خزانة من الخشب مكسوّة بالذهب اعتبرها الاسرائيليون رمزا لوجود اللّه و قد أودع فيها اللوحان الحجريان اللذان نقشت عليهما الوصايا العشر و أشياء دينية أخرى، و صارت هذه الخزانة تشغل أقدس جزء من طقوسهم الدينية و وجودها بين ظهرانيهم يكفل النصر لهم، لذلك كانوا يحملونها معهم فى رحلاتهم و فى معاركهم على أعمدة طويلة .

۴- عهد الملوك:

و لقد شعر بنو اسرائيل تجاه الوضع المضطرب بحاجة الى تنظيم جديد يضمن اتحادهم و توحيد قوتهم أمام مقاومة سكان فلسطين المتزايدة، خصوصا بعد أن شهدوا بأم أعينهم كيف كان الفلسطينيون متحدين صفا واحدا فى المعارك ضدهم، كما شهدوا حكم الملوك فى الدويلات الفلسطينية و الأدومية و الموآبية و العمونية و العمورية و الكنعانية و غيرها، فصاروا يتوقون الى أن يكونوا مملكة واحدة مثل سائر الشعوب، و القضاء على انقسام الاسباط. و كان هناك دافع آخر يدفعهم فى هذا الاتجاه و هو انهم تذمروا من حكم القضاة، إذ مال بعض

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۷

القضاة وراء المكسب و أخذ الرشوة، فاجتمع كل شيوخ اسرائيل و جاؤا الى صموئيل و هو آخر كبار القضاة و قالوا له: «هو ذا انت قد شخت فالآن اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب. » و قد أصر الشعب على طلبهم هذا على رغم ما شرحه لهم صموئيل من مساوىء لملوك و استبدادهم و تسخيرهم للشعوب و ما يملكون لمصالحهم،» فابى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل و قالوا لا بل يكون علينا ملك فنكون نحن أيضا مثل سائر الشعوب و يقضى لنا ملكنا و يخرج أمامنا و يحارب حروبنا.» فنزل صموئيل عند رغبتهم و عين لهم الملك المنشود، و هذا الملك الأول هو شاؤول. و لكن كان على الملك أن يحكم وفق أوامر يهوى التى تصل على يد الكهنة رجال الدين، و لمّا أهمل هذا الملك الرضوخ التام لأوامر يهوى المنقولة على يد صموئيل خذله الرب و أوقعه بيد أعدائه الفلسطينيين فاندحر امامهم فقتل هو و أولاده الثلاثة فى المعركة و تشير التوراة الى أنه مات منتحرا بعد جرحه. و كان حكم شاؤول قد استمر حوالى ۱۵ سنة بين سنة ۱۰۲۵ و ۱۰۱۰ ق. م على وجه التقريب .

و قد اتخذ حبرون (الخليل) عاصمة له خلال مدة حكمه. ثم تقلّد الحكم الملك داود خلفا لشاؤول فاستطاع هذا الملك أن يخضع اكثر المدن الفلسطينية كما تمكّن من إخضاع دويلات أدوم و موآب و عمون، و وسّع مملكته من جهة الشرق فاستولى على مملكة صوبا الأرامية الغنية بمناجم النحاس و أخضع ملكها هدد عزر بن رحوب و أخذ منها «نحاسا كثيرا جدا». كما اخضع توعى ملك حماة الذى أعلن موالاته للملك داود بارساله هدايا ثمينة اليه .

«و ملك داود على جميع اسرائيل و كان داود يجرى قضاء و عدلا لكل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۸

شعبه.» و فى هذا العهد تعلم الاسرائيليون صناعة الحديد من أبناء فلسطين مستغلين الحديد الخام المتوفر فى ارض أدوم التى استولوا

عليها، كما استطاعوا أن يوسعوا تجارتهم بعد سيطرتهم على الطريق التجارية المهمة بين بلاد الشام و بلاد العرب. و قد اتخذ داود فى أوائل حكمه حبرون عاصمة له ثم انتقل الى أورشليم بعد استيلائه عليها من اليبوسيين و بنى فيها قصره الملكى و اقام فيها معبدا للاله يهوى. و بذلك تكون أورشليم قد بقيت فى أيدى أهلها من الكنعانيين حوالى ألفى عام قبل احتلالها فى زمن الملك داود. و قد استمر حكم داود ۴۰ سنة بين سنة ۱۰۱۰ و سنة ۹۷۱ ق. م. على وجه التقريب. (۱) ثم انتقل الحكم الى الملك سليمان و هو الذى اشتهر ببناء الهيكل فى أورشليم.

اما الوصف الذى اعتاد الباحثون ترديده عن اتساع و امتداد حدود مملكة سليمان فيعده أكثر الباحثين من قبيل المبالغات التى درجت عليها دويلات و أقوام تلك العصور. و الحقيقة أن اسرائيل كانت فى عهد سليمان الذى يتبجح الاسرائيليون بعظمته أشبه بمحمية مصرية مرابطة على حدود مصر قائمة على حراب أسيادها الفراعنة الذين كانوا أهم ما يهدفون اليه من وراء هذا الاسناد حماية حدودهم الشرقية من غارات الأقوام الطامعة بمصر و فى مقدمتهم الاشوريون. و كان سليمان يريد أن يجارى الفراعنة فى البذخ و الظهور بما هو فوق طاقاته و امكاناته الاقتصادية و ذلك باغداقه على إقامة الابنية الشاهقة و القصور الفخمة، فاثقل كاهل الشعب بكثرة الضرائب كما أثقل كاهل خزينته بالديون المتراكمة حتى اضطر أن يقدّم الى حيرام ملك صور عشرين مدينة فى أرض الجليل مقابل الديون التى تراكمت عليه، و لكن لم تحسن هذه المدن فى عينى حيرام حتى قال لسليمان: «ما هذه المدن التى أعطيتنى اياها؟. فدعاها حيرام أرض كابول.» و لما عسر على سليمان أن يحتل أرض

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۴۹

الفلسطينيين الساحلية طلب معونة حميه فرعون مصر فارسل جيشا مصريا احتلها له و سلمها اليه مهرا لابنته زوج سليمان. و يؤكد الخبراء بان الوثائق التاريخية التى بين أيديهم لا تؤيد كل الشهرة و العظمة التى نسبت الى سليمان لأن المملكة التى ورثها عن ابيه داود كانت أوسع و أغنى مما صارت عليه فى عهده . و فى الأسفار الأربعة من العهد القديم، سفرى صموئيل الأول و الثانى و سفرى الملوك الأول و الثانى، تفاصيل عن حياة و اعمال الملوك الثلاثة، فالسفران الأولان مكرسان لصموئيل و شاؤول و داود و السفران الأخيران معظمهما مكرس لسليمان.

لقد كان الخلاف بين مصدر و آخر فى تعيين تواريخ حكم كل من شاؤول و داود و سليمان شاسعا بحيث يحتار الباحث باى منها يأخذ، لذلك أخذنا بتاريخ بداية حكم ملكى يهوذا و اسرائيل بعد الانقسام و هو سنة ۹۳۱ ق. م.

كما توصلت اليه أحدث الدراسات، ثم اعتمدنا على التوراة التى حدّدت مدة حكم كل من سليمان و داود باربعين سنة فى تعيين تاريخ حكمهما قبل الانقسام مباشرة. امّا شاؤول فلم تشر التوراة الى مدة حكمه و قد عينه الباحثون كل حسب تخمينه فى الفترة التى تلى عهد القضاة مباشرة. و بذلك يمكن تحديد تاريخ حكم كل منهم على وجه التقريب كالآتى:

يتضح مما تقدم أن كيان هذه المملكة الموقتة كان قائما على إسناد المصريين الملك شاؤول بين ۱۰۲۵ و ۱۰۱۰ ق. م.

الملك داود بين ۱۰۱۰ و ۹۷۱ ق. م.

الملك سليمان «۹۷۱ و ۹۳۱»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۰

الذين اتخذوها محمية لهم على حدود بلادهم الشرقية. و كانت الظروف السياسية السائدة أو انذاك الى جانب الاسرائيليين حيث كانت الامبراطورية الآشورية تعانى سكرات الوهن و الانحلال مما جعل الاسرائيليين فى مأمن من خطر الغزو من الشرق، و فى الوقت نفسه كان الأراميون الذين يهددون اسرائيل من الشرق قد وجدوا باب العراق مفتوحا أمامهم لغزو وادى الرافدين و التغلغل فى ارجائه فاشغلهم ذلك عن التفكير بالممتلكات الغربية فى فلسطين. و هكذا صفا الجو لتشكيل المملكة الموقتة فى فلسطين بحماية مصر.

۵- عهد الانقسام- مملكتا اسرائيل و يهوذا

و لقد خلف سليمان بعد وفاته تركة ثقيلة، فقد أحدثت اندفاعاته فى تسخير الشعب ردة فعل سرعان ما برزت من مكمنها بعد موته مباشرة، فالاتحاد بين الشطرين، اسرائيل و الاسباط العشرة من جهة و يهوذا و بنيامين من جهة أخرى، الذى حققه داود غدا فى خبر كان و ظهرت الخلافات على اشدها من جديد و قد تمخض عنها قيام دولتين، الأولى فى الشمال باسم مملكة اسرائيل و تضم عشرة اسباط و عاصمتها شكيم (نابلس) ثم (ترصة) و أخيرا مدينة السامرة (سبسطية)، و الأخرى فى الجنوب باسم مملكة يهوذا و تضم سبطى يهوذا و بنيامين و عاصمتها أورشليم. و قد تولّى الحكم فى اسرائيل يربعام بن نباط و كان خصما لسليمان أراد سليمان قتله فهرب من وجهه الى شيشنق ملك مصر. فلما مات سليمان عاد فنصب ملكا على اسرائيل . كما تولّى الحكم فى يهوذا رحبام بن سليمان و كان ذلك سنة ۹۳۱ ق. م. و كان أهل الشمال يختلفون عن أهل الجنوب فى نمط حياتهم و ثقافتهم، فكان أهل الشمال يمارسون الزراعة و التجارة و كانوا أكثر تأثرا بالكنعانيين المدنيين و بثقافتهم و ديانتهم الوثنية من أهل الجنوب الذين كانوا اكثر تمسكا بالآلة يهوى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۱

و محافظتهم على حياة البداوة. و كانت الحرب سجالا بين المملكتين منذ البداية و استمرت طيلة حياتهما مما اضعف كليهما، هذا عدا الغزوات التى كانت المملكتان معرضتين لها من الخارج. فأول من غزا مملكة يهوذا شيشنق الأول الليبى ملك مصر، «ففى السنة الخامسة للملك رحبام صعد شيشنق ملك مصر الى أورشليم و أخضعها للفراعنة و أخذ خزائن بيت الرب و خزائن بيت الملك و أخذ كل شىء و أخذ جميع اتراس الذهب التى عملها سليمان.» و فى زمن يهورام ملك يهوذا الرابع (۸۴۸- ۸۴۱ ق. م) انفصل بنو أدوم عن مملكة يهوذا و ملّكوا على أنفسهم ملكا» و فى زمنه أيضا صعد الفلسطينيون و العرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا الى يهوذا و افتتحوها و سبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك مع بنيه و نسائه أيضا و لم يبق له الّا أصغر بنيه. و فى زمن يوآش غزا الجيش الآرامى أورشليم و أهلك كل الرؤساء و أخذ جميع الخزائن و قدمها لحزائيل ملك الاراميين. و فى عهد امصيا ملك يهوذا (۷۹۶- ۷۶۷ ق. م) هجم يهواش ملك اسرائيل على اورشليم فهدم سورها و أخذ كل الذهب و الفضة و جميع الآنية الموجودة فى بيت الرب و فى خزائن بيت الملك. و فى عهد ازدهار مملكة دمشق الأرامية أصبحت كلتا المملكتين، اسرائيل و يهوذا، تحت سيطرتها فأخذ الملك ابن هداد (بنهدد) ملك دمشق (۸۷۹- ۸۴۳) ق. م الجزية من يهوذا و ضم منطقة جلعاد فى شرقى الاردن الى المملكة الأرامية، كما أنه فرض الحماية الأرامية و الجزية على اسرائيل فى عهد ملكها آخاب بن عومرى (۸۷۴- ۸۵۳ ق. م). و كان الأراميون يستغلون الخلاف بين اسرائيل و يهوذا لاخضاع كليهما الى نفوذهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۲

ثم تحركت الامبراطورية الآشورية متعطشة للفتح فاصطدمت أول ما اصطدمت بالأراميين، و بدأ الصراع ما بينهما على السيطرة، فاستغل الاشوريون الصراع القائم بين الأراميين و بين اسرائيل و يهوذا للانقضاض عليهم جميعا فاخضعوهم الواحد بعد الآخر.

۶- الغزو الآشورى و ازالة اسرائيل من الوجود:

لقد كان لقيام الامبراطورية الآشورية الثانية التى دامت بين سنة ۷۴۵ و ۶۱۲ ق. م. أثرها فى تغيير وجه الشرق، فقد حكم خلال هذه الفترة ستة ملوك بلغت الانبراطورية فى عهدهم أوج عظمتها و اتساعها خلال القرنين الثامن و السابع قبل الميلاد بحيث ضمت جميع أراضى الهلال الخصيب و من ضمنها مصر، و لم يكتفوا بذلك فوسّعوا نطاق سلطانها و سيطرتها حتى شملت البلاد الجبلية الشمالية و

الشرقية و ما وراءهما. و يهمنا من بحث هذه الانبراطورية العظيمة الدور الرئيسى الذى لعبته فى القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا و سبى سكانها اليهود الى أماكن بعيدة و احلال سكان من غير اليهود محلهم من مختلف انحاء الامبراطورية، ثم تحطيم مملكة يهوذا.

و من الحملات التى شنّها ملوك هذه الانبراطورية فى فتوحاتهم حملة أول ملوكها «تجلات بلاسر الثالث» (۷۴۵- ۷۲۷) على مملكة آرام فاستولى على عاصمتها دمشق (۷۳۲ ق. م) و سبى أهلها و قتل ملكها رصين، ثم توجّه الى اسرائيل فاستولى فى زمن فقح ملك اسرائيل (۷۳۹- ۷۳۱ ق. م) على كل أراضى اسرائيل و سبى أهلها الى آشور تاركا لخلفه الملك هوشع مدينة السامرة . و قد قام تجلاث بلاسر بهذه الحملة استجابة الى استنجاد آحاز بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۳

يوثام ملك يهوذا (۷۳۵- ۷۱۵) ق. م. بتجلاث بلاسر لانقاذه من ضغط الملك رصين ملك دمشق و الملك فقح ملك اسرائيل و قدّم الى ملك آشور كميات كبيرة من الفضة و الذهب «الموجودة فى بيت الرب و فى خزائن بيت الملك.»

و قد اتبع تجلاث بلاسر سياسة التهجير و نقل السكان من مكان الى مكان آخر، فكان ينفى سكان الاقاليم المغزوة و يسكن محلهم سكان أقاليم أخرى، فنقل سكان سورية و فلسطين الى بلاد بابل و آشور و أحلّ محلهم أقواما من بابل و من لولوبو فى الزاغروس و من نايبرى قرب بحيرة وان . و قد عثر على مسلّة آشورية نقش عليها شرح كامل لحملة تجلاث بلاسر على أرام و على اسرائيل.

و فى عهد شيلمنصر الخامس، خلف تجلاث بلاسر (۷۲۷- ۷۲۲ ق. م) جرّد هذا الملك حملة تأديبية على اسرائيل، فحوصرت عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات، و قبل ان يظفر بالنصر النهائى وافته المنية فى الشهر العاشر من عام ۷۲۲ ق. م.، و لكن القائد الآشورى أتم مهمته باحتلال السامرة فى نهاية العام على عهد سركون الثانى خلف شيلمنصر، و بذلك تم استسلام السامرة عاصمة اسرائيل و القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا. و تبعا للخطة التى تبناها تجلاش بلاسر الثالث أجلى سركون الثانى زهرة رجال المملكة (۲۸۰، ۲۷

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۴

شخصا) الى ناحية حران و الى ضفة الخابور و ميديا، و قد أحل محلهم الأراميين من اقليم حماة، ثم لحق بهم العرب هناك فى عام ۷۱۵ ق. م.

و كذا بعض الأهلين من كوثا و بابل سنة ۷۰۹ ق. م. و بذلك قضى على العشرة أسباط التى كانت تتكوّن منها اسرائيل فأزيلت مملكة اسرائيل من الوجود و بقيت مملكة يهوذا الصغيرة تتأرجح فى مهب الريح بين رحمة حكومة مصر من المغرب و دولة آشور من الشرق فاذا انحازت للاولى غضبت عليها الثانية و اذا انضمت الى الثانية أغاضت الاولى، فلمّا أخذ الملك حزقيا ملك يهوذا (۷۱۵- ۶۸۶ ق. م) يتقرب من مصر و أخذ يتهيأ للدفاع المشترك مع بعض الملوك المجاورين ضد هجمات الآشوريين و يستعد للدفاع عن عاصمته أورشليم بتقوية أسوارها و تحصينها غضب سنحاريب (۷۰۵- ۶۸۱ ق. م) خلف سركون، فصمم على القيام بحملة قوية على مملكة يهوذا لاخضاعها او تدميرها و القضاء عليها كما فعل أسلافه باسرائيل. فهب حزقيا و أرسل وفدا إلى مصر مستنجدا بملكها فوعده المصريون بالعون، فانتقده أشعيا على اعتماده على ملك مصر بدلا من اعتماده على الرب بقوله: «ويل للذين ينزلون الى مصر للمعونة و يستندون على الخيل و يتوكلون على المركبات لأنها كثرة و على الفرسان لأنهم أقوياء جدا و لا ينظرون الى قدوس اسرائيل و لا يطلبون الرب» .

و لدينا مصدران عن أخبار حملة سنحاريب هذه على مملكة يهوذا: الأولى، كتابات سنحاريب نفسه، و قد نقشت على جدران قصره فى نينوى الى جانب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۵

صورته و هو جالس على عرشه فى مقر عملياته الحربية فى لخيش و قد ظهر وفد من يهوذا يقدّمون الجزية و فروض الطاعة. و يظهر

مما ورد فی هذه المدوّنات أن سنحاریب اتجه غربا حتی وصل الی ساحل البحر الأبیض المتوسط فاستولی علی صیدون (صیدا) بعد فرار ملکها «لولی» دون أن یتحرش ببلدة صور لموقعها المنیع علی الجزیرة. ثم جاءه تأیید الطاعة مع الهدایا من مدن الساحل من أرواد و بیبلوس (جبیل) و أشدود، و کذلک من دول الشرق من موآب و عمون و أدوم. و قد بعثت مصر بجیش من المصریین و الأثیوبیین فاستولوا أولا علی اشقلون (عسقلون)، ثم اتجهوا شمالا للاتصال بقوات حزقیا ملک یهوذا الّا أن سنحاریب قابلهم و انتصر علیهم، ثم توجّه الی عقرون فهدمها و أخذ یحتل مدن یهوذا الواحدة بعد الأخری و قد اتخذ مقره فی لخیش و منها بعث بجیش أقام الحصار علی أورشلیم العاصمة . و فیما یلی نص کتابة سنحاریب یصف فیها انتصاراته علی یهوذا فیقول: «امّا حزقیا الیهودی فلم یرضخ لسلطتی فحاصرت ۴۶ مدینة من مدنه المحصّنة عدا القری المجاورة التی لا یحصی عددها و استولیت علیها کلها باستخدام انواع الآلات الحربیة و المنجنیقات مما ساعدنا علی الاقتراب من الأسوار و اختراقها. و قد أخذنا منهم (الیهود ۱۵۰ و ۲۰۰ نسمة)، رجالا و نساء، أطفالا و شیوخا، مع حیواناتهم من الخیول و البغال و الحمیر و الجمال، کبیرة و صغیرة، لا تحصی، و هذه کلّها غنائم استولینا علیها. هو شخصه (حزقیا) جعلته حبیسا فی أورشلیم فی قصره کالطیر فی القفص، حطته بأکوام من الأتربة للتضییق علی من یحاول الخروج من باب المدینة. سلّمت مدنه التی استولیت علیها الی «میتینی» ملک أشدود و «یادی» ملک عقرون و «سیلیل» ملک غزة. و هکذا قلّصت حدود بلاده و فرضت زیادة فی الجزیة التی علیه ان یدفعها سنویا» . موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۶

امّا المصدر الثانی، فهو روایة التوراة و قد جاءت هذه الروایة مشوّشة غیر واضحة، فمرة تقول: «صعد سنحاریب ملک آشور علی جمیع مدن یهوذا الحصینة و أخذها و أرسل ملک یهوذا الی ملک آشور الی لخیش یقول قد أخطأت، ارجع عنی و مهما جعلت علیّ حملته، فوضع ملک آشور علی حزقیا ملک یهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة و ثلاثین وزنة من الذهب: فدفع حزقیا جمیع الفضة الموجودة فی بیت الرب و فی خزائن بیت الملک.» ثم تعود التوراة فی روایة ثانیة تقول إن ملک آشور «أرسل من لخیش الی الملک حزقیا بجیش عظیم الی أورشلیم فصعدوا و أتوا الی أورشلیم ... و ان ملاک الرب خرج و ضرب من جیش آشور مئة الف و خمسة و ثمانین ألفا، و لما بکروا صباحا اذا هم جثث میتة فانصرف سنحاریب ملک آشور و ذهب راجعا و أقام فی نینوی» .

نستخلص من المصدرین الأمور التالیة التی تتفق فیها الروایتان:

أولا- ان حزقیا طلب العون من مصر فعلا استنادا الی انتقاد أشعیا لملک حزقیا علی طلبه العون من مصر.

ثانیا- استیلاء سنحاریب علی جمیع مدن یهوذا المحصّنة.

ثالثا- ان سنحاریب اتخذ من لخیش مرکزا لعملیاته الحربیة فی فلسطین.

رابعا- ان الحصار علی أورشلیم وقع فعلا ثم فک الحصار.

خامسا- تسلّم سنحاریب الجزیة من حزقیا.

امّا الخلاف فینحصر فی الأمور التالیة:

أولا- ان التوراة فی الوقت الذی تعترف ضمنا بطلب العون من مصر الّا انها لم تشر الی المعرکة التی تذکرها کتابات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۷

سنحاریب بین جیش آشور و جیش مصر و تغلب الأول علی الثانی.

ثانیا- ان التوراة تعترف باستیلاء سنحاریب علی جمیع مدن یهوذا الّا انها سکتت عن الغنائم و الأسری الذین سباهم سنحاریب، و قد سکتت التوراة أیضا عن تسلیم المدن التی استولی علیها سنحاریب الی ملوک أشدود و عقرون و غزة.

و قد حدّدت التوراة تاریخ حملة سنحاریب علی یهوذا فی السنة الرابعة عشرة للملک حزقیا و لما کان حزقیا ارتقی العرش فی سنة ۷۱۵ ق. م. فیقع زمن حملته فی سنة ۷۰۱ ق. م.، و هذا یتفق مع التاریخ الذی توصّل الیه المحققون من المصادر الأخری.

و مع أن مدینة أورشلیم لم تسقط الّا أن الجیش الآشوری ترک البلاد خرابا، و لم یستطع ملک یهوذا الاحتفاظ بعرشه الّا بعد دفع

الجزيـة و اعترافه بسيادة الآشوريين، و ظل الأمر كـذلك حتى انهيار الدولـة الآشورية. و قد اكتشف المنقبون بين أطلال قويونجق فى الموصـل ثورا من الصـخر كتبت عليه وقـائع تاريخيـة بينهـا أخبـار حملـة سـنحاريب على حزقيا و ذلك فى الألواح المحفوظـة فى دار المتحف البريطانى.

۷- الغزو الكلدانى و ازالة يهوذا

اشارة

و بعـد انقراض الدولة الآشورية بسـقوط نينوى سـنة ۶۱۲ ق. م. اقتسم المـاذيون و الكلـدانيون ممتلكاتها فوقعت حصـة الكلـدانيين فى سورية و العراق، و تأسّـست على أثر ذلك الدولة البابلية الكلدانية بزعامة نبوبولاسـر، و قد لعبت هذه السـلالة التى دام حكمها ۷۳ سنة دورا مهما فى تاريخ الشرق الأدنى فى القرن السادس قبل الميلاد، فكان من حملاتها الحربية الحملتان على مملكة يهوذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۸

فى عهـد نبوخـذ نصـر الثانى ابن نبوبولاسـر و القضاء عليها و سبى اليهود الى بلاد بابل. و أهم مصادرنا عن هاتين الحملتين التوراة لأن نبوخذ نصـر أكثر فى مدوّناته تسجيل أعماله العمرانية. فتشير التوراة الى أن يهوياقيم ملك يهوذا (۶۰۸- ۵۹۷ ق. م.) تمرّد على نبوخذ نصر على رغم تحذير النبى إرميا له و ذلك بعد أن أظهر طاعته و خضوعه الى العاهل الكلدانى مدة ثلاث سنوات.

ثم تضـيف التوراة أن نبوخذنصـر أوعز فى بـادىء الأمـر الى السوريين الآـراميين و الموآبيين و العمونيين أن يغزوا مملكـة يهوذا حيث كـانت هـذه الـدويلات من النيـل الى نهر الفرات تحت قبضـته . ثم شنّ نبوخذنصـر بعـد ذلك (سـنة ۵۹۷ ق. م) حملـة على يهويـاقيم فحاصـر أورشـليم، و فى أثنـاء هـذا الحصـار توفى يهويـاقيم و خلفه ابنه يهوياكين الـذى اضـطر الى الاستسـلام. فسبى نبوخذنصـر كل أورشـليم و كل الرؤساء و جميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبى و جميع الصناع و الاقيان، لم يبق أحد الا مساكين شعب الأرض كما سبى يهوياكين و أمه و نساءه و رجاله من أورشـليم الى بابل. و أخرج نبوخذنصر جميع خزائن بيت الرب و خزائن بيت الملك و كسر كل آنيـة الـذهب، ثم عيّن صـدقيا عم يهوياكين خلفا ليهوياكين الذى أكد ولاءه للملك الفاتح . و قد تم اسـكان المسبيين و عوائلهم فى منطقـة تدعى «نهر الخابور» قرب «نيبور» (نفّر) فى جنوب العراق . و هذا كان خلاف عادة الآشوريين الذين كانوا يشـتتون أسـراهم فى أمـاكن مختلفـة و بعيـدة لمنعهم من التكتّيل و التجمّع و ممارسـة تقاليـدهم و ثقافتهم، فمكّن ذلك اليهود من التجمّع فى المنفى و الاستمرار فى ممارسة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۵۹

تقاليدهم و تكوين مجتمعهم المنعزل الخاص بهم.

كان هـذا السبى الأول ثم تبعه السبى الثانى سـنة ۵۸۶ ق. م. و قـد وقع على أثر نقض صـدقيا لعهـد الولاء الى نبوخذنصـر إذ دخل فى حوالى سنة ۵۸۹ ق. م.

فى تحالف مع المدن السورية و الفلسـطينية بتحريض من «حوفرا» ملك مصـر (خلف نيخو الثانى) الذى كان يطمح أن يسـتعيد سيطرة مصر على سورية.

و هكـذا فقـد وضع صـدقيا مصـيره مع مصـر و حلفائهـا على رغم محاولـة إرميا إبعاده عن هـذا الحلف الـذى كان ضـمنا موجها ضـد نبوخذنصـر. فغضب نبوخذنصـر غضـبا شديدا و جاء هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية الى سورية الشـمالية و عسكر فى ربلا على نهر العاصـى، و كان ذلك سنة ۵۸۷ ق. م.، فأرسل نبوخذنصـر من حاصـر أورشليم، الّا ان دخول حوفرا ملك مصر الى فلسطين اضطر البـابليين الى رفع الحصـار موقتـا، لمحـاربته، فظن اليهود أن النصـر بـات حليفهم و لكن النبى إرميا حـذّرهم فأبان لهم بأنهم يخـدعون

أنفسهم بهذا النصر لأنه وقتى فوضعوه فى السجن . و وقع كما تنبأ إرميا فعلا فقد تمكن البابليون من صد المصريين و ارجاعهم على اعقابهم ثم أعادوا بسط الحصار على أورشليم فى الحال، و لم يمض وقت طويل حتى تفشت المجاعة و ربما الوباء فى المدينة مما اضطر اليهود أن يرضخوا و يستسلموا فدخلت الجيوش البابلية المدينة فى اليوم الرابع من شهر تموز سنة ۵۸۶ ق. م.، امّا صدقيا فهرب هو و أفراد عائلته و لكن البابليين لحقوا به فى سهول أريحا حيث قبضوا عليه و حملوه الى ربله حيث مقر معسكر الملك نبوخذنصر، و هناك ذبح نبوخذنصر أولاده امام عينيه ثم فقئت عيناه و أخذ مكبلا مع الأسرى الى بابل. امّا أورشليم فخرّبت و دمّرت تدميرا كاملا فدك سورها و أحرق بيت الرب و بيت الملك و كل بيوت أورشليم و كل بيوت العظماء و سلبت الخزائن و نقلت الى بابل، و قد خمن عدد الأسرى الذين سيقوا الى بابل ليلحقوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۰

باليهود من السبى الأول بحوالى ۰۰۰، ۵۰ شخص. ثم وجه نبوخذنصر بعد ذلك بجيشه الى المدن الفينيقية و السورية فأخضعها الا مدينة صور التى تعذر فتحها لكونها جزيرة فى البحر فدام حصارها ۱۳ سنة (۵۸۵- ۵۷۳ ق. م.) و لم ينته الّا بعقد صلح قبلت صور بموجبه تجديد ولائها لبابل و دفع الجزية و بذلك غدت أورشليم (أورو- سالم فى لسان البابليين) مستعمرة بابلية تدفع الضرائب لبابل، و ظلت كذلك حتى الفتح الفارسى.

و هكذا قضى على مملكتى اسرائيل و يهوذا الهزيلتين، فكان عدد الملوك الذين حكموا فى كل منهما عشرين ملكا، فدام حكم اسرائيل ۲۰۹ سنوات و ذلك بين سنة ۹۳۱ ق. م. و ۷۲۴ ق. م.، و قد دام حكم يهوذا ۳۴۵ سنة و ذلك بين سنة ۹۳۱ و ۵۸۶ ق. م.

و بعد تخريب نبوخذنصر لبيت المقدس و سبى بنى يهوذا الى بابل ورث الأدوميون ديار يهوذا الجنوبية من الخليل الى بئر السبع فشرقا إلى وادى عربه حيث يتصل بتخوم أدوم. و من الأدوميين الذين حكموا فلسطين فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد هيرودوس الكبير (۳۷- ۴ ق. م.)، (۳۷- ۴ ق. م.)، ثم بعده أبناؤه أرخيلاوس و انتيباس و فيليب. و الأدوميون كانوا عربا و مواطنهم على حدود الصحراء الشرقية فى جنوبى فلسطين و هم من نسل عيسو كما تقول التوراة.

ملوك يهوذا الذين حكموا فى أورشليم

رحبعام ... ۹۳۱- ۹۱۳ ق. م

أبيام ... ۹۱۳- ۹۱۰ ق. م

آسا ... ۹۱۰- ۸۶۹ ق. م

يهوشافاط ... ۸۶۹- ۸۴۸ ق. م

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۱

يهورام ... ۸۴۸- ۸۴۱ ق. م

أخزيا ...-- ۸۴۱ ق. م

عثليا ... ۸۴۱- ۸۳۵ ق. م

يوآش ... ۸۳۵- ۷۹۶ ق. م

أمصيا ... ۷۹۶- ۷۶۷ ق. م

عزيا ... ۷۶۷- ۷۳۹ ق. م

يوثام ... ۷۳۹- ۷۳۵ ق. م

آحاز ... ۷۳۵- ۷۱۵ ق. م

حزقيا ... ۷۱۵- ۶۸۶ ق. م

منسى ... ۶۸۶- ۶۴۱ ق. م

آمون ... ۶۴۱- ۶۳۹ ق. م

يوشيا ... ۶۳۹- ۶۰۸ ق. م

يهوآحاز ... ۶۳۹- ۶۰۸ ق. م

يهوياقيم ... ۶۰۸- ۵۹۷ ق. م

يهوياكين ... ۶۰۸- ۵۹۷ ق. م

صدقيا ... ۵۹۷- ۵۸۶ ق. م

أورشليم فى زمن الفرس الأخمينيين (۵۳۸- ۳۲۲ ق. م)

استفاد اليهود فى أثناء وجودهم فى الأسر فى بابل من حضارة البابليين و ثقافتهم فاقتبسوا الكثير منها و خاصة ما يتعلق بفنون الزراعة و الرى، فأخذ أكثرهم يمارسون الزراعة التى تعتمد على الإرواء الدائم بما فى ذلك أساليب شق الجداول و تطهيرها و طرق الإرواء . و فى بابل مارسوا شعائرهم الدينية و واصل كهنتهم أعمالهم الدينية، كما يشير الى ذلك نشوء التعاليم اليهودية المهمة المعروفة موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۲

باسم التلمود البابلى حتى ليقال إن السبى البابلى كان عاملا قويا فى تطور الدين اليهودى فى القرون التى تلى.

و لما فتح كورش الأخمينى الفارسى بلاد بابل (۵۳۹- ۵۳۸ ق. م) سار فى فتوحاته حتى احتل سورية و فلسطين و من ضمنها أورشليم، ثم سمح لمن أراد من أسرى نبوخذنصر (أسر ۵۹۷ و أسر ۵۸۶ ق. م) الرجوع إلى فلسطين، و أعاد إليهم كنائز الهيكل التى كان قد سلبها نبوخذنصر و أمر باعادة بناء الهيكل فى أورشليم على نفقة بيت الملك ، فعاد فريق منهم بقيادة «رزوبابل» بن شلائيل بن يهوياكين ملك يهوذا الأخير و آثر الآخرون البقاء حيث كانوا. و قد نعت اليهود كورش بالراعى و بالمسيح المنتظر و وصفوه بصفة المنقذ . امّا عدد الذين عادوا، فقد جاء فى سفرى عرزا و نحميا أن عددهم كان (۴۲۳۶۰ نسمة)، هذا عدا عبيدهم و امائهم الذين بلغوا (۷۳۳۷) نسمة و حيواناتهم من خيول و بغال و جمال و حمير ، و لكن الرأى الحديث لا- يميل الى الأخذ بهذه الأعداد لاتسامها بالمبالغة .

و يرجّح المؤرخون أن الذين رجعوا انحصر فى أولئك الذين لم يفلحوا كثيرا فى الأرض الجديدة و المتعصبون لاعادة بناء الهيكل، لأن الدلائل تشير الى أن هناك عددا غير قليل أصابوا النجاح فى بلاد بابل فأثروا و أصبحت لديهم ممتلكات كثيرة ففضلوا البقاء و عدم المجازفة بمغامرة مجهولة المصير. و تشير الوثائق التى عثر عليها الى أن عائلة «المواشو» اليهودية اشتهرت كاحد البيوتات المالية الكبيرة فى عهد ارتكسركس الأول (۴۶۵- ۴۲۴ ق. م.)، فكانت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۳

هذه المؤسسة تمتلك جداول للرى و قطعانا كثيرة من الأغنام، و كانت أكثر الأراضى فى جوار نيبور مرهونة عندها و قد أثرت نتيجة تعاطيها الربا الفاحش الذى كان يصل الى ۴۰ أو ۷۰ بالمائة .

و كان «رزوبابل» قد عيّن اول حاكم على الجالية اليهودية فى فلسطين تابعا الى الدولة الفارسية، فشرع فى بناء الهيكل الّا أن الأقوام المجاورة كالحوريين و العمونيين و الحثيين و الأدوميين احتجوا على ذلك و هدّدوا بالعصيان فأصدر سمرديس خلف قمبيز الثانى سنة ۵۲۲ ق. م. أمرا بتوقيف عملية البناء، و لكن دارا الأول أباح لهم ذلك و أتموا بناء الهيكل و السير على عهده سنة ۵۱۵ ق. م.، و فى عهد أكسركس الأول (۴۶۵- ۴۲۴ ق. م) عادت جماعة أخرى من اليهود بقيادة نحميا و جماعة أخرى بقيادة عزرا. فعيّن نحميا حاكما

على أورشليم (۴۴۴- ۴۳۲ ق.) .. و هو الذى قام ببناء ما تهدم من السور .

و قد ترك اليهود استعمال اللغة العبرية ما بينهم فى هذا العهد و حلّت محلها الآرامية، إذ كانوا فى بابل و حتى بعد عودتهم إلى أورشليم يتكلمون باللغة الآرامية، و قد و قد اقتصرت العبرية على الكتب الدينية المقدسة .

۸- أورشليم فى العصر الأغريقى- المكابيون فى فلسطين (۳۳۲ ق. م- ۶۴ ق. م):

أ: عهد الأسكندر الكبير

يبدأ هذا العصر فى بداية حملة الاسكندر الكبير على بلاد الشرق سنة ۳۳۴

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۴

ق. م .. فكان الاسكندر يرمى من حملته هذه تأسيس امبراطورية واسعة تضم الغرب و الشرق بلا حدود تفصلها، تخضع سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا للنفوذ الاغريقى، و ذلك بتأسيس مستوطنات اغريقية فى مختلف أنحاء هذه الامبراطورية و انشاء قواعد عسكرية على طول خطوط المواصلات مع اقامة مراكز ثقافية تتولى نشر الثقافة اليونانية بما فى ذلك اللغة اليونانية. و قد قام الاسكندر بذلك فعلا بعد احتلاله للبلاد فأسّس سبعين مدينة يونانية جديدة بأسماء يونانية. و مع أن حلمه لم يتحقق بالشكل الذى أراد، لأنه لم يطل بقاؤه فى البلاد التى احتلّها أكثر من إحدى عشرة سنة فلم تنقرض الثقافة اليونانية من البلاد، حيث سلك أخلافه فى نفس الطريق لتطبيق منهجه فى نشر الثقافة اليونانية، و الدليل على رسوخها أن رسالة المسيح أذيعت بعد ثلاثة قرون باللغة اليونانية على العالم المتمدن.

و قد اختلف المؤرخون فى موضوع زيارة الاسكندر لأورشليم فقال البعض إنه مرّ بها فى طريقه الى مصر، الّا أنه لا يوجد أى ثبت يؤكد ذلك. و قد بقى الاسكندر فى مصر حوالى السنتين بين سنة ۳۳۲ و ۳۳۱ ق. م.، فأسّس هناك مدينة الاسكندرية و قد منح فى أثناء وجوده فى مصر للجالية اليهودية نفس الحقوق التى منحت لمواطنيه، و يستدل من مجرى الأحداث على أن الاسكندر بعد أن استولى على فلسطين و مصر لم يتعرّض للأنظمة الدينية الذاتية التى كانت سائدة بين الجماعات اليهودية فى ظل سلطة الكهنة فى فلسطين.

ب- النزاع بين القوّاد اليونانيين بعد موت الاسكندر:

و قد برز بعد وفاة الاسكندر فى بابل سنة ۳۲۳ ق. م أربعة من قواده على على رأس نبع جيحون و يحتاج الى صعود ۳۳ درجة فى المغارة للوصول الى الماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۵

أربعة أقطار، و هم: بطليموس فى مصر، و سلوقس فى بابل، و انطيفونس فى فلسطين و آسيا الصغرى، و انتيبتر فى مقدونيا، و سرعان ما نشب الخلاف بين القواد الأربعة على تقسيم الامبراطورية بينهم، فكان بطليموس (بطليموس الأول- سوتير) أول من تحرّك منهم فهاجم أنطيفونس سنة ۳۱۲ ق. م. و بمعاونة سلوقس له انتصر على انطيفونس فى غزة و ضم فلسطين الى أملاكه فى مصر. و قد بقيت فلسطين حوالى القرن تحت حكم البطالمة فى مصر باستثناء فترات قليلة خرجت فيها من أيديهم. و تشير الوقائع التاريخية الى أن بطليموس نزل على أورشليم سنة ۳۰۰ ق. م. و نقل عددا غفيرا من اليهود الى أفريقيا لأنهم لم يرضوا أن يحاربوا يوم السبت. و قام سلوقس بدوره بمهاجمة أنطيفونس سنة ۳۰۱ ق. م فانتصر عليه أيضا و استولى على سوريا و على القسم الشرقى من آسيا الصغرى و قد امتد تخم أراضى سلوقس شرقا ليضم بلاد فارس.

و أسّس سلوقس مدينة أنطاكية على الجانب الأيسر من نهر العاصى فى موضع يقع على بعد حوالى ۲۰ ميلا من البحر و سمّاها باسم

أبيه أنطيوخس و قد اتخذها مركزا لحكمه فى سورية، كما أنشأ مدينة على البحر المتوسط تحمل اسمه فسمّاها «سلوقية»، و قد انشأها لحماية مصب العاصى و لتكون ميناء لانطاكية. و قد انشأ أيضا مدينة «أفاميا» على نهر العاصى سمّاها باسم زوجته و اتخذها مقرا للجيش و مركزا مهما لتربية الأفيال الحربية التى كان السلوقيون و البطالمه يستخدمونها فى حروبهم، و قد جعل السلوقيون الفيل شعارا لهم نقشوه على نقودهم المسكوكة. و قد أسّس سلوقس عدا ذلك ثلاثا و ثلاثين مدينة ست عشرة منها باسم والده انطيوخس، و تسع باسمه، و خمس باسم والدته، و ثلاث باسم زوجته.

ج- النزاع بين البطالمة فى مصر و السلوقيين فى سورية:

و هكذا فبعد ابعاد انطيفونس عن المسرح بقيت القوتان اليونانيتان، قوة البطالمة فى مصر و قوة السلوقيين فى الشرق، تتزاحمان بينهما على السلطة و محاولة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۶

توسّع الواحد على حساب الآخر، فلم يمض وقت طويل حتى بدا الخلاف على أشده بينهما، ففى عهد سلوقس الثانى (۲۴۶- ۲۲۶ ق. م.) هاجم بطليموس الثالث (۲۴۶- ۲۲۱ ق. م) سورية و احتل أنطاكية و توجه نحو الفرات فى سورية، الّا أنه اضطر الى التراجع بسبب اضطرابات داخلية نشبت فى مصر. ثم رد بعد ذلك على هذا الهجوم أنطيوخس الثالث الملقب بالكبير و هو سادس الملوك السلوقيين (۲۲۳- ۱۸۷ ق. م.)، فهاجم البطالمة فى سورية و انتصر عليهم فاسترجع جميع الأملاك التى كان قد استولى عليها بطالمة مصر من أسلافه و احتل فلسطين و معها يهوذا سنة ۱۹۸ ق. م.، و بذلك انتقلت فلسطين الى حكم السلوقيين. و كان أنطيوخس يستعد للهجوم على مصر الّا أن تدخل روما فى الأمر اضطره الى الكف عن الهجوم، و لكن روما لم تكتف بذلك بل هاجمته و انتصرت عليه فى معركة بحرية نشبت بين الطرفين سنة ۱۹۱ ق. م. و استولت على أملاك انطيوخس فيما وراء طوروس و فرضت عليه تعويضات حربية ثقيلة. و تبرز هنا نقطة تحوّل رئيسة فى السياسة الدولية فى الشرق، و هى ظهور روما أول مرة كدولة قويّة طامعة فى الممتلكات الشرقية.

د- طبقة من اليهود تتقبل الثقافة اليونانية:

و كانت قد ظهرت فى ذلك الوقت طبقة ارستقراطية من اليهود فى أورشليم، و هم من الأغنياء و المتجددين استجابوا الى مخطط البطالمة و السلوقيين لغرض الثقافة اليونانية و العمل بها، فاقتبسوا اللغة اليونانية و أبدوا استعدادهم للتعاون مع اليونانيين فى هذا المجال. و قد استفاد اليهود فى يهوذا من الخلاف المستحكم بين الحكام السلوقيين فى سورية و بين الحكام البطالمة فى مصر فى التمتع بالحكم الكهنى الذاتى و بامتيازات أخرى، ففى مرسوم ملكى أصدره أنطيوخس الثالث الى بلدة أورشليم بعد استيلائه على فلسطين أعفى فيه المدينة من الضرائب ثلاث سنوات على أن يشمل الاعفاء أيضا تخفيضا فى الضرائب الى الثلث فيما بعد ذلك.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۷

ه- تدخل روما فى الشرق:

و ما كادت روما تظهر على مسرح الأحداث فى الشرق حتى أصبحت حامية للبطالمة الضعفاء و غدت تنافس السلوقيين فى أرضهم، فلما هجم العاهل السلوقى انطيوخس الرابع (ابيفانوس) سنة ۱۷۰ ق. م. على مصر و تمكن من الاستيلاء على مصر السفلى عدا الاسكندرية و أسر ملكها بطليموس السادس «فيلوميتور»(۱۸۰ ۱۴۵) (Philometor ق. م.)، تدخّلت روما فى الأمر و أرغمت انطيوخس الرابع على إخلاء ما احتله من أرض مصر و الرجوع الى دياره، ثم أعاد انطيوخس غزوه لمصر سنة ۱۶۸ ق. م. و لم ينقذه

منه سوى تدخّل روما التى أرغمته على الانسحاب للمرة الثانية. و فى طريق عودة انطيوخس عرج على أورشليم فدمّر هيكلها و نهب ما فيه من خزائن و خطط للقضاء على اليهودية و إرغام اليهود فى يهوذا على الاخذ بالديانة الهيلينية الوثنية و العمل بتقاليدها و ممارسة طقوسها، فأحلّ الاله اليونانى «زوس»(Zeus) فى الهيكل و أعلن نفسه إلها من الآلهة التى يجب أن تعبد . ثم بعث أنطيوخس بمن يقوم بجباية الضرائب الثقيلة من أورشليم و ملحقاتها.

و- محاولة السلوقيين القضاء على اليهودية و اندلاع ثورة المكابيين:

و قد بدأ اضطهاد اليهود بشكل منظم سنة ۱۶۸ ق. م. ثم صدرت أوامر صارمة سنة ۱۶۷ ق. م. بتحريم ممارسة الديانة اليهودية بما فيها ممارسة الختان و الشعائر السبتية، و صارت تذبح الخنازير على مذبح الهيكل، و مزّقت الكتب اليهودية المقدّسة، و قد انتشر الموظفون فى كل البلاد لتنفيذ أوامر الملك فكانت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۸

عقوبة المخالفين الموت. و هكذا فقد تحوّلت أورشليم الى مدينة يونانية صرفة من جميع النواحى و أقيمت حامية سورية فى مدينة داود. و انشئت فى موضع حصن بيوس القديم قلعة صارت تعرف باسم قلعة عكرا او أكرا . و هنا أخذ الصراع بين اليهودية و الاغريقية يشتد يوما بعد يوم حتى اندلعت شرارة الثورة من قرية «مودين» الواقعة على بعد عشرين ميلا من أورشليم، حيث تزعّم الثورة «متياس» الكاهن فى «مودين» هو و أولاده الخمسة. فرفض الاذعان لأوامر الملك، و لم يكتف بذلك بل قتل الموظف المسؤول و هدم المذبح المعد لتقديم القرابين للآلهة اليونانية، كما قتل أحد اليهود الذين امتثلوا الى أوامر الملك. فلم يكن بعد ذلك مجال للتراجع، فهرب «متياس» و أبناؤه الخمسة الى الجبال و شكلوا عصابات و استعدوا للقتال كقوة محاربة، فتمكّنوا من صد الجيش الملكى و الانتصار عليه فى معركة خاضوها معه عند «بيت حورون». فأثار ذلك غضب أنطيوخس و أسرع لاتخاذ العدة للقضاء على الثورة، فعين «ليسياس» نائبا عنه و عهد اليه بتنظيم الحملة و توجّه الى بلاد فارس لجمع الجزية. فاختار «ليسياس» ثلاثة من القواد الذين يعتمد عليهم و أرسلهم على رأس جيش كبير ضد يهوذا، الّا أن القواد الثلاثة لم يحرزوا أى نجاح فى مهمتهم و رجعوا مكسورين خاسرى المعركة، و فى خلال ذلك مات متياس سنة ۱۶۶ ق. م. فوقع العبء على أبنائه الخمسة، فتزعم فيهم أكبرهم و هو «يهوذا» الذى كان يسمّى «مكابوس»، لذلك صار يعرف خلفاؤه من الزعماء بالمكابيين، كما أطلق على عصرهم اسم العصر المكابى الذى دام حوالى القرن و ربع القرن (۱۶۶- ۳۷ ق. م.) .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۶۹

ز- عهد المكابيين فى فلسطين (۱۶۶- ۳۷ ق. م.)

و على أثر إخفاق قواد الجيش السلوقى فى اخماد الثورة أعد «ليسياس» حملة أخرى مؤلفة من جيش كبير أيضا ترأسه هو نفسه هذه المرة و لكن لم يكن مصيره بأحسن من مصير القواد الذين سبقوه، فمكّنت هذه الانتصارات «يهوذا» أن يتطلع الى الاستقلال، خاصة بعد أن استطاع بمعاونة اخوته أن يستولى على مدينة أورشليم سنة ۱۶۴ ق. م.، و فى خلال ذلك عقد «يهوذا» معاهدة مع الرومان. و لم يمض وقت طويل حتى توفى انطيوخس الذى قيل إنه مات كمدا من شعوره بالخزى و العار إثر انتصارات «يهوذا» على جيشه، فخلفه ابنه انطيوخس الخامس (أيوباتور) سنة ۱۶۳ ق. م.، ففى عهده استؤنف القتال بقيادة «ماشيدوس» و «اليوموس» ضد يهوذا، فكانت الغلبة هذه المرة الى جانب الجيش السلوقى، فغلب «يهوذا» على أمره و قتل سنة ۱۶۰ ق. م.، فخلفه أخوه «يوناثان» على رأس السلطة، و بعد قتال عنيف بين المعسكرين السلوقى و اليهودى عقد القائد السلوقى ماشيدوس معاهدة مع «يوناثان» تحمل معها شبه اعتراف بسلطه «يوناثان» و استقلاله، و بهذا تمكّن يوناثان من توطيد السلم و حرية العبادة فى المنطقة اليهودية التى تحت حكمه.

و قد استفاد «يوناثان» من نشوب خلاف على العرش بعد موت أنطيوخس الخامس (أيوباتور) بين اثنين من الأمراء، هما ديمتريوس سوتر و اسكندر بالاس، فصار كلاهما يخطبان ود «يوناثان» للحصول على تأييده، فكانت ثمرة هذا الخلاف ان منح اسكندر بالاس الأول بعد تسنّمه العرش على سورية سنة ۱۵۰ ق. م. «يوناثان» لقب حاكم فى المقاطعة اليهودية. و كان «يوناثان» أول المكابيين الذى حمل لقبى ملك و رئيس الأحبار الأعلى. و بعد أن قضى «يوناثان» حوالى عشرين سنة على رأس السلطة وقع فى قبضة أحد الملوك جيرانه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۰

و مات قتلا فى المنفى. فخلفه أخوه «سمعان» الذى حاز على اعتراف باستقلاله التام من ديمتريوس نيقاتور الثانى خلف اسكندر (۱۴۶- ۱۳۸ ق. م)، و من أعمال «سمعان» التوسّعية خارج تخوم مقاطعته احتلاله لمدينة «جازر» و طرد سكانها الوثنيين و استيلاؤه على مدينة «يافا» التى هى الميناء الوحيد على الساحل الفلسطينى، و قد تم له أيضا الاستيلاء على قلعة أورشليم الحصينة التى بقيت صامدة بيد السلوقيين طيلة عصور أسلافه، و هى القلعة التى كان قد انشأها السلوقيون فى موضع حصن صهيون القديم و كانت تعرف باسم قلعة «عكرا» و قد سبقت الاشارة اليها. و من أعماله السياسية أنه وطّد علاقات دبلوماسية مع رومة و اسبرطة، و قيل إنه بعث سفيرا الى رومة مع هدايا ثمينة توفى سنة ۱۳۴ ق. م. قتلا بيد أحد المغامرين و خلفه ابنه «يوحنا هيركانوس» المسمّى بالكبير على رأس السلطة و لقب ب «الكاهن الأعلى». قضى «يوحنا» حوالى ۳۰ سنة فى الحكم و كان ابان حكمه ان واجه تهديدا من أنطيوخس السابع (سيدتس) (۱۳۷- ۱۲۸ ق. م.) فضرب حصارا على أورشليم و لم يفك حصارها الا بعد أن دفع «يوحنا» الجزية عن «يافا» و «جازر» و غيرها من المواقع التى كان قد احتلها ابوه «سمعان» و التى اعتبرها أنطيوخس خارج حدود يهوذا، و قد أجبر أنطيوخس «يوحنا» أن يهدم أسوار أورشليم.

ثم انتهز يوحنا موت أنطيوخس السابع فى سنة ۱۲۸ ق. م. و شيوع الحروب المدنية فاستعاد نفوذه و سلطته.

و قد كان لانتصارات اليهود المكابيين أثره فى تطرفهم فى تعصبهم الضيق فاضطهدوا إخوانهم اليهود الذين تأثروا بالثقافة اليونانية و أهملوا طقوسهم الدينية، و لمّا كان السامريون قد استجابوا لخطط أنطيوخس الرابع الرامية الى فرض النظم و التقاليد اليونانية على يهوذا، فهاجم «يوحنا» مدينتهم و احتلها فخرّبها و هدم هيكلها على «جبل جرزيم». و لم يكتف المكابيون بذلك فقد اضطهدوا فى عهد «يوحنا» سكان المناطق التى اصبحت تحت سيطرتهم من غير اليهود، فأجبروهم على اعتناق اليهودية و الاختتان و نكّلوا بهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۱

مخطط اورشليم فى أقدم عصورها

مقتبس مر كتاب «قصة التوراة» ج ۱ ص ۵۲) صح بعض التحرير

مخطط اورشليم فى اقدم عصورها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۲

ح- فترة اضطرابات و مشاحنات داخلية تمهّد الى تدخل الرومان فى شؤون فلسطين:

و قد خلف «يوحنا» ابنه «أرسطوبولس الأول» سنة ۱۰۵ ق. م.

فسمّى نفسه ملكا و استبد فى الحكم و طغى، فقتل امّه و سجن ثلاثة من إخوته، و من أعماله فى حكمه القصير، الذى لم يدم أكثر من سنتين، فتحه للجليل فى شمال فلسطين. و عند موته سنة ۱۰۴ ق. م. خلفه ابنه «اسكندر يانيوس» فكان عهده مشحونا بالقلاقل و الاضطرابات تسوده حروب و مشاحنات أهلية. فقد عاد إلى البروز النزاع القديم بين الملوك و رجال الدين، فهل تكون يهوذا مملكة زمنية او حكومة ذات سلطة دينية صرفة؟ فانضم أكثرية الناس الى الشق الثانى مؤيدين الفريسيين الذين لعبوا دورا مهما فى هذا

الصراع، و الفريسيون فرقة يهودية يؤمن منتسبوها بالقيامة و لا يعترفون بغير شريعة موسى (الأسفار الخمسة). و قد شاغب الفريسيون على «اسكندر» فلجأوا الى الامير ديمتريوس الذى اقصاه الى الجبال، الّا أنه عاد بعد قليل فانتقم من خصومه أشد الانتقام و قتل ما يقارب ۸۰۰ شخص منهم و قتل نساءهم و أطفالهم أمامهم قبل قتلهم. و بعد موت «اسكندر» سنة ۷۸ ق. م خلفته ارملته «اسكندرة» (سالوم) فسلّمت مقاليد الامور الى الفريسيين و تركت لهم المجال ليحكموا حسب اهوائهم، فظهرت اثر ذلك فرقة ثانية تخالف الفريسيين فى عقائدها تزعمها «ارسطوبولس» ابن «اسكندرة» الصغير. و بعد موت «اسكندرة» سنة ۶۹ ق. م. خلفها «هيركانوس الثانى» الّا أنه سرعان ما انقض عليه أخوه «أرسطوبولس» فخلعه و حل محله فى الحكم، و لكن تدخل انتياتر الأدومى، و هو الذى اصبح ذا شأن فى حكم فلسطين فيما بعد، و معه «آريتاس» ملك البطراء فأقصيا «أرسطوبولس» و أعادا «هيركانوس» الى الحكم، و بقى «هيركانوس» على رأس السلطة حتى تدخّل الرومان فى النزاع سنة ۶۶ ق. م.، و ذلك بناء على لجوء الطرفين المتنازعين الى نائب القائد الرومانى العام فى الشرق فأعاد «يوميى» «أرسطوبولس» على رأس السلطة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۳

و من هذا التاريخ بدأ النفوذ الرومانى يسود بلاد الشرق و قد حلّ محل الحكم الاغريقى الذى دام حوالى ۲۷۰ سنة (۳۳۲- ۶۴ ق. م.) .

ط- الرؤساء المكابيون و مدد حكمهم ۱۶۶- ۳۷ ق. م.)

يهوذا ابن الكاهن متياس ۱۶۶- ۱۶۰ ق. م

يوناتان ابن الكاهن متياس ۱۶۰- ۱۴۲ ق. م

(منح لقب كاهن أعلى و حاكم فى أورشليم و لقب نفسه ملكا)

سمعان ابن الكاهن متياس ۱۴۲- ۱۳۴ ق. م

(اعترف به رئيسا مستقلا للسلطة المدنية و كاهنا أعلى)

يوحنا هيركانوس الكبير (الاول) ابن سمعان ۱۳۴- ۱۰۵ ق. م

(هاجم السامرة فهدمها و خرب هيكلها و اضطهد السكان غير اليهود)

ارسطوبولس (الاول) ابن يوحنا (سمى نفسه ملكا) ۱۰۵- ۱۰۴ ق. م

اسكندر يانيوس ۱۰۴- ۷۸ ق. م

(وسع تخم الاراضى التى سيطر عليها بحيث صارت تغطى اكثر تخوم اسرائيل و يهوذا القديمتين).

اسكندرة ارملة اسكندر يانيوس ۷۸- ۶۹- ق. م

هيركانوس الثانى ۶۹- ۶۶- ق. م

ارسطوبولس الثانى ۶۶- ۶۳- ق. م

هيركانوس الثانى ۶۳- ۴۰- ق. م

عينه بومبى القائد الرومانى بمنصب الكاهن الاكبر و ليس ملكا الا أن قيصر أعاد اليه السلطة المدنية عند مجيئه الى سورية سنة ۴۷ ق. م)

انتيغونس ابن ارسطوبولس ۴۰- ۳۷- ق. م

(عينه الفرثون ملكا على اليهود أعدمه القائد الرومانى انطونيوس و بهذا ينتهى حكم سلالة المكابيين) موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۴

ى: جدول مسلسل للحوادث التاريخية فى العهد الافريقى (۳۳۴- ۶۴ ق. م.)

۳۳۴ ق. م.- بداية حملة الاسكندر على الشرق.

۳۳۲ ق. م.- حملة الاسكندر فى فلسطين و مصر.

۳۳۱ ق. م.- تأسيس الاسكندر مدينة الاسكندرية.

۳۲۳ ق. م.- (۱۳ حزيران) وفاة الاسكندر فى بابل.

۳۱۲ ق. م.- فلسطين تصبح تحت حكم البطالمة فى مصر.

۳۰۱ ق. م.- سورية و القسم الشرقى من آسيا الصغرى تصبح فى حكم السلوقيين.

۳۰۰ ق. م.- دخول بطليموس الأول أورشليم و نقل عدد من اليهود الى أفريقيا لأنهم لم يرضوا ان يحاربوا يوم السبت.

۱۹۸ ق. م.- استيلاء انطيوخس الثالث الملقب بالكبير على فلسطين.

۱۹۱ ق. م.- انتصار الرومان على انطيوخس الكبير.

۱۸۸ ق. م.- استيلاء الرومان على املاك انطيوخس الكبير فيما وراء طوروس.

۱۷۰ ق. م.- غزو انطيوخس الرابع (ابيفان) لمصر و انسحابه منها.

۱۶۸ ق. م.- غزو انطيوخس الرابع لمصر للمرة الثانية و انسحابه منها تحت ضغط روما.

۱۶۸ ق. م.- دخول انطيوخس الرابع أورشليم و تدمير هيكلها و نهب خزائنها.

۱۶۷ ق. م.- اضطهاد اليهود و اجبارهم على نبذ اليهودية.

۱۶۷ ق. م.- بداية ثورة العائلة الهشمونية المكابية بزعامة متياس الكاهن.

۱۶۶ ق. م.- موت متياس و تولى ابنه الأكبر يهوذا زعامة الحركة.

۱۶۴ ق. م.- استيلاء يهوذا على أورشليم على أثر الخسائر التى لحقت بالجيش السلوقى.

۱۶۰ ق. م.- موت يهوذا و احلال اخيه يوناثان محله على رأس السلطة.

۱۴۱ ق. م.- موت يوناثان و احلال اخيه سمعان محله.

۱۴۱ ق. م.- احتلال سمعان للقلعة السلوقية فى أورشليم و اعتراف الملك دمتريوس الثانى باستقلاله.

۱۳۴ ق. م.- موت سمعان و احلال ابنه يوحنا هيركانوس محله.

۱۳۴ ق. م.- استيلاء انطيوخس السابع (سيدينس) على أورشليم و هدم أسوارها ثم إعادة إنشائها بعد سقوط أنطيوخس.

۱۰۵ ق. م.- موت يوحنا و احلال ابنه ارسطوبولس الأول محله سمى نفسه ملكا.

۱۰۴ ق. م.- موت ارسطوبولس و احلال ابنه اسكندر بانيوس محله.

۷۸ ق. م.- موت اسكندر و احلال ارملته اسكندرة محله.

۶۹ ق. م.- موت اسكندرة و احلال هيركانوس الثانى محلها.

۶۶ ق. م.- تنصيب الرومان ارسطوبولس الثانى على راس السلطة.

۶۴ ق. م.- احتلال القائد الرومانى بومبى لسورية و ضمها الى روما.

۶۳ ق. م.- دخول بومبى أورشليم و جعل يهوذا تابعة لحاكم سورية الرومانى و تعيين هيركانوس الثانى بمنصب الكاهن الأعلى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۵

ه: أورشليم فى زمن الرومان (۶۴ ق. م.- ۶۳۸ ب. م.)

اشارة

يرجع تغلغل الرومان فى الشرق الى زمن حكم البطالمة فى مصر و ذلك حين بدأوا يتدخّلون فى شؤون البطالمة الداخلية و يتولّون حمايتهم من غزوات السلوقيين، و كان ذلك التدخّل نتيجة طبيعية بين حكمين أحدهما سائر نحو التدهور كحكم البطالمة و الثانى سائر نحو التقدم و التعالى كحكم الرومان، و قد سبقت الاشارة الى ذلك فى الكلام على العصر الاغريقى. و لا بد قبل الدخول فى بحث العصر الرومانى من نبذة تشرح الحالة السياسية فى فترة ما قبل انهيار الحكم الأغريقى فى الشرق: ففى سورية أخذت الأمور تتدهور من سيء الى أسوأ منذ منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، إذ لم يستطع أخلاف أنطيوخس الرابع الحفاظ على تخوم أملاك الامبراطورية السلوقية الواسعة التى توارثوها، فالفترة التى اعقبت أنطيوخس الرابع لقرن كامل تتمثل فى دور مضطرب ملىء بالمشاحنات و بالحروب الداخلية و المنازعات العائلية على الحكم حتى تقلصت الامبراطورية السلوقية الى دويلة فى شمال سورية، ففى جهة الشرق فقد السلوقيون جميع ممتلكاتهم التى كانت تكوّن جزءا مهما من امبراطوريتهم، و فى الغرب ظهرت قوة تزاحمهم فى نفس سورية، فالانباط الذين كانوا قد حلّوا محل الادوميين و تمركزوا فى البطراء أصبحوا قوة فى المنطقة لها نفوذها فى الأرضين التى كان يمتلكها الأراميون من قبل، و مثلهم أخذ «اليطوريون» الأعراب يهاجمون مدن السواحل، كذلك أخذت المدن الفينيقية تستقل عن الحكم السلوقى الواحدة تلو الأخرى مستغلة ظروف الانحلال السائدة.

أ- التنازع بين الدول على السيطرة فى الشرق و تغلب الرومان فى الصراع

و فى خلال هذا الفراغ ظهرت فى منطقة الشرق الاوسط ثلاث قوات كبيرة تتزاحم على السيطرة، و هذه القوات هى الامبراطورية الفرثية الفارسية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۶

من الشرق و المملكة الأرمنية من الشمال، و دولة الرومان من الغرب، فالملك دكران ملك أرمينيا أقصى الفرثيين من العراق و توغّل فى شمال سورية و فى قيليقيا حتى أصبح الملكان السلوقيان أنطيوخس الثالث عشر و فيليب الثانى المتنازعان على العرش السلوقى فى زوايا النسيان. و قد أسّس الملك دكران مدينة ملكية جديدة فى المنطقة الشمالية من نهر دجلة و اتخذ له لقب ملك الملوك و امتدت فتوحاته حتى وصل الى عكّة فاحتلها سنة ۶۹ ق. م.، فلم يبق أمام روما تجاه هذا الوضع المهدّد لمصالحها فى المنطقة سوى اعلان الحرب على الملك دكران، فتمكنت من ارغامه على سحب قواته و حامياته من سورية و إعادة الملك السلوقى أنطيوخس الثالث عشر الى مقر مملكته فى انطاكيا معترفا به من روما. و قد بعثت روما بعد ذلك قائدها الشهير بومبى فسار بجيوشه إلى منطقة أرمينية و هاجم ميثراداتس ملك بونتوس حليف دكران و حميه و احتل بلاده و طرده عنها، ثم عاد بومبى الى سورية فاحتلها سنة ۶۴ ق. م. و ضمها الى روما كمقاطعة تابعة لها مع انطاكية عاصمة لها، كما جعل من قيليقيا مقاطعة أخرى تابعة لرومة أيضا. و بذلك انتهى حكم السلوقيين الهزيل فكان الملك فيليب الثانى آخر من حمل لقب ملك من السلالة السلوقية.

ب: يهوذا تخضع لحكم روما- كابيتوس نائب قنصل فى سورية

اما مقاطعة يهوذا فكان يحكمها ارسطوبولس الثانى المكابى عند ما ضم بومبى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۷

سورية إلى روما، و كانت فى أورشليم آنذاك ثلاث فرق عقائدية تتنازع فيما بينها، فى حين أن أكثرية الشعب كانت تطالب باقامة حكومة كهنية. و فى غمرة هذا الاضطراب دخل بومبى أورشليم سنة ۶۳ ق. م.، فلم يتعرض لخزائن الهيكل و لكنه من سلطتها على المدن الساحلية و المدن غير اليهودية فى الداخل جرد يهوذا و جعلها تابعة لحكم الرومان المباشر، و نصب هيركانوس الثانى المكابى

بصفة كاهن أعلى لادارة شؤون اليهود الدينية، و بذلك قضى على استقلال اليهود الذاتى، فساد الهدوء فى يهوذا فى اعقاب الاحتلال الرومانى. و فى غضون ذلك تحالف بومبى مع قيصر و كراسوس و تكوّنت منهم الحكومة الثلاثية الرومانية الأولى فى روما سنة ۶۰ ق. م، فتقرر أن يعهد بحكم سورية الى نائب قنصل فعين كابينوس سنة ۵۷ ق. م. أول نائب قنصل انتدبه بومبى ليحكم سورية. و قد قسم كابينوس المنطقة اليهودية الى خمسة أقسام و شكل فى كل قسم مجلسا دينيا محليا و أعاد بناء عدد من المدن التى كان قد خرّبها المكابيون مثل السامرة و غزة و دور و غيرها.

ج: كراسوس و كاسيوس فى حكم سورية- الحرب بين بومبى و قيصر و انتصار الأخير فيها

و فى سنة ۵۴ ق. م. عيّن كراسوس، و هو أحد أعضاء الحكومة الثلاثية، نائب قنصل فى سورية خلفا لكابينوس. و كراسوس هذا كان طموحا و جشعا فقام بنهب خزائن الهيكل فى أورشليم، ثم أقدم على محاربة القوات الفرثية المتمركزة فى العراق، و هى القوات التى بقيت تهدّد الممتلكات الرومانية فى الشرق بعد أن أقصى دكران ملك أرمينيا عن سورية و هزم ميثراداتس ملك بونتوس، الّا أن خيانة حليف كراسوس فى معركة خاضها فى الصحراء السورية سنة ۵۳ ق. م. أدّت بالقضاء عليه و على جيشه، و قد أخذ رأسه و يده اليمنى الى ملك الفرس فى طيسفون. و قد خلف كراسوس فى حكم سورية كاسيوس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۸

خازن الدولة فحارب الفرثيين و صد هجومهم على سورية سنة ۵۱ ق. م.

ثم اضطربت الأمور فى روما بسبب الحرب الداخلية التى نشبت هناك بين بومبى و قيصر سنة ۴۹ ق. م. و التى انتهت باندحار بومبى، فانتهز ابن ميثراداتس الفرصة لاعادة عرش والده فى بونتوس، فقام قيصر بحملة ضده، و فى طريق عودته مرّ بسورية سنة ۴۷ ق. م. و منح امتيازات الى بعض المدن السورية و من ضمنها يهوذا، فأعاد السلطة المدنية الى هيركانوس الثانى التى كان بومبى و كابينوس قد جرداه منها و أعاد إلى يهوذا بعض الممتلكات التى سلخت منها. و فى الوقت نفسه عيّن قيصر انتيايتر الأدومى الذى كان قد وقف إلى جانبه فى النزاع بينه و بين بومبى خازنا فى يهوذا و صار هو صاحب السلطة الحقيقى فيها.

د- اليهود فى عهد قيصر- انتيبايتر الأدومى خازن و حاكم فى أورشليم

و قد تمتع اليهود فى زمن قيصر بحرية ممارسة طقوسهم الدينية و بحكمهم الذاتى، فحصلوا على امتيازات كثيرة منها اعفاؤهم من الخدمة العسكرية، و قد شملت هذه الامتيازات اليهود فى الاسكندرية و فى روما، كما سمح لليهود أن يعيدوا بناء سور أورشليم. و مع كل ذلك لم يطمئن اليهود فى أورشليم الى حكم انتيايتر الأدومى الذى كان يتمتع بتأييد و التزام قيصر. و أنتيايتر هذا كان يتظاهر بأنه من اليهود اليهود لما له من صلة قرابة معهم، و لكنهم كانوا يرون بأن الحكم لغير طبقة الكهنة مخالف للشريعة، فحدثت إثر ذلك اضطرابات داخلية كادت تهدّد مدينة أورشليم بالثورة. و فى غضون ذلك كان توتّر الأحوال السياسية فى روما قد بلغ أشده إثر اغتيال قيصر فى مجلس الشيوخ سنة ۴۴ ق. م.، فشكّلت بعد هذا الحادث الحكومة الرومانية الثلاثية الثانية سنة ۴۲ ق. م. من أوكتافيان (أغسطس) و ماركّ أنطونيوس و ليبيدوس.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۷۹

ه- ماركّ انطونيوس و كليوبطرة- و القضاء على انطونيوس و اقامة الانبراطورية الرومانية

و فى سنة ۴۰ ق. م. أسندت ممتلكات الرومان فى الشرق الى ماركّ أنطونيوس، الّا أن أنطونيوس انشغل عن الحكم بعلاقاته الغرامية مع كليوباترة آخر ملكة من ملوك البطالسة فى مصر، فأهمل مصالح الرومان فى الشرق و وزّع الولايات الرومانية فى الشرق بين

كليوبطرة و أبنائها. فانتهز الفرثيون هذه الفرصة الملائمة فاستولوا على مقاطعة سورية كلها باستثناء بلدة صور التى ظلت صامدة أمام هجومهم. و كان تصرف انطونيوس مدعاة لنشوب خلاف عنيف بين اوكتافيان و أنطونيوس فجرد أنطونيوس من سلطاته و أعلن اوكتافيان الحرب عليه و على كليوبطرة سنة ۳۲ ق. م. كان النصر فيها لأوكتافيان، و أخيرا انتحر انطونيوس سنة ۳۰ ق. م. و كان ذلك إيذانا بزوال حكم البطالمة فى مصر. و قد أعقب هذا الانتصار تولّى أوكتافيان زمام الحكم بصفته أول انبراطور رومانى، و فى السنة التالية ضم مصر الى انبراطوريته.

و- هيرودس الأدومى ملك على يهوذا و الجليل

اما يهوذا فبعد موت أنتيايتر سنة ۴۳ ق. م. عيّن محله فى السلطة الفعلية ابنه هيرودس، الّا أن استيلاء الفرثيين على البلاد سنة ۴۰ ق. م. اضطره الى الهرب الى روما فعيّن الفرثيون بعد استيلائهم على أورشليم انتيغونس بن ارسطوبولس ملكا على يهوذا. و ما ان انسحب الفرثيون سنة ۳۹ ق. م.

حتى عاد هيرودس الى سورية فعيّنه أنطونيوس و أوكتافيان ملكا على يهوذا و على الجليل، الّا أنه لم يستطع احتلال أورشليم الّا بعد أكثر من ستين حيث دخل أورشليم سنة ۳۶ ق. م. عنوة بعد أن قام هو و الرومان بمذابح عنيفة. امّا ابتيغونس فقد أسر و أعدم فى أنطاكيا، و باعدامه كانت نهاية حكم السلالة المكابية و بداية حكم السلالة الهيرودية فى فلسطين.

و هيرودس أدومى الأصل أبوه أدومى جاء من ناحية بئر السبع و أمّه ابنة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۰

أحد الأمراء العرب الأنباط اختلط مع اليهود بصلة الزواج، و الأدوميون كانوا عربا مواطنهم فى طرف البادية فى جنوب شرقى فلسطين. كان حكمه الذى دام ۳۳ عاما بين سنة ۳۷ و ۴ قبل الميلاد قد أتّسم بالاستبداد و بالقساوة الوحشية، فقتل عددا هائلا من الناس و لم يسلم من يده حتى أفراد عائلته و أعز أصدقائه فكان أول من قتله من ذوى قرباه الكاهن الأعلى ارسطوبولوس أخ زوجته مريم، ثم قتل بعده جدها هيركانوس الكاهن الأكبر الشيخ، ثم قتل زوجته مريم و ثلاثة من أولاده. و قد تزوّج عشر زوجات و قتل البعض منهن، و قيل انه أحرق طالبين كانا قد مزّقا شعار النسر الرومانى و هما حيّان.

و كان هيرودس يفضل الاقامة فى السامرة التى غيّر اسمها الى «سبسطية» تخليدا لاسم اغسطس قيصر الذى وهبه اياها. و مع أن هيرودس قام بأعمال عمرانية عظيمة أهمها بناء الهيكل من جديد استرضاء لليهود، فقد كان اليهود تخطيط للهيكل الذى شيده هيرودس فهدمه الرومان سنة ۷۰ م

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۱

يمقتونه لقساوته الوحشية و لاندفاعه فى نشر الثقافة اليونانية و الرومانية بما فى ذلك انشاء معابد للأصنام فى المدن الفلسطينية. الّا أن هناك من يرى بأن فلسطين شهدت أزهى ادوار ذلك العصر و أكثرها استقرارا فى عهده لما تركه من آثار فى مختلف نواحى التقدم الحضارى لذا سمّى بهيرودس الكبير.

ز- تقسيم مملكة هيرودس على أولاده بعد وفاته

قسمت مملكة هيرودس بعد وفاته سنة ۴ ق. م. بين أبنائه الثلاثة: فحكم الأول أرخيلاوس فى منطقتى يهوذا و أدوم، و الثانى هيرود أنتيباس فى الجليل، أمّا الثالث و هو فيليب فقد عيّن واليا على الاقليم الواقع شرقى الجليل. و الظاهر أن حكم أرخيلاوس لم يكن مرضيا لقساوته و سوء تصرفاته مع الشعب فخلعه أغسطس سنة ۶ ب. م. و جعل منطقة يهوذا مقاطعة رومانية تابعة الى الوالى فى سورية. و فى الفترة بين سنة ۶ و سنة ۴۱ ب. م. تناوب فى حكم يهوذا سبعة موظفين رومانيين كان أشرسهم و أقساهم فى معاملته مع

الشعب بونتيوس بيلات(۳۶ -۲۶) (Pontius Pilate م.)، فأرسله الوالی Vitellius فی سوريا الی روما لمحاكمته. و من أهم ما تخللته هذه الفترة من أحداث هی محاكمة السيد المسيح (ع) و صلبه سنة ۲۹ م. علی ما جاءت به الاخبار.

ح- هيرودس اغريبا حفيد هيرودس الكبير ملك علی فلسطين

و كانت البلاد تعيش فی جو مضطرب غير مستقر علی يد موظفين سيئی السيرة قساة التصرف حتی عين هيرودوس أغريبا حفيد هيرودس الكبير ملكا علی فلسطين بعد أن لقی حظوة لدی الامبراطور كاليجولا (۳۷- ۴۱ م.) ثم لدی الامبراطور كلاودوس (۴۱- ۵۴ م) بعده، و قد أضاف الأخير الولاية الرومانية فی الشرق إلی حكم أغريبا. و هنا يظهر مرة أخری ملكا علی فلسطين و لكن للمرة الأخيرة. و قد تمكن أغريبا بفضل ما كان يتّسم به من الورع و طيب النفس من تهدئة الأوضاع و ذلك بتجنبه الأعمال المستفزة لشعور اليهود الدينی.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۲

ط- موت اغريبا و ثورة اليهود ثم قمعها علی يد تيطوس سنة ۷۰ م.

و بعد موت أغريبا سنة ۴۴ م. جعلت كل فلسطين مقاطعة واحدة لأن أغريبا الثانی ابن أغريبا الأول لم يستطع تولّی الحكم لصغر سنه. ففی الفترة بين سنة ۴۴ و ۶۴ م. تولّی سبعة من الخزنة الرومانيين حكم فلسطين، كانوا كلّهم سيئی الأخلاق و مرتشين، فسادت الفوضی فی البلاد و عمّ الشغب و كثرت الاغتيالات، و كان الحكام يستعملون العنف بقساوة شديدة فی قمع الثورات و الاضطرابات فبلغ حكم الارهاب علی أشده فی زمن الحاكم «انطونيوس فيليكس» (۵۲- ۶۰ م). و تفاقم الوضع خطورة بعد اغتيال الكاهن الأكبر يوناثان بتحريض من «فيليكس» فانتشر السلب و النهب فی كل مكان و انعدم النظام حتی وقع الانفجار أخيرا فی ربيع سنة ۶۶ م.، فاذا به ثورة عارمة علی الحكم الرومانی، فطرد الحاكم من البلد و رميت معطيات الانبراطور للهيكل خارجا و قتل أفراد الحامية الرومانية فی القدس و استولی عليها، و امتد لهيب الثورة الی بقية المدن و عمّ القتال بين اليهود و الأغيار فی كل مكان. فسارع والی سورية «سمستيوس غالوس» و توجّه مع عدد كبير من الجيش و المعدات الحربية لقمع الثورة، الّا أنه هزم و اندحر أمام مقاومة اليهود العنيفة فی المعركة التی جرت قرب «بيت حورون» فی تشرين الثانی من سنة ۶۹ م.، فشكّل اليهود حكومة للدفاع و عهدوا الی «يوسيغوس» المؤرخ المشهور بالدفاع عن الجليل. و لمّا وصلت أخبار فشل حملة «سستيوس» الی الانبراطور نيرون (۵۴- ۶۸ م.) جرّد حملة قويّة من ثلاث فرق من جيش قوامه ۰۰۰، ۶۰ جندی و أودع قيادة هذه الحملة الی «وسبسيان»، فبدأت الحملة عملياتها فی صيف ۶۷ م. بالتضييق علی جبهة منطقة الجليل فاستسلمت بعض المدن، الّا أن «يوسيغوس» قاوم بشدة فی أول الأمر و لكنه توقّف عن القتال بالاتفاق مع «وسبسيان» و توجه الی روما تاركا الجبهة مكشوفة أمام الجيش الرومانی. أمّا فی الجنوب، فقد عمّت الفوضی و اشتد القتال بين مختلف الطبقات و انتشرت المذابح فی كل مكان فتركهم «وسبسيان»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۳

يقع فی مدخل الشارع الضيق فی القدس و المعروف باسم (فيادو الذی يمتد من حصن انطونيا الی كنيسة القيامة و قد أقيم فی القرن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۴

و شأنهم دون أن يهاجمهم و قد اكتفی باحتلال ضواحی أورشليم. ثم توقّفت العمليات الحربية حوالی سنة علی أثر وفاة الانبراطور نيرون فی ۹ حزيران ۶۸ م. حتی نصب «وسبسيان» امبراطورا فی ۱ تموز ۶۹ م. ليحل محل نيرون فأودعت القيادة فی فلسطين الی تيطوش ابن «وسبسيان». و قد بدأ تيطوس هجومه علی أورشليم و هی فی حالة مضطربة أشبه بالفوضی متحديا المقاومة المستميتة التی أبداها المدافعون من اليهود فاقتحم السور الشمالی أولا، ثم الثانی و الثالث حتی اذا ما حل شهر آب من سنة ۷۰ م. أصبح جيش

تيطوس عنـد الهيكل، و فى اليوم التاسع من الشـهر دخل جيش تيطوس الهيكل فأوقع مذبحـة مريعة باليهود و خرّب أورشـليم و أحرق هيكلها و ذبـح كهنته، فأزيل الهيكل من الوجود تماما بحيث لم يعـد يهتـدى الناس الى موضـعه. و كانت المدينة فى حالة بؤس شديد عند احتلالها فاجتاحتها الأمراض الفتاكة و عمتها المجاعة فمات من مات، امّا الباقون أحياء فسـيقوا عبيدا. و قد أجبر الكثير من الأسرى على أن يقتل بعضـهم البعض الآخر أو أن يموتوا و هم يتصارعون مع الوحوش أمام آلاف المتفرجين فى ملاعب الرومان المسـتديرة- Amphith) (eatres . و قد قدر عدد الذين هلكوا فى خلال فترة الحرب الدائرة بين سـنة ۶۶ و ۷۰ بحوالى مليون نسمة . و هكذا قضى على الكيان الذاتى الدينى لليهود فى فلسطين و من ضمن ذلك التنظيمات الادارية الدينية التى كانت تتمثل بالسنهدرين .

ى- ثورة اليهود من جديد بقيادة باركوخبا و القضاء عليها

و قـد تمكنت فئة من اليهود من جماعة الفريسـيين بعد الهزيمة التى منى بها الاسـرائيليون على يد تيطوس من اللجوء الى مدن الساحل الفلسطينى، فكان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۵

معهم عدد من الحاخامين من أعضاء السـنهدرين فمكثوا فى بلدة يبنة قرب حيفا ثم نزحوا منها الى طبرية فاتخذوها مركزا لأعمالهم. و قـد ساد الهـدوء حوالى نصف قرن لاطمئنان الرومان و اسـتبعادهم قيام أيـة حركـة عصـيان بعـد قضائهم على الكيان اليهودى و سـحق ثورتهم. الّا أن شرارة عصيان جديد اعترضت موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۶

هذا الهدوء على أثر اصدار الانبراطور هادريان (۱۱۷- ۱۳۸ م.) مرسوما يقضى بمنع الخصاء و الختان بشكل عام و اصداره أمرا بانشاء معبـد للاله زوس فى أورشـليم فى محل الهيكل المهـدوم، فكان ذلك إيذانا بانفجار جديد، فاشـتعلت نيران الثورة بقيادة زعيم يدعى «باركوخبا»

(Bar Kokhba)

و معنـاه بالأرامية «ابن النجم»، و كـان يسـند باركوخبا هـذا الحاخام الكبير «أكيبا»(Akiba) فاعتصـمت جماعـة باركوخبا فى المواقع الجبلية الحصينة و أخذوا يقاتلون على هيئة حرب عصابات، و ظلوا معتصمين بمواقعهم ثلاث سنوات ۱۳۲- ۱۳۵ م.

حتى جرّد الرومـان عليهم حملـة اجتـاحت مواقعهم و ازالت قلاـعهم و أحرقت قراهم، و حوّل هادريـان مدينـة أورشـليم الى مسـتعمرة رومانية و حرّم على اليهود سكناها و قد بدل اسمها الى «ايليا كبتولينا»(Aelia Capitolina) .

و ايليا هو الاسم الأول لهادريان. و قـد أسـكنت جاليـة رومانيـة فى جبل صـهيون و أقيم فى محل الهيكل معبد للاله اليونانى جوبيتر، و قدّر عدد الذين قتلوا فى هذه المعارك ۵۸۰ ألفا عدا من هلك جوعا و مرضا و حرقا . و هذه هى الضـربة الأخيرة لليهود فى فلسطين، فلم يعد لهم أى كيان فيها طوال العصور التالية.

ک- تساهل الرومان مع اليهود فى نشاطاتهم الدينية و اعادة تشكيل السنهدرين

و بالرغم من اصـدار هادريان مراسـيم تقضـى بتحريم ممارسـة الشـعائر الدينيـة اليهوديـة و فرض عقوبة الموت لمن خالف ذلك، فقد تمكن عـدد من الرؤسـاء الروحـانيين من أتبـاع «أكيبا» و معظمهم من الفريسـيين من الهرب الى منطقـة الجليل حيث و اصـلوا أعمالهم الدينيـة، و قد ساعدهم على ذلك الغاء الانبراطور «أنتونينس بيوس»(۱۶۱ -۱۳۸) (Antoninus Pius م) للمراسيم موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۷

التى استنها سلفه هادريان و القاضية بتحريم ممارسة الشعائر الدينية اليهودية.

و هكـذا أخذ هؤلاء الرؤساء الروحانيون يسـتعيدون نشاطهم لارجاع الحياة الدينية اليهودية بتنظيم و تأسـيس مدارس دينية فى المنفى،

ففی بلدة أوشا

(Usha)

فی الجليل الأعلى أعيد تشكيل «السنهدرين» (المجلس اليهودى الدينى الأعلى) و هو العمل الذى و وشر فى «يبنة» على يد «أكيبا» فتولى مواصلته خلفه مئير(Meir) حتى انتقل العمل أخيرا الى الحاخام يهوذا الذى ورد ذكره فى التلمود.

و فى خلال الفترة (۱۳۸- ۲۰۰ م) كان الرومانيون أكثر تساهلا للنشاطات الدينية البحتة التى كان يمارسها الرؤساء الروحانيون فى الجليل فاعترفوا بهم ممثلين لليهودية كما اعترفوا بمجلس «السنهدرين» مما ساعد على انجاز جماعة هذا المجلس تدوين التلمود الفلسطينى المشتمل على مجموعة الشرائع اليهودية، و قد سمّى بالفلسطينى لتمييزه عن التلمود الذى اعد فى بابل. و قد بقى منصب رئاسة «السنهدرين» وراثيا فى عائلة «هليل» أكثر من ثلاثة قرون.

ل- الانبراطور قسطنطين يعتنق المسيحية و أثر ذلک فى انتشار و تغلب المسيحية

نسخة من الانجيل يعود تاريخها الى القرن الرابع

و قد حدث بعد ذلک حادث غيّر مجرى تاريخ الانبراطورية الرومانية، و هو اعتناق الانبراطور قسطنطين الأول المدعو بالكبير (۳۰۶- ۳۳۷ م) الديانة المسيحية، ثم نقل عاصمة الانبراطورية الى «بيزنطيا» رسميا فى ۱۱ مايس ۳۳۰ م، و قد سمّيت باسمه القسطنطينية (استامبول حاليا). و على هذا أصدر قسطنطين فى سنة ۳۱۳ م. مرسوما يقضى بمنح المسيحيين حرية العبادة على دينهم فى جميع أنحاء الانبراطورية الرومانية،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۸

ثم عقد فى سنة ۳۲۳ م. اجتماعا عاما فى نيسيا(Nicea) فى آسيا الصغرى حضره جميع الأساقفة، و من ضمنهم الأسقف مكاريوس أسقف أورشليم، بحث فيه الشؤون الدينية المسيحية، فثبتت الديانة المسيحية على أسس اتفق عليها الجميع. و كانت الانبراطورة «هيلينا» أم الانبراطور قسطنطين أكثر تحمسا للعبادة على الديانة المسيحية، فقامت بالحج الى أورشليم سنة ۳۲۶ م و كرّست جهودها لكشف مواضع الحوادث المهمة للمسيحيين و لبناء كنائس تذكارا لها. و أقام قسطنطين كنيسة فى «الجلجلة»، موضع صلب السيد المسيح بحسب التقاليد المتواترة، و هى كنيسة القيامة حاليا.

و من الطبيعى أن الحادث المذكور لم يكن من صالح اليهود إذ تمخّض عن هذا التطوّر الجديد اضطهاد اليهود فى كل أنحاء الانبراطورية الرومانية التى أصبحت تدين بالمسيحية رسميا. الّا أن تغيرا حدث بعد مرور حوالى ربع قرن من الزمن على وفاة قسطنطين، هو اعتلاء الانبراطور جوليان العرش الرومانى سنة ۳۶۱ م. و قد سمّى بالمرتد لانحرافه عن المسيحية و رجوعه الى الوثنية.

و حاول هذا الانبراطور إعادة بناء هيكل أورشليم، و لكن الزمن لم يمهله لانجاز ذلک حيث توفى بعد سنتين، فقد قتل فى حملته على بلاد الفرس فى ۲۶ حزيران ۳۶۳ م. و قيل إن هزة أرضية أدّت الى هدم البناء الذى باشره للهيكل. و بموت جوليان عاد فتغيّر الوضع لغير صالح اليهود إذ عاد إلى ما كان عليه قبل جوليان. و فى سنة ۳۹۵ م. حدث حادث مهم فى تاريخ الانبراطورية الرومانية حيث تم تقسيم الانبراطورية الرومانية الى قسمين غربى و شرقى، فكانت فلسطين بصورة طبيعية من ضمن القسم الشرقى البيزنطى.

م- الصراع بين الفرس و الرومان حتى الفتح الاسلامى

و قد شهدت فلسطين فى هذا الدور الجديد بعض الاستقرار دام أكثر من مئتى عام مما ساعد على نمو البلاد اقتصاديا، و ذلک بتشجيع الحج الى الأماكن المقدسة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۸۹

و فی عهد الانبراطور جستنیان (۵۲۷- ۵۶۵ م.) أقیمت عمارات کثیرة فی فلسطین منها «باب الذهب» فی القدس، و هو ما زال یسمّی بهذا الاسم حتی هذا الیوم، کما أنشیء فی موضع المسجد الأقصی الحالی کنیسة. و لکن لم یکتب لهذه الفترة الهادئة الدوام، ففی سنة ۶۱۱ م. هجم ملک الفرس کسری الثانی (أبرویز) (۵۹۰- ۶۳۸) علی سوریة و امتدت فتوحاته حتی احتل سنة ۶۱۴ م. القدس، فخرّب کنیسة القبر المقدس (کنیسة القبر الآن) و خرّب کذلک الکنائس الأخری، فهدمها تهدیما کاملا و أخذ البطرک سجینا. و مما یذکر أن الیهود انضموا الی الفرس فی حملتهم هذه رغبة منهم فی الانتقام من مضطهدیهم المسیحیین. و هکذا فقد البیزنطیون سیطرتهم علی البلاد المقدسة.

و لکن هذا الاحتلال الفارسی لم یدم طویلا، فقد أعاد الأنبراطور هرقل (۶۱۰- ۶۴۱ م.) فتح أرض فلسطین سنة ۶۲۸ م. و لحق بالفرس إلی بلادهم، و قیل إنه استرجع حوالی سنة ۶۳۰ مّ (الصلیب الأصلی) الذی کان قد استولی علیه الفرس بعد احتلالهم للقدس سنة ۶۱۴ م. الّا أن انتصار هرقل هذا لم یکتب له الدوام أیضا، حیث أعقبه مباشرة الفتح العربی الإسلامی الذی کان النصر فیه حلیف العرب فی معرکة الیرموک الحاسمة سنة ۶۳۶ م.

ثم تبعتها الفتوحات العربیة فی عهد ابی بکر الصدیق (ر) و بعد ذلک فی عهد الخلیفة عمر (ر) حیث سقطت القدس فی زمنه فی أیدی العرب، و کان ذلک سنة ۱۷ ه. (۶۳۸ م.)، فدخل عمر المدینة بناء علی طلب أهلها تسلیمها الیه شخصیا، و لما دخلها زار موضع الصخرة المقدسة و محل عبادة داود و موضع الهیکل فکانت فی حالة یرثی لها بسبب تراکم الأوساخ فیها، فأمر بتنظیفها و جعل لها مصلّی فیها علی جبل المریا حیث کان هیکل سلیمان فی القدیم، و من ذلک جاء اسم «مسجد عمر» خطأ للقبة التی بناها عبد الملک فیما بعد فوق الصخرة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۰

ن- جدول مسلسل للحوادث التاریخیة فی العهد الرومانی (۶۴ ق. م.- ۶۳۸ ب. م.)

۶۴ ق. م.- احتلال القائد الرومانی بومبی لسوریة و ضمها الی روما.

۶۳ ق. م.- دخول بومبی أورشلیم و جعل یهوذا تابعة للحاکم الرومانی فی سوریة.

۶۰ ق. م.- تشکیل الحکومة الثلاثیة الرومانیة الأولی من بومبی و کراسوس و قیصر.

۵۷ ق. م.- تعیین کابینوس نائب قنصل فی سوریة و منحه صلاحیات واسعة.

۵۴ ق. م.- تعیین کراسوس عضو الحکومة الثلاثیة نائب قنصل فی سوریة.

۵۴ ق. م.- نهب کراسوس لخزائن الهیکل فی أورشلیم.

۵۳ ق. م.- مقتل کراسوس فی حربه مع الفرثیین و تعیین کاسیوس خلفا عنه.

۵۱ ق. م.- مواجهة خلفه کاسیوس الفرثیین فی سوریة و صد هجومهم علیها.

۴۹ ق. م.- نشوب الحرب الأهلیة فی روما بین بومبی و مجلس الشیوخ من جهة و قیصر من الجهة الأخری.

۴۸ ق. م.- اندحار بومبی و مقتله فی مصر.

۴۷ ق. م.- حملة قیصر علی ملک بونتوس فی أرمینیا ثم دخوله أورشلیم فی طریق عودته و منحه یهوذا سلطة مدنیة.

۴۷ ق. م.- تعیین قیصر لأنتیایتر الأدومی خازنا فی یهوذا.

۴۴ ق. م.- اغتیال قیصر فی مجلس الشیوخ فی روما و نشوب حرب أهلیة ثانیة.

۴۳ ق. م.- تشکیل حکومة ثلاثیة ثانیة من أوکتافیان (أغسطس) و مارک انطونیوس و لبیدوس.

۴۳ ق. م.- موت أنتیایتر مسموما و احلال ابنه هیرودس محله.

۴۰ ق. م.- إسناد حكم سورية و مصر الى ماركٔ أنطونيوس بعد تقسيم السلطة فى العالم الرومانى.

۴۰ ق. م.- احتلال الفرثيين لسورية و تعيينهم لأنتيغونس ابن ارسطوبولس ملكا على يهوذا و هرب هردوس الى روما.

۳۸ ق. م.- انسحاب الفرثيين من سورية و تعيين أنطونيوس و أوكتافيان لهيرودس الأدومى ملكا على يهوذا و الجليل.

۳۶ ق. م.- احتلال هيرودس لأورشليم عنوة بعد معاركٔ عنيفة و اعدام انتيغونس المكابى و بذلكٔ كان انتهاء حكم السلالة المكابية.

۳۱ ق. م.- نشوب حرب اكيتوم البحرية بين اوكتافيان (اغسطس) و بين انطونيوس و كليوبطرة و انتصار الأول فيها.

۳۱ ق. م.- نصب أوكتافيان (أغسطس) أول امبراطور رومانى و فى ذلكٔ بداية الامبراطورية الرومانية.

۳۰ ق. م.- انتحار أنطونيوس.

۳۰ ق. م.- ضم أوكتافيان (أغسطس) مصر الى الامبراطورية الرومانية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۱

۱۹ ق. م.- شروع هيرودس ببناء الهيكل فى أورشليم.

۱۹ ق. م.- شروع هيرودس ببناء الهيكل فى أورشليم.

۱۱ ق. م.- انتهاء هيرودس من البناء الخارجى للهيكل.

۶ ق. م.- مولد السيد المسيح (ع).

۴ ق. م.- وفاة هيرودس فى أريحا و تقسيم حكم فلسطين بين أولاده الثلاثة

۱۴ ب. م.- وفاة أغسطس و اعتلاء تيبريوس العرش خلفا له فى حكم الامبراطورية الرومانية.

۱۹ ب. م.- صلب السيد المسيح (ع).

۳۷ ب. م.- وفاة الامبراطور تيبريوس و احلال كاليجولا محله.

۳۸ ب. م.- اضطهاد اليهود فى الاسكندرية.

۴۱ ب. م.- تعيين هيرودس اغريبا الأول ملكا على فلسطين.

۴۱ ب. م.- وفاة الامبراطور كاليجولا و احلال كلاودوس محله.

۴۴ ب. م.- وفاة هيرودس أغريبا الأول.

۵۴ ب. م.- وفاة كلاودوس و احلال نيرون محله.

۶۴ ب. م.- الحريق فى روما و اضطهاد المسيحيين.

۶۶ ب. م.- بداية ثورة اليهود فى أورشليم ضد الرومان فى عهد نيرون.

۶۸ ب. م.- وفاة الامبراطور نيرون (۹ حزيران) و احلال و سبسيان محله فى ۱ تموز ۶۹ م.

۷۰ ب. م.- احتلال تيطوس لأورشليم و حرق الهيكل و الفتكٔ باليهود و الغاء السنهدرين.

۷۹ ب. م.- وفاة و سبسيان و احلال تيطوس محله.

۱۳۲ ب. م.- ثورة اليهود فى عهد الامبراطور هادريان بقيادة «باركوخبا».

۱۳۵ ب. م.- القضاء على ثورة «باركوخبا» و اقامة مستعمرة رومانية فى أورشليم و تحريم سكنى اليهود فيها.

۳۱۳ ب. م.- اعتناق الانبراطور قسطنطين المسيحية و اصدار مرسوم يقضى بمنح المسيحيين حرية العبادة فى جميع أقطار الانبراطورية الرومانية.

۳۳۰ ب. م.- اتخاذ بيزنطية عاصمة رسمية للانبراطورية الرومانية و تغيير اسمها الى القسطنطينية نسبة الى مؤسسها قسطنطين.

۳۹۵ ب. م.- تقسيم الانبراطورية الرومانية الى غربية و شرقية.

۶۱۴ ب. م.- احتلال كسرى أبرويز لسورية و فلسطين و تخريبه لكنائس القدس من ضمنها كنيسة القبر المقدس.

۶۲۸ ب. م.- انتصار الانبراطور هرقل (۶۱۰- ۶۴۱ م) على الفرس و استرجاع سورية و فلسطين منهم.

۶۳۶ ب. م.- معركة اليرموك التى انتصر فيها العرب على البيزنطيين.

۶۳۸ ب. م.- سقوط مدينة القدس فى أيدى العرب فى عهد الخليفة عمر (۱۷ ه)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۲

جدول مسلسل عام للحوادث التاريخية

- ۱- ۳۰۰۰- ۲۵۰۰ ق. م. هجرة الكنعانيين الى فلسطين و منهم اليبوسيون سكان أورشليم الأوائل.

۱۹۰۰- ۱۸۵۰ ق. م. هجرة ابراهيم الخليل (ع) من أور الى فلسطين.

۱۸۹۴- ۱۵۹۵ ق. م. العهد البابلى القديم فى العراق، أشهر ملوكه حمورابى (۱۷۹۲- ۱۷۵۰ ق. م.)

۱۷۸۵- ۱۵۸۰ ق. م. هجرة الهكسوس الى مصر و حكمهم فيها.

۱۷۲۰ ق. م. هجرة آل يعقوب الى مصر فى عهد الهكسوس.

(حوالى) ۱۷۰۰ ق. م. بداية هجرة الحوريين من مناطقهم الجبلية فى شمال ايران الى شمالى العراق و تأسيسهم دولة ميتانى (حوالى ۱۵۰۰- ۱۴۰۰ ق. م.)

۱۵۹۵- ۱۱۶۲ ق. م. فترة حكم الكاشيين فى العراق- عاصمتهم كوريكالزو (عقرقوف الحالية).

۱۵۸۰- ۱۰۸۵ ق. م. تكوين الامبراطورية المصرية بعد طرد الهكسوس من مصر.

۱۵۸۰- ۱۵۴۶ ق. م. عهد أحموسه الأول مؤسس السلالة الثامنة عشرة المصرية محرر بلاده من الاحتلال الهكسوسى.

۱۵۰۴- ۱۴۵۰ ق. م. عهد تحوطمس الثالث الفاتح المصرى الشهير قضى على بلاد الهكسوس فى الشرق و استولى على معظم أقطار الشرق الأدنى.

۱۴۵۰ ق. م. بداية هجرة الحثين من الاناضول الى شمال سورية و تأسيسهم دولة قرقاميش- (جرابلس) (۱۴۵۰- ۱۲۰۰ ق. م.)

۱۴۱۷- ۱۳۶۲ ق. م. عهد رسائل تل الحمارنة.

۱۴۱۷- ۱۳۶۲ ق. م. عهد ملك أورشليم عبدى- خيبا الكنعانى(Abdikhiba) و رسائله الى أخناتون و سلفه امنحوتب الثالث التى ورد فيها ذكر اوروسالم (أورشليم)

۱۴۱۷- ۱۳۷۹ ق. م. عهد أمنحوتب الثالث (السلالة ۱۸) كان معاصرا لعبدى خيبا ملك أورشليم

۱۳۷۹- ۱۳۶۲ ق. م. عهد أمنحوتب الرابع (السلالة ۱۸) المعروف باخناتون صاحب الدعوة الى عقيدة التوحيد كان معاصرا لعبدى- خيبا ملك أورشليم.

۱۳۰۴- ۱۲۳۷ ق. م. عهد رعمسيس الثانى (السلالة ۱۹) تم فى زمنه خروج بنى اسرائيل من مصر بقيادة النبى موسى.

۱۲۹۰ ق. م. (حوالى)- خروج بنى اسرائيل من مصر و هجرتهم الى أرض فلسطين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۳

۱۲۰۰- ۱۱۵۰ ق. م. هجرة الفلستينيين الى الساحل الفلسطينى الجنوبى و منهم جاءت تسمية «فلستيا» (فلسطين الحالية)

۱۱۹۸- ۱۱۶۶ ق. م. عهد رعمسيس الثالث (السلالة ۲۰) أكثر فراعنة مصر ايغالا فى بلاد العرب و هو الذى صد هجوم الفلستينيين على مصر سنة ۱۱۹۱ ق. م.

۱۱۶۲- ۱۰۴۶ ق. م. فترة حكم السلالة البابلية الرابعة فى بابل اشتهر من ملوكها نبوخذ نصر الأول (۱۱۲۴- ۱۱۰۳ ق. م.)

۱۱۲۵- ۱۰۲۵ ق. م. (حوالی) عهد القضاة الاسرائیلیین فی فلسطین.

۱۰۷۷- ۹۱۱ ق. م. غزو الأرامیین للعراق و استقرارهم علی طول الجانب الأیمن من نهر الفرات.

۱۰۵۰ ق. م. انتصار الفلسطینیین فی المعرکة التی نشبت بینهم و بین بنی اسرائیل فی عهد القضاة و استیلاؤهم علی تابوت العهد.

۱۰۲۵- ۱۰۱۰ ق. م. (تقریبی) فترة حکم الملک شأوول علی بنی اسرائیل.

۱۰۱۰ ق. م. (تقریبی) انتصار الفلسطینیین علی الملک شأوول و مقتله هو و اولاده الثلاثة.

۱۰۱۰- ۷۹۱ ق. م. (تقریبی) فترة حکم الملک داود علی بنی اسرائیل.

۱۰۰۳ (تقریبی) استیلاء الملک داود علی یبوس (أورشلیم) و اتخاذها عاصمة له.

۹۹۴- ۹۷۱ ق. م. (تقریبی) فترة حکم الملک داود فی أورشلیم.

۹۷۱- ۹۳۱ ق. م. (تقریبی) فترة حکم الملک سلیمان فی أورشلیم.

۹۲۶ ق. م. زحف شیشنق الأول ملک مصر علی أورشلیم فی عهد رحبمام ملک یهوذا و نهب ذخائر الهیکل و بینها ۵۰۰ ترس من ذهب.

۸۵۳ ق. م. المعرکة غیر الحاسمة بین الاشوریین و بین الأرامیین و حلفائهم فی القرقار علی نهر العاصی

۷۳۱ ق. م. استیلاء تجلات بلاسر الثالث ملک آشور علی کل اراضی اسرائیل و سبی أهلها الی آشور.

۷۲۲ - ۷۲۱ ق. م. حملة الاشوریین علی مملکة اسرائیل فی زمن شلمنصر الخامس و سرکون الثانی و ازالتها من الوجود هی و عاصمتها السامرة.

۷۰۱ ق. م. حملة سنحاریب ملک آشور علی مملکة یهوذا و محاصرة أورشلیم.

۶۱۲ ق. م. سقوط نینوی عاصمة الاشوریین بید الجیوش الماذیة و البابلیة المتحالفة.

۶۱۲- ۵۳۹ ق. م. فترة حکم الدولة الکلدانیة فی العراق بعد سقوط نینوی.

۶۰۵ ق. م. انتصار نبوخذنصر علی نخو ملک مصر فی معرکة قرقمیش و انسحاب مصر من الشرق الادنی.

۶۰۰ ق. م. بدء هجرة الأنباط الی شرقی الأردن.

۵۹۷ ق. م. حملة نبوخذنصر الأولی علی مملکة یهوذا و أورشلیم (السبی الاول لبنی یهوذا).

۵۸۶ ق. م. حملة نبوخذنصر الثانیة علی مملکة یهوذا و أورشلیم بسبی الیهود الی بابل (السبی الثانی).

۵۳۹ ق. م. فتح کورش الأخمینی لمدینة بابل و قضاؤه علی الدولة الکلدانیة فی العراق و سماحه لمن رغب من الیهود العودة الی أورشلیم و اذنه لهم باعادة بناء الهیکل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۴

۳۳۲ ق. م. فتح الاسکندر لفلسطین و انشاء مستعمرات اغریقیة بین الیهود.

۳۲۳ ق. م. (۱۳ حزیران) وفاة الاسکندر فی بابل.

۳۲۳- ۳۰ ق. م. حکم البطالمة فی مصر.

۳۱۲ ق. م. فلسطین تصبح تحت حکم البطالمة فی مصر.

۳۱۲- ۶۴ ق. م. فترة حکم السلوقیین فی سوریة.

۳۰۰ ق. م. نقل بطلیموس الأول عددا من یهود أورشلیم الی أفریقیا.

۱۹۸ ق. م. استیلاء انطیوخس الثالث علی فلسطین.

۱۶۸ ق. م. دخول انطیوخس الرابع (أبیفان) أورشلیم و تدمیره لهیکلها و نهبه لخزائنها.

۱۶۷ ق. م. اضطهاد اليهود فى فلسطين و اجبارهم على نبذ اليهودية و اعتناق الوثنية اليونانية.

۱۶۷ ق. م. بداية ثورة العائلة الهشمونية المكابية بزعامة الكاهن متآثيوس.

۱۶۷- ۳۷ ق. م. فترة عهد المكابيين فى فلسطين.

۱۶۴ ق. م. استيلاء المكابيين على أورشليم على أثر الخسائر التى لحقت بالجيش السلوقى.

۱۴۱ ق. م.- ۲۲۷ ب. م.- حكم الفرثيين فى العراق و فى سورية جزئيا.

۱۴۱ ق. م. مناداة سيمون كاهنا أعلى و حاكما فى اورشليم و اعتراف دمتريوس الثانى الملك السلوقى باستقلاله.

۷۰ ق. م.- ۴۷۶ ب. م.- عهد الانبراطورية الرومانية.

۶۹ ق. م. احتلال دكران ملك أرمينيا لشمال سورية و استيلاؤه على عكة ثم انسحابه منها تحت ضغط الرومان.

۶۴ ق. م. احتلال القائد الرومانى بومبى لسورية و ضمها الى رومة.

۶۳ ق. م. دخول بومبى القائد الرومانى الى أورشليم و جعل يهوذا تابعة لحاكم سورية الرومانى.

۵۴ ق. م. نهب كراسوس لخزائن الهيكل فى أورشليم.

۴۷ ق. م. تعيين الانتيبايتر الاروسى خازنا فى يهوذا.

۴۳ ق. م. موت أنتيبايتر و احلال ابنه هيرودس محله حاكما على يهوذا.

۴۰ ق. م. استيلاء الفرثيين على فلسطين ثم انسحابهم منها سنة ۳۸ ق. ق.

۴۰ ق. م. هرب هيرودس الى رو ما بعد احتلال الفرثيين لفلسطين.

۶ ق. م. مولد السيد المسيح (ع)

۴ ق. م. وفاة هيرودس و تقسيم حكم فلسطين بين أولاده الثلاثة.

۳۶ ق. م. احتلال هيرودس لأورشليم عنوة بعد معارك عنيفة و بذلك كان انتهاء حكم السلالة المكابية.

۳۰ ق. م. ضم الامبراطور أغسطس مصر الى الامبراطورية الرومانية.

۱۹ ب. م. صلب السيد المسيح (ع)

۶۶ ب. م. بداية ثورة اليهود فى أورشليم ضد الرومان فى عهد نيرون. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۴ ؛ ص۱۹۵

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۵

۷۰ ب. م. فتح الرومان لأورشليم و تشتيت اليهود.

۱۳۲ ب. م. ثورة اليهود من جديد فى عهد الامبراطور هادريان (۱۱۷- ۱۳۸ م) بقيادة «باركوخبا».

۱۳۵ ب. م. قضاء هادريان على ثورة «باركوخبا» و اقامة مستعمرة رومانية فى أورشليم و تحريم سكنى اليهود فيها.

۱۳۸ ب. م. تسنم الانبراطور أنتونينس بيوس (۱۳۸- ۱۶۱ م.) العرش الرومانى و الغاؤه المراسيم التى استنها سلفه هادريان القاضية بتحريم الديانة اليهودية.

۳۱۳ ب. م. اصدار قسطنطين مرسوما يقضى بمنح المسيحيين حرية العبادة على المسيحية فى جميع اقطار الانبراطورية الرومانية.

۳۲۳ ب. م. عقد اجتماع مجلس الأساقفة فى نيسيا لبحث الشؤون الدينية المسيحية.

۳۲۶ ب. م. حج الانبراطورة هيلينا الى أورشليم.

۳۳۰ ب. م. اتخاذ «بيزنطية» عاصمة رسمية للامبراطورية الرومانية و تغيير اسمها الى اسم مؤسسها قسطنطين.

۳۳۰- ۳۳۷ ب. م. إقامة الانبراطور قسطنطين «كنيسة القبر المقدس» (القيامة حاليا) فى «الجلجلة».

۳۶۱ ب. م. اعتلاء جوليان عرش الانبراطورية الرومانية و انحرافه عن المسيحية و أمره باعادة هيكل اليهود فى أورشليم.

۳۶۳ ب. م. وفاة جوليان و الرجوع الى الديانة المسيحية.

۳۹۵ ب. م. تقسيم الانبراطورية الرومانية الى غربية و شرقية.

۵۲۷- ۵۶۵ ب. م. اقامة الانبراطور جستنيان عمارات كثيرة فى فلسطين منها «الباب الذهبى» الذى لا يزال يعرف بهذا الاسم و منها الكنيسة التى انشأها فى موضع المسجد الأقصى الحالى.

۶۰۸ ب. م. وصول جيوش كسرى الثانى (أبرويز) (۵۹۰- ۶۲۸ م.) الى حدود البوسفور و تهديدها للقسطنطينية.

۶۱۴ ب. م. احتلال كسرى أبرويز لسورية و فلسطين و تخريبه كنائس القدس من ضمنها «كنيسة القبر المقدس».

۶۲۸ ب. م. انتصار الانبراطور هرقل (۶۱۰- ۶۴۱ م.) على الفرس و استرجاع سورية و فلسطين منهم.

۶۳۰- (حوالى) ملاحقة هرقل للفرس فى بلادهم و استرجاع «الصليب الأصلى» الذى كانوا قد استولوا عليه بعد احتلالهم للقدس سنة ۶۱۴ م.

۶۳۶ ب. م. معركة اليرموك التى انتصر فيها العرب على جيوش الانبراطور البيزنطى هرقل.

۶۳۸ ب. م. سقوط مدينة القدس فى أيدى العرب فى عهد الخليفة عمر (۱۷).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۶

المراجع الاجنبية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۱۹۹

المراجع العربية- «بيت المقدس فى الاسلام»، تقديم الدكتور عبد الحليم محمود، مجمع البحوث الاسلامية فى الازهر، الكتاب الخامس (عدد خاص) ۱۹۶۹.

- جبرا (ابراهيم جبرا): «الرحلة الثامنة القدس: الزمن المجد، صيدا، ۱۹۶۷، ص ۱۵۵- ۱۷۶. (قطعة أدبية تاريخية رائعة عن القدس).

- العارف (عارف باشا): «تاريخ القدس» القاهرة، دار المعارف، ۱۹۵۱.

-: «تاريخ الحرم القدسى، القدس، ۱۹۴۷ (تقريظ المقتطف ج ۱۱۲ (۱۹۴۸) ص ۷۴- ۷۵).

- العليمى (عبد الرحمن بن محمد): القدس ۱۴۵۶- ۱۵۲۲، ۲ ج، مصر، المطبعة الوهبية فى مصر ۱۲۸۳.

- مجير الدين: الانس الجليل بتاريخ القدس و الخليل

ابو اليمن القاضى مجير الدين الحنبلى ولد بالقدس و توفى بها ۹۲۷ ه المطبعة الوهبية بمصر ۱۲۸۳ ه (ج ۲).

- العمرى (ابن فضل اللّه): «مسالك الابصار فى ممالك الامصار» بتحقيق الاستاذ احمد زكى باشا، الجزء الاول، القاهرة، ۱۹۲۴ (انظر «المسجد الاقصى» ص ۱۳۳- ۱۶۷).

- الموسوعة العربية الميسرة- بيت المقدس، ص ۴۵۴- ۴۵۵.

- الولى (الشيخ طه): «التراث الاسلامى فى بيت المقدس و فضائله الدينية»، بيروت ۱۹۶۹.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۱

الارض المقدسة فى بعض المصادر العربية و الاسلامية

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۲

ابن منظور هو محمد بن مكرم بن على بن احمد الانصارى الافريقى ولد سنة ۶۳۰، و كان بحاثا لغويا واسع الاطلاع، و قد اغرم

بتلخيص الكتب المطولة فلخص الاغانى و العقد الفريد و غيرهما من الكتب الشهيرة و قد نقل على لسان ابنه انه ترك خمسمائة مجلد بخطه، و قد جمع فى اللغة كتابه الشهير (لسان العرب) و قيل فى ترجمته انه كان متشيعا، و قد عمى فى اواخر عمره، و كتابه هذا قد جمع فيه جميع اللغة من جميع المجاميع اللغوية و ما ترك العرب فى امثالهم و اشعارهم التى تصلح ان تكون شواهد لغوية و أدبية، و قد مات سنة ۷۱۱ ه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۳

اسماء القدس فى لسان العرب

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۴

ايلياء

و ايلياء مدينة بيت المقدس، و منهم من يقصر الياء فيقول إلياء و كأنهما روميان، قال الفرزدق:

و بيتان! بيت اللّه نحن ولاتهو بيت بأعلى (إيلياء) مشرّف

و فى الحديث: ان عمر رضى اللّه عنه، أهلّ بحجة من ايلياء، هى بالمد و التخفيف اسم مدينة بيت المقدس، و قد تشدد الياء الثانية، و تقصر الكلمة و هو معرّب.

شلّم

و عن الفراء: لم يأت على فعّل اسما الا بقّم، و عثّر، و ندّروهما موضعان، و شلّم بيت المقدس.

القدس

و القدس و القدس، بضم الدال و سكونها، اسم و مصدر، و منه قيل للجنة: حضيرة القدس.

و التقديس: التطهير و التبريك، و تقدس اى تطهّر، و فى التنزيل: و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك.

الزجاج: معنى نقدس لك اى نطهّر انفسنا لك، و كذلك نفعل بمن اطاعك نقدسه اى نطهّره، و من هذا قيل للسطل القدس لانه يتقدس منه اى يتطهر،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۵

و القدس بالتحريك: السطل بلغة اهل الحجاز لانه يتطهر منه، قال: و من هذا بيت المقدس اى البيت المطهّر اى المكان الذى يتطهر به من الذنوب.

ابن الكلبى: القدوس الطاهر، و قوله تعالى: الملك القدوس الطاهر، فى صفة اللّه عز و جل، و قيل قدّوس، بفتح القاف، قال، و جاء فى التفسير انه المبارك، و القدوس: هو اللّه عز و جل و القدس: البركة، و الارض المقدسة الشام، منه، و بيت المقدس من ذلك ايضا، فاما ان يكون على حذف الزائد، و اما ان يكون اسما ليس على الفعل كما ذهب اليه سيبويه فى المنكب، و هو يخفّف و يثقّل، و النسبة الى مقدسى، مثل مجلسى، و مقدّسى قال امرؤ القيس:

فادركنه ياخذن بالساق و النساكما شبرق الولدان ثوب المقدّسی

و الهاء فی (ادركنه) ضمير الثور الوحشی، و النون فی ادركنه ضمير الكلاب، ای ادركت الكلاب الثور فأخذن بساقه و نساه، و شبرقت جلده كما شبرق ولدان النصاری ثوب الزاهد المقدّسی، و هو الذی جاء من بيت المقدس فقطعوا ثيابه تبركا بها، و الشبرقة تقطيع الثوب و غيره، و يقال للراهب مقدّس، و اراد فی هذا البيت بالمقدّسی الراهب، و صبيان النصاری يتبركون به و بمسح مسحه الذی هو لابسه، و اخذ خيوطه منه حتی يتمزق عنه ثوبه.

و المقدّس الحبر، و حكی ابن الاعرابی: لاقدسه اللّه: ای لا بارك عليه، قال و المقدس المبارك، و الارض المقدسة: المطهرة، و قال الفراء: الارض المقدسة الطاهرة، و هی دمشق، و فلسطين، و بعض الأردن، و يقال: ارض مقدسة ای مباركة و هو قول قتادة و اليه ذهب ابن الاعرابی و قول العجاج:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۶ قد علم القدوس مولی القدس أن ابا العباس اولی نفس

بمعدن الملك القديم الكرس اراد انه أحقّ نفس بالخلافة،

و روح القدس: جبريل عليه السلام، و فی الحديث ان روح القدس نفث فی روعی، يعنی جبريل عليه السلام، لأنه خلق من طهارة، و قال اللّه عز و جل فی صفة عيسی، علی نبينا و عليه الصلاة و السلام «وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»* هو جبريل معناه روح الطهارة ای خلق من طهارة، و قول الشاعر:

لا نوم حتی تهبطی ارض القدس و تشربی من خير ماء بقدس

اراد الأرض المقدسة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۷

القدس فی رحلة ناصر خسرو

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۸

ناصر خسرو خراسانی من ابناء القرن الخامس علی جانب كبير من العلم و المعرفة، و هو اسماعيلی المذهب قام برحلة واسعة فی الثلث الاول من القرن الخامس و سجل الشیء الكثير من مشاهداته التی اعتبرها المؤرخون مرجعا من اهم المراجع التاريخية فی القرن الخامس و الرحلة مكتوبة باللغة الفارسية فقام بترجمتها المؤرخون الی اغلب اللغات الحية، و ترجمت اخيرا عن طريق الدكتور يحيی الخشاب الی اللغة العربية، و علی هذه الرحلة يجری الاعتماد فی وصف المسجد الاقصی و مساحة قاعاته و ابهانه مما سيطلع عليه هنا المؤرخون من العرب الذين لم يسبق لهم الاطلاع علی هذه الرحلة. و كان دخوله الی بيت المقدس فی سنة ۴۳۸ ه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۰۹

الرحالة ناصر خسرو فی بيت المقدس

زار الرحالة الايرانی الاسماعيلی ناصر خسرو، فيما زار من البلاد الشامية فی عهد الفاطميين، فلسطين: و بيت المقدس علی الأخص، فدوّن فی رحلته الشهيرة باسم «سفرنامه» أشياء مفيدة كثيرة عنها. و لأجل أن لا فراغ نحيط بالموضوع من جميع جوانبه نثبت فيما يأتی ما كتبه فی هذا الشأن إتماما للفائدة:

«.. فی الخامس من رمضان سنة ۴۳۸ (۱۶ مارس ۱۰۴۷) بلغنا بيت المقدس. و كان قد مضی علی خروجنا من بلدنا سنة شمسية، و

طوال رحلتنا لم نقرّ فى مكان قط و لا وجدنا راحة كاملة. و أهل الشام و أطرافها يسمون بيت المقدس «القدس». و يذهب الى القدس فى موسم الحج من لا يستطيع الذهاب الى مكة من أهل هذه الولايات، فيتوجه الى الموقف و يضحى ضحية العيد كما هى العادة. و يحضر الى هناك لتأدية السنّة، فى بعض السنين، أكثر من عشرين ألف شخص، فى أوائل ذى الحجة، و معهم أبناؤهم. كذلك يأتى لزيارة بيت المقدس من ديار الروم كثير من النصارى و اليهود، و ذلك لزيارة الكنيسة و الكنيش هناك. و هناك كنيسة عظيمة سيأتى وصفها فى مكانه.

و سواد و رساتيق بيت المقدس جبلية كلها، و الزراعة و أشجار الزيتون و التين و غيرها تنبت كلها بغير ماء، و الخيرات بها كثيرة و رخيصة و فيها أرباب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۰

عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف منّ من زيت الزيتون، يحفظونها فى الآبار و الأحواض. و يصدرونها الى أطراف العالم. و يقال انه لا يحدث قحط فى بلاد الشام. و سمعت من ثقات ان وليا رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال له «ساعدنا فى معاشنا يا رسول اللّه» فأجابه النبى عليه السلام «علىّ خبز الشام و زيته». و الآن أصف مدينة بيت المقدس:

هى مدينة مشيدة على قمة الجبل، ليس بها ماء غير الامطار. و رساتيقها ذات عيون. و المدينة محاطة بسور حصين من الحجر و الجص و عليها بوابات حديد. و ليس بقربها أشجار قط، فانها على رأس صخر. و هى مدينة كبيرة كان بها فى ذلك الوقت عشرون ألف رجل، و بها أسواق جميلة و أبنية علية، و كل أرضها مبلطة بالحجارة، و قد سووا الجهات الجبلية و المرتفعات و جعلوها مسطحة، بحيث تغسل الأرض كلها و تنظف حين تنزل الأمطار. و فى المدينة صناع كثيرون و لكل جماعة منهم سوق خاصة، و الجامع شرقى المدينة و سورها هو سورها الشرقى. و بعد الجامع سهل كبير مستو يسمى «الساهرة» يقال انه سيكون ساحة القيامة و الحشر، لهذا يحضر اليه خلق كثيرون من أطراف العالم و يقيمون به حتى يموتوا فاذا جاء وعد اللّه كانوا بأرض الميعاد.

اللهم عفوك و رحمتك بعبيدك ذلك اليوم آمين يا رب العالمين. و على حافة هذا السهل قرافة عظيمة و مقابر كثير من الصالحين، يصلى بها الناس و يرفعون بالدعاء أيديهم فيقضى اللّه حاجاتهم، اللهم تقبل حاجاتنا و اغفر ذنوبنا و سيئآتنا و ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين. و بين الجامع و سهل الساهرة واد عظيم الانخفاض كأنه خندق، و به أبنية كثيرة على نسق أبنية الأقدمين. و رأيت قبة من الحجر المنحوت مقامة على بيت لم أر أعجب منها. حتى أن الناظر اليها ليسأل نفسه كيف رفعت فى مكانها؟ و يقول العامة انها بيت فرعون، و اسم هذا الوادى «وادى جهنم». و قد سألت عمن أطلق هذا اللقب عليه فقيل ان عمر رضى اللّه عنه أنزل جيشه أيام خلافته فى سهل الساهرة هذا. فلما رأى الوادى قال: هذا وادى جهنم. و يقول العوام ان من يذهب إلى نهايته يسمع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۱

صياح أهل جهنم، فان الصدى يرتفع من هناك، و قد ذهبت فلم أسمع شيئا.

و حين يسير السائر من المدينة جنوبا مسافة نصف فرسخ و ينزل المنحدر يجد عين ماء تنبع من الصخر تسمى «عين سلوان» و قد أقيمت عندها عمارات كثيرة. و يمر ماء هذه العين بقرية شيدوا فيها عمارات كثيرة و غرسوا بها البساتين. و يقال ان من يستحم من ماء هذه العين يشفى مما ألمّ به من الأوصاب و الأمراض المزمنة. و قد وقفوا عليها مالا كثيرا. و بيت المقدس مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة و يصرف لمرضاه العديدين العلاج و الدواوبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف المقرر لهذه المستشفى. و مسجد الجمعة على حافة المدينة من الناحية الشرقية، و إحدى حوائط المسجد على حافة وادى جهنم. و حين ينظر السائر من خارج المسجد يرى الحائط المطل على هذا الوادى يرتفع مئة ذراع من الحجر الكبير الذى لا يفصله عن بعضه ملاط أو جص.

و الحوائط داخل المسجد ذات ارتفاع مستو. و قد بنى المسجد فى هذا المكان لوجود «الصخرة» به، و هى الصخرة التى أمر اللّه عز و جل موسى عليه السلام أن يتخذها قبلة». فلما قضى هذا الأمد و اتخذها موسى قبلة له لم يعمر كثيرا بل عجلت به المنية حتى اذا كانت

أيام سليمان عليه السلام، و كانت الصخرة قبلة، بنى مسجدا حولها بحيث أصبحت فى وسطه. و ظلت الصخرة قبلة حتى عهد نبينا المصطفى عليه السلام فكان المصلون يولون وجوههم شطرها، الى أن أمرهم اللّه تعالى أن يولوا وجوههم شطر الكعبة و سيأتى وصف ذلك فى مكانه.

و قد أردت أن أقيس هذا المسجد، و لكنى آثرت أن أتقن معرفة هيئته و وضعه أولا ثم أقيسه، فلبثت فيه زمنا أمعن النظر فرأيت عند الجانب الشمالى بجوار قبة يعقوب عليه السلام طاقا مكتوبا على حجر منه أن طول المسجد أربع و خمسون و سبع مئة ذراع و عرضه خمس و خمسون و أربع مئة ذراع، و ذلك بذراع الملك المسمى فى خراسان «كز شايكان» و هو أقل قليلا من ذراع و نصف، و أرض المسجد مغطاة بحجارة موثوقة الى بعضها بالرصاص.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۲

و المسجد شرقى المدينة و السوق، فاذا دخله السائر من السوق فانه يتجه شرقا فيرى رواقا عظيما جميلا ارتفاعه ثلاثون ذراعا و عرضه عشرون. و للرواق جناحان واجهتاهما و أيوانه منقوشة كلها بالفسيفساء المثبتة بالجص على الصورة التى يريدونها، و هى من الدقة بحيث تبهر النظر. و يرى على هذا الرواق كتابة منقوشة بالمينا، و قد كتب هناك لقب سلطان مصر، فحين تقع الشمس على هذه النقوش يكون لها من الشعاع ما يحير الألباب. و فوق الرواق قبة كبيرة من الحجر المصقول، و له بابان مزخرفان و واجهتاهما من النحاس الدمشقى الذى يلمع حتى لتظن أنهما طليا بالذهب. و قد طعّما بالذهب و حلّيا بالنقوش الكثيرة، و طول كل منهما خمس عشرة ذراعا و عرضه ثمان و يسميان «باب داود» عليه السّلام. و حين يجتاز السائر هذا الباب يجد على اليمين رواقين كبيرين فى كل منهما تسعة و عشرون عمودا من الرخام، تيجانها و قواعدها مزينة بالرخام الملون و وصلاتها مثبتة بالرصاص. و على تيجان الأعمدة طيقان حجرية و هى مقامة فوق بعضها بغير ملاط و جص، و لا يزيد عدد حجارة الطاق منها على أربع أو خمس قطع، و هذان الرواقان ممتدان الى المقصورة. ثم يجد على اليسار و هو ناحية الشمال رواقا طويلا به أربعة و ستون طاقا كلها على تيجان أعمدة من رخام، و على هذا الحائط نفسه باب آخر اسمه «باب السقر». و طول المسجد من الشمال، و هو ساحة مربعة اذا اقتطعت المقصورة منه، و القبلة الى الجنوب. و على الجانب الشمالى بابان متجاوران آخران عرض كل منهما سبع أذرع و ارتفاعه اثنتا عشرة ذراعا، و يسميان «باب الأسباط». فاذا اجتازه السائر و ذهب مع عرض المسجد الذى هو جهة المشرق يجد رواقا آخر عظيما كبيرا به ثلاثة أبواب متجاورة فى حجم باب الأسباط و كلها مزينة بزخارف من الحديد و النحاس قل ما هو أجمل منها تسمى «باب الأبواب» لأن للمواضع الأخرى بابين و له ثلاثة. و بين هذين الرواقين الواقعين على الجانب الشمالى، فى الرواق ذى الطيقان المحملة على أعمدة الرخام، قبة رفعت على دعائم عالية و زينت بالقناديل و المسارج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۳

تسمى قبة يعقوب عليه السلام، لأنه كان يصلى هناك. و فى عرض المسجد رواق فى حائطه باب خارجه صومعتان للصوفية. و هناك مصليات و محاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم و يصلون و لا يذهبون الى الجامع الا يوم الجمعة لأنهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون.

و عند الركن الشمالى للمسجد رواق جميل، و قبة جميلة لطيفة مكتوب عليها: «هذا محراب زكريا النبى عليه السلام»، و يقال انه كان يصلى هناك دائما. و عند الحائط الشرقى، وسط الجامع، رواق عظيم الزخرف من الحجر المصقول حتى لتظن أنه نحت من قطعة واحدة ارتفاعه خمسون ذراعا و عرضه ثلاثون عليه نقوش و نقر، و له بابان جميلان لا يفصلهما أكثر من قدم واحدة و عليهما زخارف كثيرة من الحديد و النحاس الدمشقى و قد دق عليهما الحلق و المسامير. و يقال ان سليمان بن داود عليه السلام بنى هذا الرواق لأبيه.

و حين يدخل السائر هذا الرواق متجها ناحية الشرق، فالأيمن من هذين البابين هو «باب الرحمة» و الأيسر «باب التوبة»، و يقال ان هذا الباب هو الذى تقبل اللّه عنه توبة داود عليه السلام. و على هذا الرواق مسجد جميل كان فى وقت ما دهليزا فصيروه جامعا و زينوه

بأنواع السجاد، و له خدم مخصصون، و يذهب اليه كثير من الناس و يصلون فيه و يدعون اللّه تبارك و تعالى، فانه فى هذا المكان قبل توبة داود، و كل انسان هناك يأمل فى التوبة و الرجوع عن المعاصى. و يقال ان داود عليه السلام لم يكد يطأ عتبة هذا المسجد حتى بشّره الوحى بأن اللّه سبحانه و تعالى قد قبل توبته، فاتخذ هذا المكان مقاما و انصرف الى العبادة. و قد صليت، أنا (ناصر) فى هذا المقام و دعوت اللّه تعالى أن يوفقنى لطاعته، و ان يغفر ذنبى فاللّه سبحانه و تعالى يهدى عباده جميعا لما يرضاه و يغفر ذنوبهم بحق محمد و آله الطاهرين.

و حينما يمضى السائر بحذاء الجدار الشرقى الى ان يبلغ الزاوية الجنوبية، عند القبلة التى تقع على الضلع الجنوبى، يجد أمام الحائط الشمالى مسجدا بهيئة السرداب ينزل فيه بدرجات كثيرة مساحته عشرون ذراعا فى خمس عشرة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۴

و سقفه من الحجر مرفوع على أعمدة الرخام. و بهذا السرداب مهد عيسى عليه السلام، و هو من الحجر، حجمه كبير بحيث يصلى عليه الناس، و قد صليت هناك. و قد أحكم وضعه فى الأرض حتى لا يتحرك، و هو المهد الذى أمضى فيه عيسى طفولته و كلّم الناس منه، و هو فى المسجد مكان المحراب. و فى الجانب الشرقى من هذا المسجد محراب مريم عليها السلام. و به محراب آخر لزكريا عليه السلام. و على هذين المحرابين آيات القرآن التى نزلت فى حق زكريا و مريم. و يقال ان عيسى عليه السلام ولد فى هذا المسجد. و على حجر من عمده نقش أصبعين كأن شخصا أمسكه. و يقال أن مريم امسكته بأصبعيها و هى تلد. و يعرف هذا المسجد ب «مهد عيسى» عليه السلام. و به قناديل كثيرة من النحاس و الفضة توقد كل مساء.

و حين يخرج السائر من هذا المسجد متبعا الحائط الشرقى، يجد عند ما يبلغ زاوية المسجد الكبير مسجدا آخر عظيما جدا، أكبر مرتين من مسجد مهد عيسى يسمى «المسجد الأقصى». و هو الذى أسرى اللّه عز و جل بالمصطفى (ص) ليلة المعراج من مكة اليه، و منه صعد الى السماء كما جاء فى القرآن:

«سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

و قد بنوا به أبنية غاية فى الزخرف، و فرش بالسجاد الفاخر، و يقوم عليه خدم مخصصون يعملون به دواما.

و حين يعود السائر الى الحائط الجنوبى، على مئتى ذراع من تلك الزاوية، لا يجد سقفا و هناك ساحة المسجد، و اما الجزء المسقوف من المسجد الكبير و الذى به المقصورة فيقع عند الحائطين الجنوبى و الغربى. و طول هذا الجزء عشرون و أربع مائة ذراع و عرضه خمسون و مائة ذراع، و به ثمانون و مئتا عمود من الرخام على تيجانها طيقان من الحجارة. و قد نقشت تيجان الأعمدة و هياكلها، و ثبتت الوصلات فيها بالرصاص فى منتهى الأحكام. و بين كل عمودين ست أذرع مغطاة بالرخام الملون الملبس بشقاق الرصاص. و المقصورة فى وسط الحائط الجنوبى و هى كبيرة جدا تتسع لستة عشر عمودا، و عليها قبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۵

عظيمة جدا منقوشة بالميناء على نسق ما وضعت، و هى مفروشة بالحصير المغربى، و بها قناديل و مسارج معلقة بالسلاسل و متباعد بعضها عن بعض، و بها محراب كبير منقوش بالميناء، و على جانبيه عمودان من الرخام لونهما كالعقيق الأحمر، و إزار المقصورة كله من الرخام الملون. و على يمينه محراب معاوية، و على يساره محراب عمر رضى اللّه عنه. و سقف هذا المسجد مغطى بالخشب المنقوش المحلى بالزخارف. و على باب المقصورة و حائطها المطلين على الساحة خمسة عشر رواقا عليها أبواب مزخرفة ارتفاع كل منها عشر أذرع و عرضه ست. و تفتح عشرة من هذه الأبواب على الجدار الذى طوله عشرون و أربع مئة ذراع، و خمسة منها تفتح على الجدار الذى طوله خمسون و مئة ذراع. و قد زين باب منها غاية الزينة، و هو من الحسن بحيث تظن أنه من ذهب، و قد نقش بالفضة و كتب عليه اسم الخليفة المأمون، و يقال انه هو الذى أرسله من بغداد. و حين تفتح الأبواب كلها ينير المسجد حتى لتظن انه ساحة مكشوفة، اما حين تعصف الريح و تمطر السماء و تغلق الأبواب فان النور ينبعث للمسجد من الكوات. و على الجوانب الأربعة من

الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام و العراق يجلس بجانبها المجاورون كما هو الحال فى المسجد الحرام بمكة شرفها اللّه تعالى.

و خارج هذا الحرم، عند الحائط الكبير الذى مر ذكره، رواق به اثنان و أربعون طاقا، و كل أعمدته من الرخام الملون، و هذا الرواق متصل بالرواق المغربى. و تحت الأرض فى الحرم المسقوف حوض جعل بحيث يكون فى مستوى الأرض حين يغطى. و قد بنى لتجمع فيه مياه المطر. و على الحائط الجنوبى باب يؤدى الى ميضأة، يذهب اليها من يحتاج الى الوضوء فيجدده، و ذلك لأنه لا يلحق الصلاة اذا هو خرج من المسجد ليتوضأ، إذ أن كبر المسجد يفوّت عليه الصلاة اذا اجتازه. و كل الأسقف ملبسة بالرصاص.

و قد حفرت فى أرض المسجد أحواض و صهاريج كثيرة، فان المسجد مشيّد كله على صخرة، فهما يهطل من المطر لا يذهب خارج الأحواض و لا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۶

يضيع سدى بل ينصرف الى الأحواض و ينتفع به الناس. و هناك ميازيب من الرصاص ينزل منها الماء الى أحواض حجرية تحتها، و قد ثقبت هذه الأحواض منها الماء و يصب فى الصهاريج بواسطة قنوات بينها غير ملوث أو عفن.

و قد رأيت على ثلاثة فراسخ من المدينة صهريجا كبيرا تنحدر اليه المياه من الجبل و تتجمع فيه، و قد أوصلوه بقناة الى مسجد المدينة، حيث يوجد أكبر مقدار من مياهها. و فى المنازل كلها أحواض لجمع مياه المطر، إذ لا يوجد غيره هناك، و يجمع كل انسان ما على سطح بيته من مياه، فان ماء المطر هو الذى يستعمل فى الحمامات و غيرها.

و الأحواض التى بالمسجد لا تحتاج إلى عمارة أبدا لأنها من الحجر الصلب، فاذا حدث بها شق أو ثقب أحكم اصلاحه حتى لا تتخرب. و يقال ان سليمان عليه السلام هو الذى عمل هذه الاحواض. و قد جعل القسم الأعلى منها على هيئة التنور، و على رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شىء.

و ماء هذه المدينة أعذب و أنقى من أى ماء آخر. و تستمر الميازيب فى قطر المياه يومين أو ثلاثة و لو كان المطر قليلا الى أن يصفو الجو و تزول آثاره السيئة، و حينئذ يبدأ المطر.

قلت ان مدينة بيت المقدس تقع على قمة جبل و أن أرضها غير مستوية.

اما المسجد فأرضه مستوية، فخارج المسجد حيثما تكون الأرض منخفضة يرتفع حائطه، إذ يكون أساسه فى أرض واطئة، و حيثما تكون الأرض مرتفعة يقصر الجدار. و فى الجهات الواطئة من أحياء المدينة فتحوا فى المسجد أبوابا كأنما ثقب تؤدى الى ساحته. و من هذه الأبواب باب يسمى «باب النبى» عليه السلام، و هو بجانب القبلة، أى فى الجنوب، و قد عمل بحيث يكون عرضه عشر أذرع و اما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان، فهو فى مكان خمس أذرع، أى علو سقف هذا الممر، و فى مكان آخر عشرون. و الجزء المسقوف من المسجد الأقصى مشيّد فوق هذا الممر و هو محكم بحيث يحتمل ان يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير ان يؤثر فيه قط.

و قد استخدمت فى بنائه حجارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۷

لا يصدق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها و استخدامها، و يقال ان سليمان بن داود عليه السلام هو الذى بناه. و قد دخل منه نبينا عليه الصلوات و السلام الى المسجد ليلة المعراج. و هذا الباب على جانب طريق مكة.

و على الحائط، بقرب هذا الباب، نقش دقيق لمجن كبير. يقال ان حمزة ابن عبد المطلب عم النبى عليه السلام كان جالسا و على كتفه المجن و ظهره مسند الى الحائط، و ان هذا نقش مجنّه.

و عند بوابة المسجد حيث هذا الممر الذى عليه باب ذو مصراعين، يبلغ ارتفاع الجدار من الخارج ما يقرب من خمسين ذراعا. و قد قصد بهذا الباب ان يدخل منه سكان المحلة المجاورة لهذا الضلع من المسجد، فلا يلجؤون للذهاب الى محلة أخرى حين يريدون دخوله. و على الحائط الذى يقع يمين الباب حجر ارتفاعه خمس عشرة ذراعا و عرضه أربع أذرع فليس فى المسجد حجر أكبر منه. و

فی الحائط علی ارتفاع ثلاثین أو أربعین ذراعا من الأرض کثیر من الحجارة التی تبلغ فی حجمها أربع أذرع أو خمس.

و فی عرض المسجد باب شرقی یسمی «باب العین» اذا خرجوا منه نزلوا منحدرا فیه عین سلوان. و هناک ایضا باب تحت الأرض یسمی «الحطة» یقال أنه هو الباب الذی أمر اللّه عز و جل بنی اسرائیل أن یدخلوا منه الی المسجد، قوله تعالی: «وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَکُمْ خَطایاکُمْ وَ سَنَزِیدُ الْمُحْسِنِینَ» و هناک باب آخر یسمونه «باب السکینة» فی دهلیزه مسجد به محاریب کثیرة، باب أوله مغلق حتی لا یلجه أحد. و یقال ان هناک تابوت «السکینة» الذی ذکره اللّه تبارک و تعالی فی القرآن و الذی حمله الملائکة.

و أبواب بیت المقدس، ما فوق الأرض و ما تحتها، تسعة أبواب کما ذکرت.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۸

وصف الدکة التی بوسط ساحة المسجد و الصخرة التی کانت قبلة الاسلام

أقیمت هذه الدکة فی وسط المساحة لأنه لم یتیسر نقل الصخرة الی الجزء المسقوف من المسجد لعلوها. و هی تظل مساحة من الأرض مقدارها ثلاثون و ثلاث مائة ذراع فی ثلاث مائة و ارتفاعها اثنتا عشرة ذراعا. و صحنها مستو و مزخرف بالرخام الملبس بوصلات الرصاص. و علی جوانبها الأربعة ألواح الرخام کما یعمل فی المقابر. و هی مبنیة بحیث لا یستطیع أحد الصعود علیها من غیر المراقی المخصصة لهذا الأمر و یشرف من یصعد علیها علی سقف الجامع و قد حفر فی أرضها، فی الوسط، تصب فیها میاه المطر بواسطة قنوات أعدت لذلک، و ماء هذا الحوض أنقی و أعذب من کل ماء فی الجامع. و علی هذه الدکة أربع قباب، أکبرها قبة الصخرة التی کانت القبلة.

وصف قبة الصخرة

بنی المسجد بحیث تکون الدکة فی وسط الساحة، و قبة الصخرة فی وسط الدکة و الصخرة وسط القبة. و قبة الصخرة بیت مثمن منظم، کل ضلع من أضلاعه الثمانیة ثلاث و ثلاثون ذراعا و له أربعة أبواب، علی الجهات الأربع الأصلیة، باب شرقی و آخر غربی و ثالث شمالی و رابع جنوبی، و بین کل بابین ضلع. و جمیع المحیطات من الحجر المنحوت، و ارتفاعها عشرون ذراعا.

و محیط الصخرة مائة ذراع، و هی غیر منتظمة الشکل، لا هی مدورة و لا مربعة، و لکنها حجر غیر منتظم کحجارة الجبل. و قد بنوا علی جوانب الصخرة الأربعة أربع دعائم مربعة بارتفاع حائط البیت المذکور. و بین کل دعامتین، علی الجوانب الأربعة، عمودان اسطوانیان من الرخام بنفس الارتفاع و علی قمة تلک الدعائم و هذه الأعمدة الاثنی عشر بنوا القبة التی تحتها الصخرة، و التی یبلغ محیطها مائة و عشرین ذراعا.

و بین حائط هذا البناء و الدعائم و الأعمدة (اسمی المربعة المبنیة: ستون)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۱۹

دعامة، و المنحوتة المستدیرة التی من حجر واحد «اسطوانة» عمودا ثمان دعائم أخری مبنیة من الحجارة المنحوتة، و بین کل اثنتین منهما ثلاثة أعمدة من الرخام الملون علی أبعاد متساویة، بحیث یکون فی الصف الأول عمودان بین کل دعامتین، و یکون هنا ثلاثة أعمدة بین کل دعامتین. و علی تاج کل دعامة أربعة عقود، علی کل عقد طاق، و علی کل عمود طاق، و علی کل عمود عقدان فوق کل منهما طاق. و هکذا یکون علی العمود متکأ لطاقین، و علی الدعامة متکأ لأربعة، فکانت هذه القبة العظیمة فی ذلک الوقت مرتکزة علی هذه الدعامات الاثنتی عشرة المحیطة بالصخرة، فتراها علی بعد فرسخ کأنها قمة جبل. لأنها من أساسها الی قمتها ثلاثون

ذراعا، و هى تستند الى أعمدة و دعامات ارتفاعها عشرون ذراعا، و قبة الصخرة مشيدة على بيت ارتفاعه اثنتا عشرة ذراعا، و إذن فمن ساحة المسجد الى رأس القبة اثنتان و ستون ذراعا

و سقوف هذه الدكة و قبابها مكسوة بالنجارة. و كذلك الدعائم و العمد و الحوائط و ذلك بدقة يقل نظيرها. و الصخرة أعلى من الأرض بمقدار قامة رجل و قد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يد اليها.

و الصخرة حجر أزرق لونه، لم يطأها أحد برجله ابدا، و فى ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض كأن انسانا سار عليها فبدت آثار قدمه فيها، كما تبدو على الطين الطرى. فان آثار أصابع قدمه باقية عليها. و قد بقيت عليها آثار سبع أقدام. و سمعت ان ابراهيم عليه السلام كان هناك. و كان اسماعيل طفلا فمشى عليها و هذه هى آثار قدمه. و يقيم فى بيت الصخرة هذا جماعة من المجاورين و العابدين. و قد زينت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير و غيره.

و فى وسطه قنديل من الفضة معلق بسلسلة فضية فوق الصخرة. و هناك قناديل كثيرة من فضة كتب عليها وزنها أمر بصنعها سلطان مصر. و قد قدرت ما هناك من الفضة بألف من.

و رأيت هناك أيضا شمعة كبيرة جدا طولها سبع أذرع و قطرها ثلاثة أشبار لونها كالكافور الزباجى و شمعها مخلوط بالعنبر. و يقال ان سلطان مصر يرسل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۰

هناك كل سنة كثيرا من الشمع، منه هذه الشمعة الكبيرة، و يكتب عليها اسمه بالذهب. و هذا المسجد هو ثالث بيوت اللّه سبحانه و تعالى، و المعروف عند علماء الدين ان كل صلاة فى بيت المقدس تساوى خمسة و عشرين ألف صلاة، و كل صلاة فى مدينة الرسول عليه الصلاة و السلام تعد بخمسين ألف صلاة، و ان صلاة مكة المعظمة شرفها اللّه تعالى تساوى مئة الف صلاة. وفق اللّه عزّ و جلّ عباده جميعا لهذا الثواب.

و قد قلت ان أسقف و ظهور القباب ملبسة بالرصاص و على جوانب البيت الأربعة أبواب كبيرة مصاريعها من خشب الصاج، و هى مقفلة دائما. و بعد قبة الصخرة قبة تسمى «قبة السلسلة»، و هى السلسلة التى علقها داود عليه السلام، و التى لا تصل اليها الا يد صاحب الحق، أما يد الظالم و الغاصب فلا تبلغها. و هذا المعنى مشهور عند العلماء. و هذه القبة محمولة على رأس ثمانية أعمدة من الرخام، و ست دعائم من الحجر. و هى مفتوحة من جميع الجوانب عدا جانب القبلة، فهو مسدود حتى نهايته، و قد نصب عليه محراب جميل.

و على هذه الدكة أيضا قبة أخرى مقامة على أربعة أعمدة من الرخام، و هى مغلقة من ناحية القبلة أيضا حيث بنى محراب جميل. و تسمى هذه القبة «قبة جبريل» عليه السلام. و ليس فيها فرش بل ان أرضها من حجر سوّوه. و يقال ان هناك أعد «البراق» ليركبه النبى عليه السلام ليلة المعراج.

و بعد قبة جبريل قبة أخرى يقال لها «قبة الرسول» عليه الصلاة و السلام و بينهما عشرون ذراعا. و هى مقامة على أربع دعائم من الرخام أيضا. و يقال ان الرسول عليه الصلاة و السلام صلى ليلة المعراج فى قبة الصخرة أولا ثم وضع يده على الصخرة، فلما خرج وقفت لجلاله، فوضع الرسول عليه الصلاة و السلام يده عليها لتعود الى مكانها و تستقر و هى بعد نصف معلقة. و قد ذهب الرسول عليه السلام من هناك الى القبة التى تنتسب اليه و ركب البراق، و هذا سبب تعظيمها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۱

و تحت الصخرة غار كبير يضاء دائما بالشمع. و يقال انه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها، فلما استقرت بقى هذا الجزء كما كان.

وصف المراقى المؤدية الى الدكة التى بساحة الجامع

يسار على هذه الدكة من ستة مواضع: لكل منها اسم، فبجانب القبلة طريقان، يصعد فيهما على درجات، فاذا وقفت فى وسط ضلع

«الدكة وجدت أحدهما على اليمين، و الثانى على اليسار. و الذى على اليمين يسمى مقام النبى عليه السلام، و الذى على اليسار يسمى مقام الغورى. و سمى الأول مقام النبى لأن النبى عليه السلام صعد على درجاته الى الدكة ليلة المعراج و دخل الى قبة الصخرة. و يقع طريق الحجاز على هذا الجانب. و عرض درجاته اليوم عشرون ذراعا، و هى من الحجر المنحوت المنتظم، و كل درجة قطعة أو قطعتان من الحجر المربع، و هى معدة بحيث يستطيع الزائر الصعود عليها راكبا و على قمة هذه الدرجات أربعة أعمدة من الرخام الأخضر الذى يشبه الزمرد، لو لا أن به نقطا كثيرة من كل لون، و يبلغ ارتفاع كل عمود منها عشر أذرع و قطره بقدر ما يحتضن رجلان، و على رأس هذه الأعمدة الأربعة ثلاثة طيقان أحدها مقابل للباب و الآخران على جانبيه، و سطح الطيقان أفقى، من فوقه شرفات بحيث يبدو مربعا، و هذه العمد و الطيقان منقوشة كلها بالذهب و بالمينا ليس أجمل منها. و درابزين الدكة كله من الرخام الأخضر المنقط، حتى لتقول ان عليه روضة ورد ناضر.

و قد أعد مقام الغورى بحيث تكون ثلاثة سلالم على موضع واحد، أحدها محاذ للدكة و الآخران على جانبيها، حتى يستطاع الصعود من ثلاثة أماكن.

و من فوق هذه السلالم الثلاثة أعمدة عليها طيقان و شرفة. و الدرجات بالوصف الذى ذكرت من الحجر المنحوت، كل درجة قطعتان أو ثلاث من الحجر المستطيل. و كتب بخط جميل بالذهب على ظاهر الأيوان: أمر به الأمير ليث

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۲

الدولة نوشتكين الغورى. و يقال انه كان تابعا لسلطان مصر، و هو الذى أنشأ هذه الطرق و المراقى.

و على الجانب الغربى للدكة سلّمان فى ناحيتين منها، و هناك طريق عظيم مشابه لما ذكرت. و كذلك فى الجانب الشرقى طريق عظيم مماثل، عليه أعمدة فوقها طيقان و شرفة يسمى المقام الشرقى. و على الجانب الشمالى طريق أكثر علوا و أكبر منها كلها، به أعمدة فوقها طيقان، يسمى المقام الشامى. و أظن انهم صرفوا على هذه الطرق الستة: مئة ألف دينار.

و فى الجانب الشمالى لساحة المسجد، لا على الدكة، بناء كأنه مسجد صغير يشبه الحظيرة، و هو من الحجر المنحوت، يزيد ارتفاع حوائطه على قامة رجل و يسمى «محراب داود»، و بالقرب منه حجر غير مستو يبلغ قامة رجل، و قمته تتيح وضع حصيرة صلاة عليها. و يقال أنه كرسى سليمان عليه السلام الذى كان يجلس عليه فى أثناء بناء المسجد.

هذا ما رأيته فى جامع بيت المقدس. و قد صورته و ضممته الى مذكراتى و من النوادر التى رأيتها فى بيت المقدس شجرة الحور.

و بعد الفراغ من زيارة بيت المقدس عزمت على زيارة مشهد ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة و السلام، فى يوم الأربعا غرة ذى القعدة سنة ۴۳۸ (۲۰ نيسان ۱۰۴۷)، و المسافة بينهما ستة فراسخ عن طريق جنوبى به قرى كثيرة و زرع و حدائق و شجر برى لا يحصى من عنب و تين و زيتون و سمّاق. و على فرسخين من بيت المقدس أربع قرى بها عين و حدائق و بساتين كثيرة، تسمى «الفراديس» لجمال موقعها، و على فرسخ واحد من بيت المقدس مكان للنصارى يعظمونه كثيرا، يقيم بجانبه مجاورون دائما و يحج اليه كثيرون اسمه «بيت لحم». و هناك تقدم النصارى القرابين و يقصده الحجاج من بلاد الروم.

و قد بلغته مساء اليوم الذى قمت فيه من بيت المقدس.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۳

وصف قبر الخليل صلوات اللّه عليه

يسمى أهل الشام و بيت المقدس هذا المشهد «الخليل»، و لا يذكرون اسم القرية التى هو فيها. قرية مطلون، و هى موقوفة عليه مع قرى كثيرة. و فى هذه القرية عين ماء تخرج من الصخر يتفجر ماؤها رويدا رويدا، و هو ينقل من مسافة بعيدة بواسطة قناة الى خارج القرية، حيث بنى حوض مغطى يصب فيه الماء فلا يذهب هباء، حتى يفى بحاجة أهل القرية و غيرهم من الزائرين.

و المشهد على حافة القرية من جهة الجنوب، و هى فى الجنوب الشرقى.

و المشهد يتكون من بناء ذى أربع حوائط من الحجر المصقول، طوله ثمانون ذراعا و عرضه أربعون، و ارتفاعه عشرون، و ثخانة حوائطه ذراعان. و به مقصورة و محراب فى عرض البناء، و بالمقصورة محاريب جميلة بها قبران رأسهما للقبلة، و كلاهما من الحجر المصقول بارتفاع قامة الرجل: الأيمن قبر اسحق ابن ابراهيم، و الآخر قبر زوجه عليها السلام و بينهما عشرة أذرع. و أرض هذا المشهد و جدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة و الحصر المغربية التى تفوق الديباج حسنا. و قد رأيت هناك حصيرة صلاة، قيل أرسلها أمير الجيوش و هو تابع الى سلطان مصر. و قد اشتريت من مصر بثلاثين دينارا من الذهب المغربى، و لو كانت من الديباج الرومى لما بلغت هذا الثمن. و لم أر مثلها فى مكان قط.

حين يخرج السائر من المقصورة الى وسط ساحة المشهد يجد مشهدين أمام القبلة: الأيمن به قبر ابراهيم الخليل (ص)، و هو مشهد كبير، و من داخله مشهد آخر لا يستطاع الطواف حوله، و لكن له أربع نوافذ يرى منها فيراه الزائرون و هم يطوفون حول المشهد الكبير، و قد كسيت أرضه و جدرانه ببسط من الديباج، و القبر من الحجر و ارتفاعه ثلاث أذرع، و علق فيه كثير من القناديل و المصابيح الفضية.

و المشهد الثانى الذى على يسار القبلة قبر ساره زوج ابراهيم عليه السلام، و بين القبرين ممر عليه باباهما، و هو كالدهليز، و به كثير من القناديل و المسارج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۴

و بعد هذين المشهدين قبران متجاوران، الأيمن قبر النبى يعقوب عليه السلام و الأيسر قبر زوجه. و بعدهما المنازل التى اتخذها ابراهيم للضيافة، و بها ستة قبور. و خارج الجدران الأربعة منحدر به قبر يوسف بن يعقوب عليه السلام، و هو من حجر و عليه قبة جميلة. و على جانب الصحراء بين قبر يوسف و مشهد الخليل عليهما السلام قرافة كبيرة يدفن بها الموتى من جهات عديدة. و على سطح المقصورة التى فى المشهد حجرات للضيوف الوافدين، و قد وقف عليها أوقاف كثيرة من القرى و مستغلات بيت المقدس.

و أغلب الزراعة هناك الشعير، و القمح قليل و الزيتون كثير. و يعطون الضيوف و المسافرين و الزائرين الخبز و الزيتون. و هناك طواحين كثيرة تديرها البغال و الثيران لطحن الدقيق. و بالمضيفة خادمات يخبزن طول اليوم. و يزن رغيفهم منّا واحدا، و يعطى من يصل هنا رغيفا مستديرا و طبقا من العدس المطبوخ بالزيت و زبيبا كل يوم. و هذه عادة بقيت من أيام خليل الرحمن عليه السلام حتى الساعة. و فى بعض الأيام يبلغ عدد المسافرين خمس مائة فتهيأ الضيافة لهم جميعا.

و يقال انه لم يكن لهذا المشهد باب، و كان دخوله مستحيلا، بل كان الناس يزورونه من الايوان فى الخارج. فلما جلس المهدى على عرش مصر أمر بفتح باب فيه، و زينه و فرشه بالسجاجيد، و أدخل على عمارته إصلاحا كثيرا، و باب المشهد وسط الحائط الشمالى على ارتفاع أربع أذرع فوق الأرض و على جانبيه درجات من الحجر، فيصعد اليه من جانب، و يكون النزول من الجانب الثانى. و قد وضع هناك باب صغير من الحديد.

ثم رجعت الى بيت المقدس، و من هناك سرت ماشيا مع جماعة تقصد الحجاز. و كان دليلنا رجلا اسمه أبو بكر الهمذانى، و هو رجل جلد يقدر على المشى، وجهه جميل. غادرت بيت المقدس فى منتصف ذى القعدة سنة ۴۳۷ (أول أيار ۱۰۴۷)، و بعد ثلاثة أيام بلغت جهة تسمى «أعز القرى»، بها ماء جار و أشجار، ثم بلغنا منزلا آخر يسمى «وادى القرى»، و من بعده

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۵

نزلنا مكانا ثالثا. ثم بلغنا مكة بعد عشرة أيام. لم تحضر لمكة قافلة من أى بلد فى هذه السنة، و شح الطعام. و قد نزلت فى «سكة العطارين» أمام باب النبى عليه السلام. و فى يوم الاثنين طلعت عرفات، و كان الناس مملوئين رعبا من العرب و لما عدت من عرفات لبثت يومين بمكة، ثم رجعت الى بيت المقدس عن طريق الشام. و بلغنا المقدس فى الخامس من المحرم سنة ۴۳۹ (۷ يوليو ۱۰۳۷). و

لا أذكر هنا وصف مكة و الحج، و سأذكر ذلك عند الكلام على الحجة الأخيرة.

كنيسة بيعة القمامة

و للنصارى فى بيت المقدس كنيسة يسمونها «بيعة القمامة» لها عندهم مكانة عظيمة. و يحج اليها كل سنة كثير من بلاد الروم، و يزورها ملك الروم متخفيا، حتى لا يعرفه الناس، و قد زارها أيام عزيز مصر الحاكم بأمر اللّه فبلغ ذلك الحاكم، فأرسل اليه أحد حراسه- بعد ان عرفه ان رجلا بهذه الحلية و الصورة يجلس فى كنيسة بيت المقدس- و قال له «اذهب عنده و قل له ان الحاكم أرسلنى اليك و يقول لا تحسبنى أجهل أمرك و لكن كن آمنا فلن أقصدك بسوء. و قد أمر الحاكم هذا بالاغارة على الكنيسة فهدمها و خربها، و ظلت خربة مدة من الزمان. و بعد ذلك بعث القيصر اليه رسلا، و قدم اليه كثيرا من الهدايا و الخدمات و طلب الصلح و الشفاعة ليؤذن له باصلاح الكنيسة فقبل الحاكم و أعيد تعميرها.

و هذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل، و هى عظيمة الزخرف من الرخام الملون و النقوش و الصور، و هى مزدانة من الداخل بالديباج الرومى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۶

و الصور، و زينت بطلاء من الذهب. و فى أماكن كثيرة منها صورة عيسى عليه السلام راكبا حمارا، و صور الانبياء الآخرين مثل ابراهيم و اسحق و يعقوب و أبنائهم عليهم السلام. و هذه الصور مطلية بزيت السندروس. و قد غطى سطح كل صورة بلوح من الزجاج الشفاف على قدها. بحيث لا يحجب منها شيء و ذلك حتى لا يصل الغبار اليها. و ينظف الخدم هذا الزجاج كل يوم.

و هناك عدا ذلك عدة مواضع أخرى كلها مزيّنة و لو وصفتها لطالت كتابتى. و فى هذه الكنيسة لوحة مقسمة الى قسمين، و عملا لوصف الجنة و النار. فنصف يصف الجنة و أهلها، و نصف يصف النار و أهلها، و من يبقى فيها. و ليس لهذه الكنيسة نظير فى أية جهة من العالم. و يقيم بها كثير من القسس و الرهبان، يقرأون الانجيل و يصلون و يشتغلون بالعبادة ليل نهار».

سفرنامه- ترجمة الدكتور يحيى الخشاب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۷

الارض المقدسة فى رحلة ابن جبير

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۸

ابن جبير

هو محمد بن احمد بن جبير الاندلسى و هو احد رجالات العلم تدل عليه رحلته التى قام بها الى الشرق و حج بيت اللّه و لم يقع له ان يزور بيت المقدس لوقوعها يومذاك بيد الجيوش الصليبية؛ و كانت ولادته سنة ۵۳۹ ه و وفاته سنة ۶۱۴ اما زمن الرحلة فقد كان بين سنة ۵۷۸ ه و سنة ۵۸۱ بعد ان قضى ثلاث سنوات مطوفا، و على انه لم يزر بيت المقدس فان رحلته لم تخل من ذكر الارض المقدسة و بيت المقدس و اطرافها مما يستدعيه الحديث، و قد استخرجنا منها الشذرات.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۲۹

القدس و بيت المقدس

«و طول مسجد بيت المقدس- أعاده اللّه للاسلام- سبع مئة و ثمانون ذراعا، و عرضه اربع مئة و خمسون ذراعا، و سواريه اربع مئة و اربع عشرة سارية، و قناديله خمس مئة. و ابوابه خمسون بابا، فيكون تكسيره من المراجع المذكورة مئة مرجع و اربعين مرجعا و خمسى مرجع».

ص ۸۱ دار صادر و دار بيروت

«و فى داخل البلد- يريد به دمشق- كنيسة لها عند الروم شأن عظيم.

تعرف بكنيسة مريم. ليس بعد بيت المقدس عندهم افضل منها و هى حفيلة البناء ...»

ص ۲۵۵ دار صادر و دار بيروت

«و من اعجب ما يحدث به ان نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين و نصارى، و ربما يلتقى الجمعان و يقع المصاف بينهم، و رفاق المسلمين و النصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم. شاهدنا فى هذا الوقت الذى هو شهر جمادى الاولى، من ذلك خروج صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن (الكرك) و هو من اعظم حصون النصارى، و هو المعترض فى طريق الحجاز، و المانع لسبيل المسلمين على البر، بينه و بين (القدس) مسيرة يوم او أشف قليلا، و هو سرارة ارض فلسطين- اى اطيب اراضيها- و له نظر عظيم الاتساع، متصل العمارة، يذكر انه ينتهى الى اربع مئة قرية.»

ص ۲۶۰ دار صادر و دار بيروت

«و يقال: انه ما على ظهر المعمور اعجب منظرا، و لا ابعد سموا، و لا أغرب بنيانا من هذه القبة- يريد بها قبة الرصاص القائمة وسط الجامع المكرم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۰

بدمشق- الا ما يحكى عن قبة (بيت المقدس) فانها يحكى انها ابعد فى الارتفاع و السمو من هذه، و جملة الأمر ان منظرها و الوقوف على هيئة وضعها و عظيم الاستقدار فيها عند معانيها بالصعود اليها و الولوج داخلها من اغرب ما يحدّث به من عجائب الدنيا، و القدرة للّه الواحد القهار لا إله سواه».

ص ۲۶۷ دار صادر و دار بيروت

و هو يتحدث عن عكة يقول: «و على بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق لسهولة طريقها، و يقصد بقوافل البغال على (تبنين) لوعورتها و قصد طريقها، و بحيرة طبرية مشهورة، و هى ماء عذب، وسعتها نحو ثلاثة فراسخ او اربعة، و طولها نحو ستة فراسخ، و الاقوال فيها تختلف و هذا القول اقربها الى الصحة، لانا لم نعاينها و عرضها ايضا مختلف سعة و ضيقا، و فيها قبور كثيرة من قبور الانبياء صلوات اللّه عليهم، كشعيب، و سليمان، و يهوذا، و روبيل، و ابنة شعيب زوج الكليم موسى و غيرهم صلوات اللّه و سلامه عليهم اجمعين، و جبل الطور منها قريب.

و بين عكة و بيت المقدس ثلاثة أيام، و بين دمشق و بينه مقدار ثمانية ايام، و هو بين المغرب و القبلة من عكة الى جهة الاسكندرية، و اللّه يعيده الى ايدى المسلمين، و يطهره من ايدى المشركين، بعزته و قدرته».

ص ۲۸۲ دار صادر و دار بيروت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۱

الارض المقدسة فى معجم البلدان

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۲

ياقوت الحموى هو ياقوت بن عبد اللّه الحموى الرومى اخذ اسيرا- و لم يزل صغيرا- من بلاد الروم و بيع فاشتراه تاجر حموى فحمل لقبه، و قد اتيح لياقوت ان يقرأ و أن يتتبع و قد استعمله مالكه- و هو تاجر- للسفر بشأن تجارته فافاد من الاسفار شيئا كثيرا و لقد عاش مدة من استنساخ الكتب فزاد ذلك من علمه و فضله و اطلاعه، و قد الف عددا من الكتب لا تزال اليوم من اهم مراجع الادب و مراجع الجغرافيا و من هذه الكتب كتاب معجم البلدان الذى ننقل منه بعض ما ورد عن الارض المقدسة و قد توفى سنة ۶۲۶ ه اما تاريخ ولادته فهو مجهول عند المؤرخين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۳

ايلياء

و فى اسم ايلياء (بيت المقدس) يقول ياقوت:

«بكسر اوله و اللام، و ياء، و الف محدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل معناه: بيت اللّه، و حكى الحفصى: فيه القصر و فيه لغة ثالثة، حذف الياء الاولى فيقال (إلياء) بسكون اللام و المد، قال ابو على: و قد سمى البيت المقدس ايلياء بقول الفرزدق

و بيتان بيت اللّه نحن ولاتهو قصر بأعلى إيلياء مشرّف

فايلياء: الهمزة فى اولها فاء لتكون بمنزلة الجربياء و الكبرياء، و الياء التى بعد الهمزة لا تخلو من ان تكون منقلبة من الهمزة على هذا القول، لان الهمزتين اذا لم تجتمعا حيث يكثر التضعيف نحو شددت و رددت، فان لم تجتمعا حيث يقل التضعيف أجدر، ألا ترى ان باب دودن و كوكب من القلة بحيث لا نسبة له الى باب رددت، و لم تجتمع الهمزتان فيه كما اجتمع سائر حروف الحلق فى هذا الباب فى قلة مهاه و البعاع، و البعّة، و لجّ، و سجّ، و نجّ، و ان جعلتهما من الياء كان من لفظة قولهم فى اسم البلد أيلة. هذا ان كان فعلة، و ان كان مثل ميتة أمكن ان تكون من الواو، و مما جاء على لفظة من الفاظ العرب الأيّل، و هو فعّل مثل الهيّخ فى الزنه، و كون العين ياء و من بنائه الإمّر ولد الضائن، و القنّف، و قالوا للبرّاق الإلّق، و للقصير ذنب، و مجيء البناء فى الاسم و الصفة، يدل على قوته، فان قيل: هل يجوز ان تكون إيلياء إفعلال فتكون الهمزة ليست بأصل كما كانت اصلا فى الوجه الاول؟

فالقول فى ذلك: انا لا نعلم هذا الوزن جاء فى شيء و اذا لم يجيء فى شيء لم يسع حمل الكلمة عليه، و لو جاء منه شيء لأمكن ان تكون الياء الاولى منقلبة عن الواو او منقلبة عن الهمزة كالايمان و نحوه، و لم يجز ان يكون انقلابها عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۴

الياء لانه لم يجيء من نحو سلس فى الياء الا يديت و أيديت، و قيل: انما سميت إيلياء باسم بانيها و هو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، و هو أخو دمشق، و حمص، و أردن، و فلسطين!! قال بعض الاعراب:

فلو ان طيرا كلّفت مثل سيرهالى واسط، من ايلياء لكلّت

سما بالمهارى من فلسطين بعد مادنا الفيء من شمس النهار فولت

فما غاب ذاك اليوم حتى أناخهابميسان قد حلّت عراها و كلّت

كأن قطاميّا من الرحل طاوياذا غمرة الظلماء عنه تجلّت»

حرف الألف و الياء- دار صادر و دار بيروت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۵

المقدس

المقدس: فى اللغة: المنزه، قال المفسرون فى قوله تعالى: و نحن نسبح بحمدك، و نقدس لك، قال الزجاج: معنى نقدس لك اى نطهر أنفسنا لك و كذلك نفعل بمن اطاعك نقدسه اى نطهره، قال و من هذا قيل للسطل القدس لانه يتقدس منه اى يتطهر، قال: و من هذا بيت المقدس، كذا ضبطه بفتح اوله و سكون ثانيه و تخفيف الدال و كسرها، اى البيت المقدّس المطهّر الذى يتطهر به من الذنوب قال مروان:

قل للفرزدق و السفاهة كاسمهاان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

و دع المدينة انها محذورةو الحق بمكة او ببيت المقدس

و قال قتادة: المراد بارض المقدس اى المبارك و اليه ذهب ابن الاعرابى، و منه قيل للراهب مقدس، و منه قول امرىء القيس

فادركنه يأخذن بالساق و النساكما شبرق الولدان ثوب المقدس

و صبيان النصارى يتبركون به و بمسح مسحه الذى هو لابسه و أخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه، و فضائل بيت المقدس كثيرة و لا بد من ذكر شىء منها حتى يستحسنه المطلع عليه، قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: و نجيناه و لوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين، قال هى بيت المقدس، و قوله تعالى لبنى اسرائيل: و واعدناكم جانب الطور الايمن، يعنى بيت المقدس، و جعلنا ابن مريم و أمه آيتين و أويناهما الى ربوة ذات قرار و معين، قال البيت المقدس، و قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى: هو بيت المقدس، و قوله تعالى: فى بيوت أذن اللّه ان ترفع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۶

و يذكر فيها اسمه؛ البيت المقدس، و فى الخبر: من صلّى فى بيت المقدس فكأنما صلى فى السماء، و رفع اللّه عيسى بن مريم الى السماء من بيت المقدس، و فيه مهبطه اذا هبط و تزف الكعبة بجميع حجاجها الى البيت المقدس يقال لها مرحبا بالزائر و المزور، و تزف جميع مساجد الارض الى البيت المقدس، أول شىء حسر عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس و فيه ينفخ فى الصور يوم القيامة و على صخرته ينادى المنادى يوم القيامة و قد قال اللّه تعالى لسليمان ابن داود عليهما السلام حين فرغ من بناء البيت المقدس: سلنى أعطك، قال يا رب أسألك ان تغفر لى ذنبى، قال: لك ذلك، قال يا رب و اسألك ان تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه و ان تخرجه من ذنوبه كيوم ولد، قال: لك ذلك، قال و أسألك من جاء فقيرا أن تغنيه، قال: لك ذلك، قال و اسألك من جاء سقيما أن تشفيه، قال و لك ذلك.

و عن النبى صلى اللّه عليه و سلم انه قال: لا تشدّ الرحال الا الى ثلاثة مساجد، مسجدى هذا، و المسجد الحرام، و مسجد البيت المقدس، و ان الصلاة فى بيت المقدس خير من الف صلاة فى غيره، و اقرب بقعة فى الارض من السماء البيت المقدس، و يمنع الدجّال من دخولها، و يهلك يأجوج و مأجوج دونها!! و أوصى آدم عليه السلام ان يدفن بها! و كذلك اسحاق، و ابراهيم و حمل يعقوب من ارض مصر حتى دفن بها. و اوصى يوسف عليه السلام حين مات بارض مصر ان يحمل اليها و هاجر ابراهيم من كوثى اليها، و اليها المحشر و منها المنشر، و تاب اللّه على داود بها، و صدق ابراهيم الرؤيا بها، و كلّم الناس عيسى فى المهد بها، و تقاد الجنة يوم القيامة اليها و منها يتفرق الناس الى الجنة او الى النار، و روى عن كعب ان جميع الانبياء عليهم السلام زاروا بيت المقدس تعظيما له، و روى عن كعب انه قال، لا تسموا بيت المقدس ايلياء و لكن سموه باسمه فان ايلياء امرأة بنت المدينة، و عن عبد اللّه بن عمر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: فلما فرغ سليمان من بناء بيت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۳۷

المقدس سأل اللّه حكما يوافق حكمه، و ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه اللّه ذلك.

و عن ابن عباس قال: البيت المقدس بنته الانبياء، و سكنته الانبياء ما فيه موضع شبر الا و قد صلى فيه نبى أو أقام فيه ملك، و عن ابى ذر قال:

قلت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: اى مسجد وضع على وجه الارض اولا؟ قال المسجد الحرام قلت: ثم اى؟ قال البيت المقدس و بينهما اربعون سنة.

و روى عن أبىّ بن كعب قال: اوحى اللّه تعالى الى داود ابن لى بيتا قال يا رب و اين من الارض؟ قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه، فرأى داود ملكا على الصخرة واقفا و بيده سيف.

و عن الفضيل بن عياض قال: لما صرفت القبلة نحو الكعبة قالت الصخرة:

إلهى لم ازل قبلة لعبادك حتى اذا بعثت خير خلقك صرفت قبلتهم عنى، قال ابشرى فانى واضع عليك عرشى و حاشر اليك خلقى، و قاض عليك أمرى، و ناشر منك عبادى.

و قال كعب: من زار بيت المقدس شوقا إليه دخل الجنة، و من صلى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه و أعطى قلبا شاكرا و لسانا ذاكرا، و من تصدق فيه بدرهم كان فداءه من النار، و قال كعب: معقل المؤمنين ايام الدجال البيت المقدس يحاصرهم فيه حتى يأكلوا اوتار قسّيهم من الجوع، فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا من الصخرة فيقولون هذا صوت رجل شبعان، فينظرون فاذا عيسى بن مريم عليه السلام، فاذا رآه الدجال هرب منه فيتلقاه بباب لدّ فيقتله.

و قال ابو مالك القرظى فى كتاب اليهود الذى لم يغيّر ان اللّه تعالى خلق الارض فنظر اليها و قال: انا واطىء على بقعتك، فشمخت الجبال،

و تواضعت الصخرة فشكر اللّه لها و قال: هذا مقامى، و موضع ميزانى، و جنّتى و نارى، و محشر خلقى، و انا ديّان يوم الدين.

و عن وهب بن منبّه قال: أمر اسحاق ابنه يعقوب ان لا ينكح امرأة من الكنعانيين، و ان ينكح من بنات خاله لابان ابن تاهر بن أزر و كان مسكنه فلسطين فتوجه اليها يعقوب و ادركه فى بعض الطريق الليل فبات متوسدا حجرا فرأى فيما يرى النائم كأن سلّما منصوبا إلى باب السماء عند رأسه و الملائكة تنزل منه و تعرج فيه، و اوحى اللّه اليه: انى انا اللّه لا إله الا انا إلاهك و إلاه آبائك ابراهيم و اسماعيل و اسحاق، و قد ورّثتك هذه الارض المقدسة، و ذريتك من بعدك، و باركت فيك و فيهم، و جعلت فيكم الكتاب و الحكمة و النبوة ثم انا معك حتى تدرك الى هذا المكان فاجعله بيتا تعبدنى فيه انت و ذريتك، فيقال انه بيت المقدس، فبناه داود و ابنه سليمان ثم أخربته الجبابرة بعد ذلك فاجتاز به شعيا، و قيل عزيز عليهما السلام فرآه خرابا فقال: أنّى يحيى هذه اللّه بعد موتها؟ فاماته اللّه مائة عام ثم بعثه، كما قص عز و جل فى كتابه الكريم، ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك، و كان قد اتخذ سليمان فى بيت المقدس اشياء عجيبة، منها القبة التى فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق و لا ينالها المبطل حتى اضمحلت بحيلة غير معروفة، و كان من عجائب بنائه أنه بنى بيتا و أحكمه و صقله فاذا دخله الفاجر و الورع تبين الفاجر من الورع، لأن الورع كان يظهر خياله فى الحائط ابيض، و الفاجر يظهر خياله أسود و كان ايضا مما اتخذ من الاعاجيب ان ينصب فى زاوية من زواياه عصا آبنوس فكان من مسّها من اولاد الانبياء لم تضرّه و من مسها من غيرهم أحرقت يده، و قد وصفها القدماء بصفات إن استقصيتها أمللت القارىء، و الذى شاهدته أنا منها ان ارضها و ضياعها و قراها كلها جبال شامخة و ليس حولها و لا بالقرب منها ارض وطئة البتة و زروعها على الجبال و اطرافها بالفؤوس لان الدواب لا صنع لها هناك، و اما نفس المدينة فهى على فضاء فى وسط تلك الجبال و ارضها كلها حجر من

الجبال التى هى عليها و فيها اسواق كثيرة، و عمارات حسنة، و اما الاقصى فهو فى طرفها الشرقى نحو القبلة، أساسه من عمل داود عليه

السلام، و هو طويل عريض و طوله اكثر من عرضه، و فى نحو القبلة المصلى الذى يخطب فيه للجمعة و هو على غاية الحسن و الاحكام مبنيّ على الاعمدة الرخام الملونة و الفسيفساء التى ليس فى الدنيا أحسن منها لا جامع دمشق و لا غيره، و فى وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة فى ارتفاع نحو خمس اذرع كبيرة يصعد اليها الناس من عدة مواضع بدرج، و فى وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على اعمدة رخام مسقفة برصاص منمقة من برّا و داخل بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون قائم و مسطح، و فى وسط هذا الرخام قبة أخرى و هى قبة الصخرة التى تزار و على طرفها أثر قدم النبى صلى اللّه عليه و سلم، و تحتها مغارة ينزل اليها بعدّة درج مبلطة بالرخام قائم و نائم يصلّى فيها و تزار، و لهذه القبة اربعة ابواب، و فى شرقيها برأسها قبة اخرى على اعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون انها قبة السلسلة، و قبة المعراج ايضا على حائط المصطبة، و قبة النبى داود عليه السلام، كل ذلك على اعمدة مطبق اعلاها بالرصاص، و فيها مغاور كثيرة و مواضع يطول عددها مما يزار و يتبرك به، و يشرب اهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار الا و فيها صهريج لكنها مياه رديئة اكثرها يجتمع من الدروب و ان كانت دروبهم حجارة ليس فيها ذلك الدنس الكثير، و بها ثلاث برك عظام، بركة بنى اسرائيل و بركة سليمان عليه السلام و بركة عيّاض عليها حمّاماتهم، و عين سلوان فى ظاهر المدينة فى وادى جهنم مليحة الماء، و كان بنو أيوب قد احكموا سورها ثم خرّبوه على ما نحكيه بعد، و فى المثل:

«قتل أرضا عالمها و قتلت ارض جاهلها»

هذا قول ابى عبد اللّه محمد بن احمد بن البناء البشارى المقدسى، له كتاب فى اخبار بلدان الاسلام، و قد وصف بيت المقدس فأحسن، فالأولى ان نذكر قوله لأنه أعرف ببلده و ان كان قد تغير بعده بعض معالمها قال: هى متوسطة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۰

الحر و البرد قلّ ما يقع فيها ثلج، قال: و سألنى القاضى ابو القاسم عن الهواء بها فقلت: سجسج لا حرّ و لا برد، فقال: هذه صفة الجنة، قلت: بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه و لا أنفس منه و لا أعفّ من اهلها و لا أطيب من العيش بها و لا انظف من اسواقها و لا اكبر من مسجدها، و لا اكثر من مشاهدها، و كنت يوما فى مجلس القاضى المختار ابى يحيى بهرام بالبصرة فجرى ذكر مصر الى أن سئلت: اى بلد أجلّ؟ قلت: بلدنا قيل: فأيهما اكبر؟

قلت: بلدنا، فتعجب اهل المجلس من ذلك و قيل: انت رجل محصّل و قد ادعيت ما لا يقبل منك و ما مثلك الا كصاحب الناقة مع الحجاج، قلت:

اما قولى أجلّ فلأنها بلدة جمعت الدنيا و الآخرة فمن كان من ابناء الدنيا و اراد الآخرة وجد سوقها، و من كان من ابناء الآخرة فدعته نفسه الى نعمة الدنيا وجدها، و اما طيب هؤلاء فانه لا سمّ لبردها و لا أذى لحوها، و اما الحسن فلا يرى أحسن من بنيانها و لا انظف منها و لا أنزه من مسجدها، و اما كثرة الخيرات فقد جمع اللّه فيها فواكه الاغوار و السهل و الجبل و الاشياء المتضادة كالاترج و اللوز و الرطب و الجوز و التين و الموز، و اما الفضل فهى عرصة القيامة و منها النشر و اليها الحشر، و انما فضلت مكة بالكعبة و المدينة بالنبى صلى اللّه عليه و سلم، و يوم القيامة تزفان اليها فتحوى الفضل كله، و اما الكبر فالخلائق كلهم يحشرون اليها فأى أرض اوسع منها؟ فاستحسنوا ذلك و أقروا به، قال: الا ان لها عيوبا، يقال إن فى التوراة مكتوبا بيت المقدس طست من ذهب مملوء عقارب، ثم لا ترى أقذر من حمّاماتها، و لا أثقل مؤنة، و هى مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى، و فيهم جفاء، و على الرحبة و الفنادق ضرائب ثقال، و على ما يباع فيها رجّالة، و على الابواب اعوان فلا يمكن احدا ان يبيع شيئا مما يرتفق به الناس الا بها مع قلة يسار، و ليس للمظلوم انصار، فالمستور مهموم، و الغنى محسود و الفقيه مهجور، و الاديب غير مشهور، و لا مجلس نظر، و لا تدريس، قد غلب عليها النصارى و اليهود، و خلا المجلس من الناس و المسجد من الجماعات، و هى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۱

اصغر من مكة و اكبر من المدينة، و عليها حصن بعضه على جبل و على بقيته خندق، و لها ثمانية ابواب حديد: باب صهيون، و باب

النية، و باب البلاط، و باب جب أرميا، و باب سلوان، و باب أريحا، و باب العمود، و باب محراب داود عليه السلام، و الماء بها واسع، ليس ببيت المقدس اكثر من الماء و الأذان، قل ان يكون بها دار ليس بها صهريج او صهريجان او ثلاثة على قدر كبرها و صغرها، و بها ثلاث برك عظام: بركة بنى اسرائيل، و بركة سليمان، و بركة عياض، عليها حماماتهم لها دواع من الازقة، و فى المسجد عشرون جبّا مشجرة قل ان تكون حارة ليس بها جبّ مسيل، غير ان مياهها من الأزقة، و قد عمد الى واد فجعل بركتين تجتمع اليهما السيول فى الشتاء، و قد شق منهما قناة الى البلد تدخل وقت الربيع فتدخل صهاريج الجامع و غيرها، و أما المسجد الاقصى فهو على قرنة البلد الشرقى نحو القبلة، أساسه من عمل داود، طول الحجر عشر اذرع و أقل منقوشة موجهة مؤلفة صلبة، و قد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان، و شرفوه، و كان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة فى ايام بنى العباس فطرحته الا ما حول المحراب، فلما بلغ الخليفة خبره أراد رده مثلما كان فقيل له: تعيا و لا تقدر على ذلك، فكتب الى أمراء الاطراف و القوّاد يأمرهم ان يبنى كل واحد منهم رواقا، فبنوه أوثق و أغلظ صناعة مما كان، و بقيت تلك القطعة شامة فيه و هى الى حذاء الاعمدة الرخام، و ما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث، و للمعطى ستة و عشرون بابا: باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الاعظم مصفح بالصفر المذهب لا يفتح مصراعه الا رجل شديد القوة عن يمينه سبعة ابواب كبار فى وسطها باب مصفّح مذهّب و على اليسار مثلها، و فى نحو المشرق احد عشر بابا سواذج و خمسة عشر رواقا على اعمدة رخام أحدثها عبد اللّه بن طاهر، و على الصحن من الميمنة اروقة على اعمدة رخام و أساطين، و على المؤخر أروقة ازاج من الحجارة، و على وسط المغطى جمل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۲

عظيم خلف قبة حسنة، و السقوف كلها الا المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص، و المؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار، و الصحن كله مبلط، و فى وسط الرواق دكة مربعة مثل مسجد يثرب يصعد اليها من اربع جهاتها بمراق واسعة، و فى الدكّة اربع قباب: قبة السلسلة و قبة المعراج و قبة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص على اعمدة رخام مكشوفة، و فى وسط الدكة قبة الصخرة على بيت مثمن باربعة ابواب كل باب يقابل مرقاة من مراقى الدكة، و هى: الباب القبلى، و باب اسرافيل، و باب الصور و باب النساء، و هو الذى يفتح الى المغرب، جميعها مذهبة فى وجه كل واحد باب مليح من خشب التنوب، و كانت قد أمرت بعملها أمّ المقتدر باللّه، و على كل باب صفة مرخمة و التنوبية مطبقة على الصفرية من خارج، و على ابواب الصفات ابواب ايضا سواذج داخل البيت ثلاثة اروقة دائرة على اعمدة معجونة أجل من الرخام و أحسن لا نظير لها قد عقدت عليه اروقة لاطئة داخلة فى رواق آخر مستدير على الصخرة على اعمدة معجونة بقناطر مدورة فوق هذه منطقة متعالية فى الهواء فيها طاقات كبار و القبة فوق المنطقة طولها غير القاعدة الكبرى مع السّفود فى الهواء مائة ذراع ترى من البعد فوقها سفود حسن طوله قامة و بسطة، و القبة على عظمها ملبسة بالصفر المذهب و ارض البيت مع حيطانه، و المنطقة من داخل و خارج على صفة جامع دمشق، و القبة ثلاث سافات، الاولى مروّقة على الالواح، و الثانية من اعمدة الحديد، قد شبكت لئلا تميلها الرياح، ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح و فى وسطها طريق الى عند السفود يصعد منها الصنّاع لتفقدها و رمّها فاذا بزغت عليها الشمس اشرقت القبة و تلألأت المنطقة و رؤيت شيئا عجيبا، و على الجملة لم أر فى الاسلام و لا سمعت ان فى الشرق مثل هذه القبة، و يدخل المسجد من ثلاثة عشر موضعا بعشرين بابا منها: باب الحطّة، و باب النبى، عليه الصلاة و السلام، و باب محراب مريم، و باب الرحمة، و باب بركة بنى اسرائيل، و باب الاسباط، و باب الهاشميين، و باب الوليد، و باب ابراهيم عليه السلام،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۳

و باب امّ خالد، و باب داود، عليه السلام، و فيه من المشاهد محراب مريم و زكريا و يعقوب و الخضر و مقام النبى صلى اللّه عليه و سلم، و جبرائيل و موضع المنهل و النور و الكعبة، و الصراط متفرقة فيه و ليس على الميسرة اروقة، و المغطى لا يتصل بالحائط الشرقى و انما ترك هذا البعض لسببين: احدهما قول عمر: و اتخذوا فى غربى هذا المسجد مصلّى للمسلمين، فتركت هذه القطعة لئلا يخالف،

و الآخر لو مدّ المغطى الى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب فكرهوا ذلك و اللّه اعلم.

و طول المسجد الف ذراع بالذراع الهاشمى، و عرضه سبعمائة ذراع، و فى سقوفه من الخشب اربعة آلاف خشبة، و سبعمائة عمود رخام، و على السقوف خمسة و اربعون الف شقة رصاص، و حجم الصخرة ثلاثة و ثلاثون ذراعا فى سبعة و عشرين، و تحت الصخرة مغارة تزار و يصلّى فيها تسع مائة و ستين نفسا، و كانت وظيفة كل شهر مائة دينار، و فى كل سنة ثمانمائة الف ذراع حصرا، و خدامه مماليك له اقامهم عبد الملك من خمس الاسارى، و لذلك يسمون الاخماس لا- يخدمه غيرهم و لهم نوب يحفظونها، و قال المنجمون: المقدس طوله ست و خمسون درجة، و عرضه ثلاث و ثلاثون درجة، فى الاقليم الثالث، و اما فتحها فى اول الاسلام الى يومنا هذا فان عمر ابن الخطاب رضى اللّه عنه أنفذ عمرو بن العاص الى فلسطين ثم نزل البيت المقدس فامتنع عليه فقدم ابو عبيدة بن الجراح بعد ان فتح قنسرين و ذلك فى سنة ۱۶ للهجرة فطلب اهل بيت المقدس من ابى عبيدة الأمان و الصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من اداء الجزية و الخراج و الدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على ان يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب، فكتب ابو عبيدة بذلك الى عمر فقدم عمر و نزل الجابية من دمشق ثم صار الى بيت المقدس فأنفذ صلحهم و كتب لهم به كتابا و كان ذلك فى سنة ۱۷، و لم تزل على ذلك بيد المسلمين و النصارى من الروم و الافرنج و الارمن و غيرهم من سائر اصنافهم يقصدونها للزيارة الى بيعتهم المعروفة بالقمامة و ليس لهم فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۴

الارض أجلّ منها، حتى انتهت الى ان ملكها سلمان بن أرتق و اخوه ايلغازى جدّ هولاء الذين بديار بكر صاحب ماردين و آمد، و الخطبة فيها تقام لبنى العباس، فاستضعفهم المصريون و ارسلوا اليهم جيشا لا طاقة لهم به و بلغ سكمان و أخاه خبر ذلك فتركوها من غير قتال و انصرفوا نحو العراق، و قيل:

بل حاصروها و نصبوا عليها المجانيق ثم سلموها بالامان و رجع هولاء الى نحو المشرق، و ذلك فى سنة ۴۹۱ و اتفق ان الافرنج فى هذه الايام خرجوا من وراء البحر الى الساحل فملكوا جميع الساحل او اكثره و امتدوا حتى نزلوا على البيت المقدس فاقاموا عليها نيفا و اربعين يوما ثم ملكوها من شماليها من ناحية باب الاسباط عنوة فى اليوم الثالث و العشرين من شعبان سنة ۴۹۲ و وضعوا السيف فى المسلمين اسبوعا و التجأ الناس الى الجامع الاقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين الفا من المسلمين، و أخذوا من عند الصخرة نيفا و اربعين قنديلا فضة كل واحد وزنه ثلاثة الاف و ستمائة درهم فضة، و تنّور فضة وزنه اربعون رطلا بالشامى و اموالا لا تحصى، و جعلوا الصخرة و المسجد الاقصى مأوى لخنازيرهم، و لم يزل فى ايديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى سنة ۵۸۳ بعد احدى و تسعين سنة أقامها فى يد الافرنج و هى الآن فى يد بنى أيوب و المستولى عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل ابى بكر بن ايوب، و كانوا قد احكموا سوره و عمروه و جودوه فلما خرج الافرنج فى سنة ۶۱۶ و تملكوا دمياط استظهر الملك المعظم بخراب سوره و قال: نحن لا نمنع البلدان بالاسوار انما نمنعها بالسيوف و الاساورة، و هذا كاف فى خبرها و ليس كل ما اجده اكتبه و لو فعلت ذلك لم يتسع لى زمانى، و فى المسجد اماكن كثيرة و اوصاف عجيبة لا تتصور الا بالمشاهدة عيانا، و من اعظم محاسنه انه اذا جلس انسان فيه فى اى موضع منه يرى ان ذلك الموضع هو أحسن المواضع و أشرحها، و لذا قيل ان اللّه نظر اليه بعين الجمال و نظر الى المسجد الحرام بعين الجلال.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۵ أهيم بقاع القدس ما هبّت الصبافتلك رباع الأنس فى زمن الصبا

و ما زلت فى شوقى اليها مواصلاسلامى على تلك المعاهد و الربى

و الحمد للّه الذى وفقنى لزيارته، و ينسب الى بيت المقدس جماعة من العباد الصالحين و الفقهاء منهم:

نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود ابو الفتح المقدسى الفقيه الشافعى الزاهد، أصله من طرابلس و سكن بيت المقدس و درّس بها و كان قد سمع بدمشق من ابى الحسن السمسار و ابى الحسن محمد بن عوف و ابن سعدان و ابن شكران و ابى القاسم و

ابن الطبرى، و سمع بآمد هبة اللّه بن سليمان و سليم بن أيّوب بصور و عليه تفقّه و على محمد بن البيان الكازرونى، و روى عنه ابو بكر الخطيب و عمر بن عبد الكريم الدهستانى، و ابو القاسم النسيب، و ابو الفتح نصر اللّه اللاذقى و ابو محمد بن طاووس و جماعة، و كان قدم دمشق فى سنة ۷۱ فى نصف صفر ثم خرج الى صور و اقام بها نحو عشر سنين ثم قدم دمشق سنة ۸۰ فاقام بها يحدث و يدرّس الى ان مات، و كان فقيها فاضلا زاهدا عابدا ورعا أقام بدمشق و لم يقبل لأحد من اهلها صلة، و كان يقتات من غلة تحمل اليه من أرض كانت له بنابلس و كان يخبز له منها كل يوم قرص فى جانب الكانون، و كان متقللا متزهدا عجيب الأمر فى ذلك و كان يقول: درست على الفقيه سليم من سنة ۳۷ الى سنة ۴۰، ما فاتنى فيها درس و لا إعادة و لا وجعت الا يوما واحدا و عوفيت، و سئل كم فى ضمن التعليقة التى صنفها من جزء؟ فقال نحو ثلثمائة جزء و ما كتبت منها حرفا و انا على غير وضوء، او كما قال، و زاره تاج الدولة تتش بن ألب ارسلان يوما فلم يقم اليه و سأله عن أحلّ الاموال السلطانية فقال: اموال الجزية، فخرج من عنده و ارسل اليه بمبلغ من المال و قال له: هذا من مال الجزية، ففرّقه على الاصحاب و لم يقبله و قال: لا حاجة بنا اليه، فلما ذهب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۶

الرسول لامه الفقيه ابو الفتح نصر اللّه بن محمد و قال له: قد علمت حاجتنا اليه فلو كنت قبلته و فرّقته فينا، فقال: لا تجزع من فوته فلسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد فكان كما تفرّس فيه، و ذكر بعض اهل العلم قال:

صحبت أبا المعالى الجوينى بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا اسحق الشيرازى فكانت طريقته عندى افضل من طريقة الجوينى ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعا، و توفى الشيخ ابو الفتح يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة ۴۹۰ بدمشق و دفن بباب الصغير و لم تر جنازة أوفر خلقا من جنازته، رحمه اللّه تعالى.

و محمد بن طاهر بن على بن احمد ابو الفضل المقدس الحافظ و يعرف بابن القيسرانى، طاف فى طلب الحديث و سمع بالشام و بمصر و العراق و خراسان و الجبل و فارس و سمع بمصر من الجبّائى و ابى الحسن الخلعى، قال: و سمعت ابا القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول: أحفظ من رائية محمد بن طاهر ما هو هذا:

الى كم أمنّى النفس بالقرب و اللقابيوم الى يوم و شهر الى شهر

و حتى م لا أحظى بوصل أحبتىو أشكو اليهم ما لقيت من الهجر

فلو كان قلبى من حديد أذابهفراقكم او كان من صالب الصخر

و لما رأيت البين يزداد و النوىتمثلت بيتا قيل فى سالف الدهر:

متى يستريح القلب و القلب متعببين على بين و هجر على هجر

قال الحافظ: سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمذانى الحافظ ببغداد يذكر ان أبا الفضل ابتلى بهوى امرأة من اهل الرستاق كانت تسكن قرية على ستة فراسخ فكان يذهب كل ليلة فيرقبها فيراها تغزل فى ضوء السراج ثم يرجع الى همذان فكان يمشى كل يوم و ليلة اثنى عشر فرسخا، و مات ابن طاهر و دفن عند القبر الذى على جبلها يقال له قبر رابعة العدوية و ليس هو

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۴۷

بقبرها انما قبرها بالبصرة، و اما القبر الذى هناك فهو قبر رابعة زوجة احمد ابن ابى الحوارى الكاتب و قد اشتبه على الناس».

المقدس- دار صادر و دار بيروت

المقدّسة

«فهى الأرض المقدسة اى المباركة النزهة، قيل هى دمشق و فلسطين، و بعض الاردن، و بيت المقدس منه»

المقدس- دار صادر و دار بيروت

الخليل

«الخليل: اسم موضع و بلدة فيها حصن و عمارة و سوق بقرب البيت المقدس، بينهما مسيرة يوم، فيه قبر الخليل ابراهيم عليه السلام، فى مغارة تحت الارض، و هناك مشهد و زوار و قوّام فى الموضع، و ضيافة للزوار، و بالخليل سمى الموضع، و اسمه الاصلى حبرون و قيل حبرى، و فى التوراة:

ان الخليل اشترى من عفرون بن صوحار الحيثى موضعا باربعمائة درهم فضة و دفن فيه سارة، و قد نسب اليه قوم من اصحاب الحديث، و هو موضع طيب، نزه روح، أثر البركة ظاهر عليه، و يقال، ان حصنه من عمارة سليمان بن داود عليه السلام.

و قال الهروى: دخلت القدس فى سنة ۵۶۷ و اجتمعت فيه و فى مدينة الخليل بمشايخ حدثونى ان فى سنة ۵۱۳ فى ايام الملك بردويل انخسف موضع فى مغارة الخليل فدخل اليها جماعة من الفرنج باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم و اسحاق و يعقوب عليهم السلام، و قد بليت اكفانهم و هم مستندون الى حائط و على رؤوسهم قناديل، و رؤوسهم مكشوفة، فجدد الملك اكفانهم ثم سدّ الموضع، قال و قرأت على السلفى ان رجلا يقال له الارمنى قصد زيارة الخليل و أهدى لقيّم الموضع هدايا جمّة و سأله ان يمكنه من النزول الى جثة

ابراهيم عليه السلام، فقال له: اما الآن فلا يمكن لكن اذا أقمت الى ان ينقطع الجثل و ينقطع الزوار فعلت، فلما انقطعوا قلع بلاطة هناك و اخذ معه مصباحا و نزل فى نحو سبعين درجة الى مغارة واسعة و الهواء يجرى فيها و بها دكة عليها ابراهيم عليه السلام ملقى و عليه ثوب اخضر و الهواء يلعب بشيبته!! و الى جانبه اسحاق و يعقوب، ثم أتى به الى حائط المغارة فقال له: ان سارة خلف هذا الحائط فهمّ ان ينظر الى ما وراء الحائط فاذا بصوت يقول: اياك و الحرم!! قال: فعدوت من حيث نزلت».

حرف الخاء- دار صادر و دار بيروت

عسقلان

«بفتح اوله، و سكون ثانيه ثم قاف، و آخره نون، و عسقلان فى الاقليم الثالث من جهة المغرب خمس و خمسون درجة و عرضها ثلاث و ثلاثون و هى اسم اعجمى فيما علمت و قد ذكر بعضهم ان العسقلان أعلى الرأس فان كانت عربية فمعناه انها فى أعلى الشام، و هى مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحرين بين غزة و بيت جبرين، و يقال لها عروس الشام، و كذلك يقال لدمشق ايضا، و قد نزلها جماعة من الصحابة، و التابعين، و حدث بها خلق كثير، و لم تزل عامرة حتى استولى عليها الافرنج خذلهم اللّه فى السابع و العشرين من جمادى الاخرة سنة ۵۴۸ و بقيت فى ايديهم خمسا و ثلاثين سنة الى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب منهم فى سنة ۵۸۳ ثم قوى الافرنج و فتحوا عكة و ساروا نحو عسقلان فخشى ان يتم عليها ما تم على عكا فخربها فى شعبان سنة ۵۸۷ ».

حرف العين- دار صادر و دار بيروت

بيت لحم

«بالفتح و سكون الحاء المهملة، بليد قرب البيت المقدس عامر حفل، فيه سوق و بازارات، و مكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام، قال مكنى بن

عبد السلام الرميلى، ثم المقدسى: رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم (بالخاء المعجمة) و سمعت جماعة من شيوخنا يروونه (بالحاء المهملة) و قد بلغنى ان الجميع صحيح جائز، قال البشارى:

بيت لحم، قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين، بها ولد عيسى بن مريم عليه السلام، و ثم كانت النخلة و ليس ترطب النخيل بهذه الناحية و لكن جعلت لها آية، و بها كنيسة ليس فى الكورة مثلها، و لما ورد عمر بن الخطاب، رضى اللّه عنه الى البيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم، فقال له: معى منك أمان على بيت لحم، فقال له عمر: ما اعلم ذلك، فاظهره و عرفه عمر، فقال له: الأمان صحيح و لكن لا بد فى كل موضع للنصارى ان نجعل فيه مسجدا، فقال الراهب: ان ببيت لحم حنية مبنية على قبلتكم فاجعلها مسجدا للمسلمين و لا تهدم الكنيسة، فعفا له عن الكنيسة و صلى الى تلك الحنية و اتخذها مسجدا، و جعل على النصارى إسراجها، و عمارتها و تنظيفها و لم يزل المسلمون يزورون بيت لحم و يقصدون الى تلك الحنية، و يصلون فيها، و ينقل خلفهم عن سلفهم انها حنية عمر بن الخطاب، و هى معروفة الى الآن لم يغيرها الفرنج لما ملكوا البلاد، و يقال ان فيها قبر داود و سليمان، عليهما السلام».

مادة (بيت) دار صادر و دار بيروت

بيت جبرين

«لغة فى جبريل: بليد بين بيت المقدس و غزة، و بينه و بين القدس مرحلتان، و بين غزة أقل من ذلك و كانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الافرنج، و بين بيت جبرين و عسقلان واد يزعمون انه وادى النملة التى خاطبت سليمان بن داود عليه السلام».

مادة بيت- دار صادر و دار بيروت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۰

جبرين

و فى جبرين يقول ياقوت:

«جبرين لغة فى جبريل: بيت جبرين ذكر قبل، و هو من فتوح عمرو بن العاص اتخذ به ضيعة يقال لها عجلان باسم مولى له، و هو حصن بيت المقدس و عسقلان، ينسب اليه ابو الحسن محمد بن خلف بن عمر الجبرينى، يروى عن احمد بن الفضل الصائغ، روى عنه ابو بكر محمد بن ابراهيم الاصبهانى، و فى كتاب دمشق: احمد بن عبد اللّه بن حمدون بن نصر بن ابراهيم ابو الحسن الرملى المعروف بالجبرينى، قدم دمشق و حدث بها عن ابى هاشم محمد بن عبد الأعلى بن عليل الامام و ابى الحسن محمد بن بكار بن يزيد السكسكى الدمشقى و ابى الفضل العباس بن الفضل بن محمد بن الحسن بن قتيبة و ابى محمد عبد اللّه بن أبان بن شداد، و ابى الحسن داود بن أحمد بن مصحح العسقلانى، و ابى بكر محمد بن محمد بن ادريس امام مسجد حلب، روى عنه عبد الوهاب بن جعفر الميدانى و تمام بن محمد الرازى».

حرف الجيم- دار صادر و دار بيروت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۱

الارض المقدسة فى رحلة ابن بطوطة

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۲

ابن بطوطة هو محمد بن ابراهيم الملقب بشمس الدين الطنجي نسبة الى بلده طنجة و هو من البربر ولد سنة ۷۰۴ ه و توفى سنة ۷۷۹ قام بعدة رحلات من البلدان الافريقية و الآسيوية بالاضافة الى البلدان العربية و بلغ فى تطوافه الهند و الصين، و حج مكة المكرمة و زار المدينة المنورة، و المشاهد المقدسة كالقدس و النجف الاشرف و سائر المراقد و سجلت رحلاته هذه و اهمها الرحلة الاولى التى بدأها من مسقط رأسه طنجة و التى قام بها سنة ۷۲۵ ه نقتطف منها بعض ما ورد عن القدس و الارض المقدسة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۳

الارض المقدسة غزة

بدأ ابن بطوطة رحلته من غزة فقال:

«... ثم سرنا حتى وصلنا الى مدينة غزة و هى اول بلاد الشام مما يلى مصر، متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الاسواق، بها المساجد العديدة، و الاسوار عليها، و كان بها مسجد جامع حسن، و المسجد الذى تقام الان به الجمعة فيها بناه الأمير المعظم الجاولى، و هو انيق البناء، محكم الصنعة، و منبره من الرخام الابيض، و قاضى غزة بدر الدين السلختى الحورانى و مدرّسها علم الدين بن سالم، و بنو سالم كبراء هذه المدينة و منهم شمس الدين قاضى القدس».

ص ۵۴ دار صادر و دار بيروت

الخليل

«.. ثم سافرت من غزة الى مدينة الخليل، صلى اللّه على نبينا و عليه و سلم تسليما، و هى مدينة صغيرة الساحة، كبيرة المقدار، مشرقة الانوار، حسنة المنظر، عجيبة المخبر، فى بطن واد، و مسجدها انيق الصبغة، محكم العمل، بديع الحسن، سامى الارتفاع، مبنى بالصخر المنحوت، فى احد اركانه صخرة، احد اقطارها سبعة و ثلاثون شبرا، و يقال ان سليمان عليه السلام أمر الجن ببنائه، و فى داخل المسجد الغار المكرم المقدس، فيه قبر ابراهيم و اسحاق و يعقوب، صلوات اللّه على نبيه و عليهم، و يقابلها قبور ثلاثة هى قبور ازواجهم و عن يمين المنبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط منه على درج رخام محكمة العمل الى مسلك ضيق، يفضى الى ساحة مفروشة بالرخام، فيها صور القبور الثلاثة، و يقال انها محاذية لها، و كان هنالك مسلك الى الغار المبارك و هو الآن مسدود، و قد نزلت بهذا الموضع مرات، و مما ذكره اهل العلم دليلا على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك ما نقلته عن كتاب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۴

على بن جعفر الرازى الذى سماه (المسفر للقلوب عن صحة قبر ابراهيم و اسحق و يعقوب) أسند فيه الى أبى هريرة قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: لما أسرى بى إلى بيت المقدس مرّ بى جبريل على قبر ابراهيم فقال: انزل فصلّ ركعتين، فان هنا قبر ابيك ابراهيم، ثم مرّ بى على بيت لحم و قال: انزل فصلّ ركعتين فان هنا ولد اخوك، عيسى عليه السلام، ثم أتى بى إلى الصخرة، و ذكر بقية الحديث، و لما لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الامام الخطيب برهان الذين الجعبرى احد الصلحاء المرضيين و الأئمة المشهورين، سألته عن صحة كون قير الخليل عليه السلام هنالك، فقال لى: كل من لقيته من اهل العلم يصرّحون ان هذه القبور قبور ابراهيم و اسحاق و يعقوب على نبينا و عليهم السلام، و قبور زوجاتهم، و لا يطعن فى ذلك الا اهل البدع، و هو نقل الخلف عن السلف لا يشك فيه.

و يذكر ان بعض الأئمة دخل الى هذا الغار و وقف عند قبر سارة، فدخل شيخ فقال له: اى هذه القبور هو قبر ابراهيم؟ فأشار له الى

قبره المعروف، ثم دخل شاب فسأله كذلك، فاشار له اليه، ثم دخل صبى فسأله أيضا، فاشار له اليه، فقال الفقيه: اشهد ان هذا قبر ابراهيم عليه السلام، لا شك، ثم دخل المسجد فصلّى به، و ارتحل من الغد.

و بداخل هذا المسجد ايضا قبر يوسف عليه السلام و بشرقى حرم الخليل تربة لوط عليه السلام، و هى على تل مرتفع يشرف منه غور الشام، و على قبره ابنية حسنة، و هو فى بيت منها حسن البناء مبيض، و لا ستور عليه.

و هنالك بحيرة لوط، و هى أجاج، يقال انها موضع ديار قوم لوط، و بمقربة من تربة لوط مسجد اليقين، و هو على تلّ مرتفع له نور و اشراق، ليس لسواه، و لا يجاوره الا دار واحدة يسكنها قيّمه، و فى المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض فى حجر صلد قد هىء فيه صورة محراب لا يسع الا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۵

مصلّيا واحدا، و يقال: ان ابراهيم سجد فى ذلك الموضع شكرا للّه تعال عند هلاك قوم لوط، فتحرك موضع سجوده، و ساخ فى الارض قليلا.

و بالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن على عليهما السلام، و بأعلى القبر و اسفله لوحان من الرخام فى احدهما مكتوب منقوش بخط بديع: بسم اللّه الرحمن الرحيم، للّه العزة و البقاء، و له ما ذرأ و بزأ، و على خلقه كتب الفناء، و فى رسول اللّه أسوة، هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين، رضى اللّه عنه، و فى اللوح الآخر منقوش: صنعه محمد بن ابى سهل النقاش بمصر و تحت ذلك هذه الابيات:

أسكنت من كان فى الاحشاء مسكنهبالرغم منى بين الترب و الحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمةبنت الأئمة بنت الانجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين و من ورعو من عفاف و من صون و من خفر

ثم سافرت من هذه المدينة الى القدس، فزرت فى طريقى اليه تربة يونس عليه السلام، و عليها بنية كبيرة و مسجد، وزرت ايضا (بيت لحم) موضع ميلاد عيسى عليه السلام و به اثر جذع النخلة، و عليه عمارة كثيرة و النصارى يعظمونه اشد التعظيم، و يضيفون من نزل به»

ص ۵۵- ۵۷ دار صادر و دار بيروت

بيت المقدس

«ثم وصلنا الى بيت المقدس شرفه اللّه ثالث المسجدين الشريفين فى رتبة الفضل، و مصعد رسول صلى اللّه عليه و سلم تسليما، و معرجه الى السماء، و البلدة كبيرة منيفة بالصخر المنحوت، و كان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن أيوب، جزاه اللّه عن الاسلام خيرا، لما فتح هذه المدينة هدم بعض سورها ثم استنقض الملك الظاهر هدمه خوفا من ان يقصدها الروم فيتمنعوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۶

بها، و لم يكن بهذه المدينة نهر فيما تقدم، و جلب لها الماء فى هذا العهد، الأمير سيف الدين تنكيز أمير دمشق».

ص ۵۷ دار صادر و دار بيروت

المسجد المقدس

«و هو من المساجد العجيبة الرائعة، الفائقة الحسن يقال: انه ليس على وجه الارض مسجد اكبر منه، و ان طوله من شرق الى غرب

سبعمائة و اثنتان و خمسون ذراعا بالذراع المالكية، و عرضه من القبلة، الى الجوف اربعمائة ذراع و خمس و ثلاثون ذراعا، و له ابواب كثيرة فى جهاته الثلاث، و اما الجهة القبلية منه فلا اعلم بها الا بابا واحدا، و هو الذى يدخل منه الامام، و المسجد كله فضاء و غير مسقف الا المسجد الاقصى، فهو مسقف فى النهاية من احكام العمل، و اتقان الصنعة، مموّه بالذهب و الاصبغة الرائقة، و فى المسجد مواضع سواه مسقفة».

ص ۵۷- ۵۸ دار صادر و دار بيروت

قبة الصخرة

«و هى من اعجب المبانى و اتقنها و اغربها شكلا، قد توفر حظها من المحاسن، و اخذت من كل بديعة بطرف، و هى قائمة على نشز فى وسط المسجد يصعد اليها فى درج رخام، و لها اربعة ابواب و الدائر بها مفروش بالرخام ايضا محكم الصنعة، و كذلك داخلها و فى ظاهرها و باطنها من انواع الزواقة و رائق الصنعة ما يعجز الواصف، و اكثر ذلك مغشّى بالذهب، فهى تتلألأ نورا، و تلمع لمعان البرق يحار بصر متأملها فى محاسنها، و يقصر لسان رائيها عن تمثيلها.

و فى وسط القبة الصخرة الكريمة التى جاء ذكرها فى الآثار فان النبى صلى اللّه عليه و سلم عرج فيها الى السماء، و هى صخرة صمّاء ارتفاعها نحو قامة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۷

و تحتها مغارة فى مقدار بيت صغير ارتفاعها نحو قامة ايضا، ينزل اليها على درج، و هنالك شكل محراب، و على الصخرة شباكان اثنان محكما العمل يغلقان عليها، احدهما و هو الذى يلى الصخرة من حديد بديع الصنعة و الثانى من خشب، و فى القبة درقة كبيرة من حديد معلقة هنالك و الناس يزعمون انها درقة حمزة بن عبد المطلب رضى اللّه عنه».

ص ۵۸ دار صادر و دار بيروت

بعض مشاهد القدس

«... فمنها بعدوة الوادى المعروف بوادى جهنم فى شرقى البلد على تل مرتفع هنالك بنيّة يقال انها مصعد عيسى عليه السلام، بها، و هنالك ايضا كنيسة اخرى معظمة يحجها النصارى، و هى التى يكذبون عليها، و يعتقدون ان قبر عيسى عليه السلام بها، و على كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين، و ضروب من الاهانة يتحملها على رغم أنفه، و هنالك موضع مهد عيسى عليه السلام يتبرك به».

ص ۵۹ دار صادر و دار بيروت

بعض فضلاء القدس

«... فمنهم قاضيه العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزى، و هو من اهل غزة و كبرائها، و منهم خطيبه الصالح الفاضل عماد الدين النابلسى، و منهم المحدث المفتى شهاب الدين الطبرى، و منهم مدرس المالكية و شيخ الخانقاه الكريمة ابو عبد اللّه محمد بن مثبت الغرناطى نزيل القدس، و منهم الشيخ الزاهد ابو على حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين، و منهم الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغى، و منهم الشيخ الصالح العابد ابو عبد الرحيم عبد الرحمن بن مصطفى من اهل أرز الروم، و هو من تلامذة تاج الدين الرفاعى، صحبته و لبست منه خرقة التصوف».

ص ۵۹ دار صادر و دار بيروت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۸

عسقلان

«ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان و هو خراب قد عاد رسوما طامسة، و أطلالا دارسة، و قلّ بلد جمع من المحاسن ما جمعته عسقلان إتقانا و حسن وضع، و اصالة مكان، و جمعا بين مرافق البرّ و البحر، و بها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن على عليه السلام قبل ان ينقل الى القاهرة، و هو مسجد عظيم سامى العلو، فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيد، و كتب ذلك على بابه.

و فى قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عمر لم يبق منه الا حيطانه، و فيه اساطين رخام لا مثيل لها فى الحسن، و هى ما بين قائم و حصيد، و من جملتها اسطوانة حمراء عجيبة يزعم الناس ان النصارى احتملوها الى بلادهم ثم فقدوها فوجدت فى موضعها بعسقلان،

و فى القبلة من هذا المسجد عبر تعرف ببئر ابراهيم عليه السلام، ينزل اليها فى درج متّسعة، و يدخل منها الى بيوت، و فى كل ناحية من جهاتها الاربع عين تخرج من اسراب مطوية بالحجارة، و ماؤها عذب، و ليس بالغزير، و يذكر الناس من فضائلها كثيرا.

و بظاهر عسقلان وادى النمل، و يقال: انه المذكور فى الكتاب العزيز، و بجبّانة عسقلان من قبور الشهداء و الاولياء ما لا يحصر لكثرته أوقفنا عليهما قيم المزار المذكور، و له جراية يجريها له ملك مصر مع ما يصل اليه من صدقات الزوار».

ص ۵۹- ۶۰ دار صادر و دار بيروت

الرملة

«ثم سافرت منها الى مدينة الرملة، و هى فلسطين، مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، حسنة الاسواق، و بها الجامع الابيض، و يقال: ان فى قبلته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۵۹

ثلاثمائة من الانبياء مدفونين، عليهم السلام، و فيها من كبار الفقهاء مجد الدين النابلسى».

ص ۶۰- ۶۱ دار صادر و دار بيروت

نابلس

«ثم خرجت منها الى مدينة نابلس، و هى مدينة عظيمة كثيرة الاشجار، مطّردة الانهار، من اكثر بلاد الشام زيتونا، و منها يحمل الزيت الى مصر و دمشق، و بها تصنع حلواء الخرّوب، و تجلب الى دمشق و غيرها.

و كيفية عملها: ان يطبخ الخرّوب ثم يعصر و يؤخذ ما يخرج منه من الرّب فتصنع منه الحلواء، و يجلب ذلك الربّ ايضا الى مصر و الشام، و بها البطيخ المنسوب اليها، و هو طيب عجيب، و المسجد الجامع فى نهاية من الاتقان و الحسن، و فى وسطه بركة ماء عذب».

ص ۶۰ دار صادر و دار بيروت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۰

فهرست الاعلام

لقد راعينا فی ترتيب الاعلام الاسم الوارد عن الشخص سواء كان هذا الاسم كنيۀ، او اسما مجردا عن الصفۀ، او صفۀ خاصۀ و ذلك خلافا لما تبانی عليه و اضعو فهارس الاعلام الذين يعتمدون النسبۀ او الصفۀ دون غيرها فی الترتيب فاقتضی التنبيه؛

حرف الالف ابراهيم الخليل ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹ ۳۰، ۳۱، ۳۳، ۳۴، ۴۵، ۴۶، ۵۶ ۶۱، ۶۶، ۶۷، ۷۱، ۷۲، ۷۴، ۷۷ ۱۱۹، ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۳۰، ۱۳۵، ۱۹۲، ۲۱۹، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۶، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۸.

ابراهيم الفكيكی ۱۱۰.

ابرويز- كسری ۱۸۹، ۱۹۱، ۱۹۵.

ابشالوم بن داود ۱۲۷،

ابن ابی زرع ۹۸، ۱۰۸.

ابن الأثير ۷، ۱۵، ۲۶، ۵۰، ۷۱، ۸۵.

ابن الاعرابی ۲۳۵.

ابن بطوطۀ ۹۷، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۳،

ابن جبير ۲۲۷، ۲۲۸.

ابن جرير الطبری ۴۶، ۶۷، ۸۴، ۸۵، ۸۸.

ابن حجر العسقلانی ۹۰،

ابن خزيمۀ ۷۵،

ابن خلدون ۱۰۱، ۱۰۲.

ابن خلكان ۱۰۱،

ابن زيدان النقيب ۱۰۵.

ابن سعد ۶۶، ۷۶، ۷۷، ۷۸.

ابن سعدان ۲۴۵،

ابن شكران ۲۴۵.

ابن الطبری ۲۴۵.

ابن عباس ۶۰، ۷۱، ۲۳۷،

ابن غانيۀ ۱۰۱،

ابن فضل اللّه العمری ۱۹۹

موسوعۀ العتبات المقدسۀ، ج۴، ص: ۲۶۱

ابن الفقيه ۹،

ابن الكازرونی ۹۷.

ابن كثير العدسی ۵۸.

ابن الكلبی ۲۰۵.

ابن منظور ۸۰، ۲۰۲

ابن هرمۀ ۹،

ابو اسحق الشيرازی ۲۴۶،

ابو البركات زين الدين ۹۸،

ابو بكر- الخليفة ۲۸، ۸۹.

ابو بكر الخطيب ۲۴۵.

ابو بكر الطرطوشى ۹۷.

ابو بكر محمد بن ابراهيم الاصبهانى ۲۵۰،

ابو بكر محمد بن محمد بن ادريس ۲۵۰

ابو بكر الهمذانى ۲۲۴.

ابو الحرث عبد الرحمن بن منقذ الشيزرى ۹۹،

ابو الحسن بن عمر الجبرينى ۲۵۰.

ابو الحسن الخلعى ۲۴۶.

ابو الحسن داود بن مصحح العسقلانى ۲۵۰.

ابو الحسن السمسار ۲۴۵.

ابو الحسن محمد بن عوف ۲۴۵.

ابو الحسن الواسطى ۹۸.

ابو حنيفة ۴۰.

ابو ذر الغفارى ۶۶، ۲۳۷.

ابو طالب ۷۶، ۷۸،

ابو عبد اللّه محمد البشارى ۲۳۹.

ابو عبد اللّه محمد بن سالم الكنانى ۹۸.

ابو عبد اللّه محمد بن مثبت الغرناطى ۲۵۷.

ابو عبيدة بن الجراح ۸۲، ۸۳، ۸۹، ۲۴۳.

ابو العلاء الحسن بن احمد الهمذانى ۲۴۶

ابو العلاء المعرى ۹۰.

ابو على حسن المحجوب ۲۵۷.

ابو عمر ۵۱.

ابو الفتح نصر اللّه اللاذقى ۲۴۵، ۲۴۶

ابو الفداء ۸، ۱۰۴.

ابو الفضل بن ابى عبد اللّه بن أبى مدين ۱۰۴.

ابو الفضل العباس بن الفضل بن قتيبة ۲۵۰.

ابو القاسم اسماعيل بن الحافظ ۲۴۵، ۲۴۶.

ابو القاسم الزيانى- الوزير ۱۰۲.

ابو القاسم القاضى ۲۴۰.

ابو القاسم النسيب ۲۴۵.

ابو مالك القرضى ۲۳۷.

ابو محمد بن طاووس ۲۴۵.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۲

ابو محمد عبد اللّه بن ابان بن شداد ۲۵۰

ابو مريم مولى سلامة ۸۴.

ابو المعالى الجونى ۲۴۶.

ابو هاشم محمد بن عبد الأعلى بن يزيد السكسكى الدمشقى ۲۵۰.

ابو هريرة ۶۰، ۲۵۴،

ابىّ بن كعب ۲۳۷.

ابيام ۱۶۰.

آحاز بن يوثام ۱۲۷، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۶۱

احمد الاحسائى ۸۱.

احمد بن عبد اللّه بن حمدون الرملى الجبرينى ۲۵۰.

احمد بن الفضل الصائغ ۲۵۰.

احمد بو حمالة ۱۱۰، ۱۱۱.

احمد زكى باشا ۱۹۹.

احمد سامح الخالدى ۸، ۹، ۲۵،

احمد سوسة- الدكتور ۱۱۳.

احمد شوقى ۹۰.

احمد عويدات ۱۴.

احمد- الامام ۷۱.

احمد الفاسى ۱۱۰.

احمد فوزى عبد الجبار ۱۹، ۵۱،

احمد المصلوحى ۱۱۰.

احمد المنصور السعدى السلطان ابو العباس ۱۰۴.

احموسة ۱۹۲،

آخاب بن عومرى- ملك اسرائيل ۱۵۱.

اخزيا ۱۶۱.

ادريانوس ۵۱.

ادريس ۵۶.

ادريس المغربى المعروف بأبى الأيتام ۱۱۰.

ادونى صادق ۱۲۰، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۳۵ ۱۴۲.

ارتكسركس الأول ۱۶۲، ۱۶۳،

ارخيلاووس ۱۶۰، ۱۸۱.

اردن بن سام ۵۰، ۲۳۴.

الاركيولوجي الألماني ۱۳۸.

الأزهري ۵۱.

أرسوبولس ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۶ ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۹۰.

ارم بن سام ۹، ۵۰، ۲۳۴.

ارميا النبي ۱۵۸، ۱۵۹.

ارنان اليبوسي ۶۱، ۱۳۰.

اسامة بن منقذ ۹۸، ۹۹، ۱۰۰.

اسحق بن ابراهيم ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۴۵، ۴۶، ۵۶، ۶۷ ۱۳۰، ۲۲۳، ۲۲۶، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۳، ۲۵۴.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۳

اسحق بن حسين المنجم ۱۲۳.

اسرائيل ۹، ۱۳، ۱۶، ۲۶، ۳۶، ۳۸، ۴۱، ۴۲، ۵۴، ۶۳، ۱۱۵، ۱۴۹، ۱۵۰.

اسكندر بالاس ۱۶۹.

الاسكندر الكبير ۲۰، ۶۴، ۱۱۵، ۱۴۰ ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۰، ۱۷۲، ۱۷۴، ۱۸۴، ۱۹۴.

اسكندرة ام اسكندر يانيوس ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴،

اسكندر بانيوس ۱۷۳، ۱۷۴.

اسماعيل بن ابراهيم الخليل ۴۵، ۴۶، ۵۶، ۶۷ ۱۷۵، ۲۱۹، ۲۳۸،

أشعيا ۱۵۴، ۱۵۶،

الاعشى ۵۰،

اكرم فاضل- الدكتور ۹، ۱۳، ۶۳،

اكيبا ۱۸۶، ۱۸۷.

الياس ۴۲.

الياس التشبي ۵۶.

اليوموس ۱۶۹.

ام هانى ۷۶.

امام الدين بن محمد بن يوسف بن علاء الدين بن قاسم البطائحى الخليلى الاشعرى ۱۰۴،

امامة ۷۱.

امرؤ القيس ۲۰۵، ۲۳۵.

امصيا- ملك يهوذا ۴۵، ۱۵۱، ۱۶۱،

امنحوتب- اخناتون ۳۷، ۱۲۰، ۱۹۲

انتونينس بيوس ۱۸۶، ۱۹۵.

انتياس ۱۶۰.

انيتياتر ۱۱۶، ۱۶۵، ۱۷۲، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۹۰، ۱۹۴.

اندريه ايمار ۱۳.

انس ۷۲.

انطونيوس ۱۱۶، ۱۷۳، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۹۰.

انطونيوس فيلكس ۱۸۲.

انطيوخوس ۲۰، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۹۴.

انطيوخوس ابيافانيس ۹۱.

انطيوخس الرابع ۱۳۳.

أنطيفونس ۱۶۵.

انتيغونس ۱۷۳، ۱۷۹، ۱۹۰.

اوكنافيان (اوغسطوس) ۱۷۸، ۱۷۹ ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۴.

اولبرايت ۱۱۸.

اونى- القائد الفرعونى ۱۳۵.

ايلغازى ۲۴۴.

ايلياء ۵۰، ۵۲، ۲۳۴.

ايوب ۳۳، ۴۶.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۴

حرف الباء باركوخبا ۱۱۶، ۱۸۴، ۱۸۶، ۱۹۱، ۱۹۵،

بدر الدين السلختى ۲۵۳.

بدر الدين محمد بن ابراهيم القاضى ۹۷

بردويل- الملك ۲۴۷.

برهان الدين الجعبرى ۲۵۴.

البشارى ۲۴۹.

البشير التازى- الحاج ۱۱۰.

بطليموس ۲۰، ۱۳۳، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۷۴، ۱۹۴.

بلال الحبشى ۸۸، ۸۹.

بلفور ۹۲.

بنهدد ۱۵۱.

بنيامين ۳۳، ۳۵، ۱۲۵، ۱۵۰،

بولص- القديس ۱۲۳، ۱۲۸،

بومبى القائد ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۰، ۱۹۴،

بوميوس ۲۰.

بومدين الغوث ۱۰۷، ۱۰۸، ۱۱۰.

بونتوس ۱۸۱، ۱۹۰

بيرون ۱۴۵.

البيضاوى ۴۰.

البيهقى ۸۷.

حرف التاء تاج الدين الرفاعى ۲۵۷.

تتش بن الب ارسلان (تاج الدولة) ۲۴۵.

تجلات بلاسر ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۹۳.

تحوطمس- (ملك مصر) ۱۳۷، ۱۹۲.

تفلث فلاسر ۱۵۲.

تمام بن محمد الرازى ۲۵۰.

تميم الدارى ۲۷، ۲۸.

توت عنخ آمون ۵۷.

توعى- ملك حما ۱۴۷.

تيبريوس ۱۹۱،

تيطس ۲۲، ۱۱۶، ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۹۱

حرف الجيم جابر الانصارى ۳۹،

جانين اوبوايهٔ ۱۳.

الجبائى ۲۴۶.

جبرا ابراهيم جبرا ۱۹۹.

جبرائيل ۷۷، ۷۸، ۸۰، ۲۰۶.

جرجى زيدان ۱۲

جرير بن عثمان ۷۲.

جستنيان- الامبراطور ۸۹، ۱۹۵،

جمال الدين الالوسى ۹۹

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۴، ص: ۲۶۵

جورج صيدح ۹۰.

جوليان- الامبراطور ۱۸۸، ۱۹۵،

جيمس هنرى برستيد ۷، ۸، ۹، ۱۴، ۱۷، ۱۸، ۶۱،

حرف الحاء حاتوشيلى- الحثّى ۱۴۱.

الحاكم بأمر اللّه ۲۲۵.

حام بن نوح ۹، ۱۱۹.

الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ ۱۰۱.

حزقيا- الملك ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۵۴، ۱۵۵ ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۶۱.

حزقيال ۱۲۴.

الحسن بن على بن أبى طالب ۷۶.

الحسن الثانى- ملك المغرب ۱۰۹، ۱۱۲،

حسين جميل- المحامى ۹، ۱۶.

حسين ملك الاردن ۱۰۹.

حمزة بن عبد المطلب ۲۱۷.

حمص بن سام ۵۰، ۲۳۴.

حمورابى- الملك ۱۹۲.

حيرام- ملك صور ۶۱، ۱۴۸.

حوفرا- ملك مصر ۱۵۹.

حرف الخاء خالد البلوى ۹۸، ۱۰۲.

خالد بن ثابت ۸۵.

خيرى حماد ۱۲۲.

حرف الدال داود قربان ۱۵، ۱۷.

داود- النبى ۱۸، ۳۳، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۶، ۵۳، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱ ۶۲، ۶۴، ۶۷، ۶۸، ۶۹، ۷۲، ۸۴ ۸۸، ۹۱، ۹۲، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۵، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۴۵، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۶۸، ۱۸۹، ۱۹۳، ۲۱۳، ۲۳۷، ۲۳۸،، ۲۳۹، ۲۴۱ ۲۴۹.

دارا- ملك: الفرس ۲۰، ۱۶۳.

الدجال ۲۳۶، ۲۳۷.

دكران ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۹۴.

دمتريوس سوتر ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۲، ۱۷۴، ۱۹۴.

دمشق بن سام ۵۰، ۲۳۴.

ديلابورت ۱۵۴.

حرف الراء رابعة العدوية ۲۴۶.

رابعة زوجة احمد بن ابى الحوارى ۲۴۷،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۶

رجاء بن حياة ۸۸.

رحبام بن سليمان ۱۵۰، ۱۵۱.

رحبعام ۱۶۰، ۱۹۳.

رزوبابل بن شلائيل ۱۶۲، ۱۶۳.

رصين- الملك ۱۵۲، ۱۵۳.

رعمسيس ۵۷، ۱۴۱، ۱۴۳، ۱۹۲، ۱۹۳

روبيل ۲۳۰.

روحى الخطيب ۱۰۹.

ريقة زوجة اسحق ۲۶، ۲۸. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۴ ؛ ص۲۶۶

حرف الزاى زكريا ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۵، ۷۲، ۲۱۳،

زليخا ۳۴،

الزهرى ۶۷.

الزيانى ۱۰۵.

حرف السين س. ن جونص ۸۹.

سارة زوجة ابراهيم ۲۶، ۲۷، ۲۹، ۳۳ ۲۲۳، ۲۴۸.

سالم اليبوسى ۵۵.

سام بن نوح ۹، ۱۵، ۴۹، ۵۰، ۵۲، ۵۳، ۱۱۹، ۲۳۴،

سركون ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۹۳.

سستيوس ۱۸۲.

سعيد الفيلالى ۱۱۰.

سكمان ۲۴۴.

سلمان بن ارتق ۲۴۴.

سلوقس ۱۶۵، ۱۶۶.

سليم بن ايوب ۲۴۵.

سليم الفقيه ۲۴۵.

سليمان بن داود ۱۸، ۲۷، ۲۹، ۳۳، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۶، ۵۳، ۵۷، ۵۸ ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۶۴، ۶۸، ۶۹، ۷۰ ۷۲، ۹۱، ۱۲۶، ۱۳۰، ۱۳۲، ۱۴۸ ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۹۳، ۲۱۱، ۲۱۳، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۳۰، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۷، ۲۴۹، ۲۵۳.

سليمان القانونى ۱۰۶، ۱۳۴.

سمرديس ۱۶۳.

سمستوس غالوس ۱۸۲.

سمعان ۱۶۸، ۱۷۰، ۱۷۳، ۱۷۴

سمعان المكابى ۱۲۸.

سناتو ۱۷۶.

سنت انا ۷۳،

سنحاريب (ملك آشور) ۱۹، ۱۴۰، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷،

سنوسرت الاول ۱۳۶.

سيبويه ۲۰۵.

سيزوستريس الثالث ۱۳۵.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۷

سيف الدين تنكيز- الامير ۲۵۶،

سيليل ۱۵۵.

سيمون ۱۹۴.

سينوهى- فرعون مصر ۱۳۶.

حرف الشين الشافعى ۴۰.

شاكر البدرى ۵۱، ۸۴.

شاؤول- الملك ۱۲۵، ۱۴۷، ۱۴۹، ۱۹۳

الشبيبى ۱۰۱.

شخيم بن جمور ۵۸.

شعيا ۴۵، ۲۳۸.

شعيب ۳۸، ۵۶، ۲۳۰.

شلمانصر ۶۳، ۱۵۳، ۱۹۳.

شمس الدين- قاضى القدس ۲۵۳.

شمس الدين الخولانى ۹۸.

شمس الدين بن سالم الغزى ۲۵۷.

شمشون ۱۴۶،

شهاب الدين الطبرى ۹۷، ۲۵۷،

شيت ۵۶،

شيشنّق- ملك مصر ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۹۳.

حرف الصاد صالح الطيب ۵۶، ۱۱۰.

صدقيا ۹، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۱،

صفرونيوس ۸۴.

صفوان بن عمرو ۲۷، ۷۲.

صلاح الدين الأيوبى ۹۲، ۹۸، ۹۹، ۱۰۱، ۱۰۶، ۲۴۴، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۵،

صموئيل ۱۴۷، ۱۴۹.

حرف الضاد الضحاك ۶۰.

حرف الطاء الطبرسى ۶۱، ۷۵، ۷۶، ۸۱، ۸۲

الطبرى ۲۶.

طه باقر- الدكتور ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۴۹ ۱۵۴، ۱۶۲، ۱۶۳.

طه الولى- الشيخ ۱۹۹.

الطوسى ۷۶.

حرف الظاء الظاهر- الملك ۲۵۵.

حرف العين عائشة ۸۱،

عارف باشا العارف ۴۹، ۵۲، ۵۵، ۶۱، ۱۳۴، ۱۹۹،

عبد الحليم محمود- الدكتور ۱۹۹.

عبد الحميد السائح ۱۰۹.

عبد الرحمن بن عوف ۸۵.

عبد الرحمن بن غنم ۸۶.

عبد الرحمن بن محمد العليمى ۱۹۹.

عبد الرحمن بن مصطفى ۲۵۷

عبد الرحيم البيسانى- القاضى الفاضل ۹۹.

عبد القادر الحسينى ۴۴.

عبد القادر الكيلانى ۱۰۸.

عبد الكبير الفاسى ۱۱۱.

عبد اللّه بن طاهر ۲۴۱.

عبد اللّه بن عمر ۲۳۶.

عبد اللّه بن على ۱۰۴.

عبد اللّه كنون ۱۰۱.

عبد الملك بن مروان- ۲۴۱

عبد الهادى التازى- ۹۵، ۹۷، ۹۸، ۱۰۵

عبد الوهاب بن جعفر الميدانى ۲۵۰.

عبد الوهاب النجار ۳۱، ۳۵، ۳۷، ۴۰

عبدى هيبا- عبدى خيبا ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۴، ۱۳۵، ۱۹۲.

عثليا ۱۶۱،

عثمان بن جعفر بن شاذان ۲۸،

عثمان بن عفان ۲۸، ۸۳.

العجاج ۲۰۵.

عجاج نويهض ۱۸۵،

عزر بن رحسوب ۱۴۷.

عزرا ۱۶۲، ۱۶۳.

عزيا ۱۶۱،

العزير ۲۳۸.

عطاء ۵۰.

عفرون بن صوحان الحثى ۲۴۷.

علم الدين بن سالم ۲۵۳.

على بن أبى طالب ۲۸، ۷۶، ۸۳، ۸۹،

على بن أيوب المقدسى ۹۸.

على بن جعفر الرازى ۲۵۴.

على بن عثمان السلطان ابو الحسن ۱۰۲ ۱۰۴.

على النقيب- الحاج ۱۱۰- ۱۱۱.

على الوردى- الدكتور ۸۱.

عماد الدين النابلسى ۹۷، ۲۵۷،

عمران ۴۰، ۴۴،

عمر بن الخطاب ۲۳، ۲۸، ۶۱، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۸۹ ۱۸۹، ۱۹۱، ۱۹۵، ۲۰۴، ۲۱۰، ۲۱۵، ۲۴۳، ۲۴۹، ۲۵۸.

عمر بن عبد الكريم الدهستانى ۲۴۵.

عمرو بن العاص ۸۵، ۲۴۳، ۲۵۰.

عمليق ابو العمالقة ۱۵.

عيسى بن العادل الأيوبى ۲۴۴.

عيسى بن مريم ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۵، ۴۶ ۷۷، ۲۰۶، ۲۱۴، ۲۲۶، ۲۳۶،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۶۹

۲۳۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۵، ۲۵۷،

العيص (عيسو) ۲۶، ۲۷، ۲۹، ۵۸، ۱۶۰.

حرف الغين غابينوس ۱۸۵.

حرف الفاء فاطمة بنت الحسن ۸۹، ۹۰، ۲۵۵،

الفخر الرازى ۳۴،

الفراء ۷۸، ۲۰۴.

الفرزدق ۵۰، ۲۰۴، ۲۳۳، ۲۳۵،

فرعون ۳۶، ۲۱۰.

فرويد ۳۷.

الفضيل بن عياض ۲۳۷.

فقح- ملك اسرائيل ۱۵۲، ۱۵۳،

فلسطين بن سام ۵۰، ۲۳۴.

فلسطين بن كلثوم ۹،

فيليب ۱۶۰، ۱۷۶، ۱۸۱،

فيونيس (فرعون مصر) ۱۳۵.

حرف القاف القاضى المختار- ابو يحيى ۲۴۰.

قتادة ۷۶، ۲۰۵، ۲۳۵.

قراقوش ۱۰۰، ۱۰۱.

قسطنطين الكبير ۲۲، ۹۱، ۱۱۶، ۱۲۳ ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۹۱، ۱۹۵.

قلوديوس ۱۳۳.

قمبيز ۱۶۳،

قيصر ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۸۰، ۱۹۰

حرف الكاف كابينوس ۱۱۶، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۰.

كاسيوس ۱۱۶، ۱۷۷، ۱۹۰.

كاليجولا ۱۸۱، ۱۹۱.

كراسوس ۱۱۶، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۹۰، ۱۹۴،

كسلوخيم ۹،

كعب (الحبر) ۲۷، ۸۸، ۲۳۶، ۲۳۷

كلاودوس ۱۸۱، ۱۹۱.

كلثوم ۹.

كليوباطرة ۱۱۶، ۱۷۹، ۱۹۰.

كمال الدين المراغى ۲۵۷.

كنعان بن حام ۹، ۱۱۹، ۱۲۲،

كورش- ملك الفرس ۲۰، ۶۴، ۱۶۲ ۱۹۳،

كوشك ۲۳۸،

كيسوجين ۹.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷۰

حرف اللام لابان بن تاهر ۲۳۸.

لالا خناثه- الأميرة ۱۰۵.

لاود بن سام ۱۵.

لقطين ۹.

لوط ۸، ۳۱، ۳۲، ۵۶، ۷۱، ۲۳۵، ۲۵۴ ۲۵۵.

الليث (الامير) ۶۸، ۲۲۱.

ليبيدوس ۱۷۸، ۱۹۰.

ليسياس ۱۶۸، ۱۶۹.

ليقا- زوجة يعقوب ۲۶، ۲۹.

حرف الميم مأجوج ۲۳۶،

ماشيدوس ۱۶۹.

مأمون ۱۰۵.

متاتيوس ۱۹۴.

متياس ۱۷۳، ۱۷۴.

متياس الكاهن ۱۶۸.

مجاهد ۷۷.

مجد الدين النابلسى ۲۵۹.

مجير الدين الحنبلى ۲۴، ۲۵، ۲۷، ۲۹، ۵۰، ۵۲، ۵۳، ۶۰، ۶۲، ۶۷، ۶۸، ۸۴، ۸۹، ۱۹۹،

محمد بن أبى النقاش ۲۵۵.

محمد بن اسحق ۲۸، ۴۵.

محمد بن بكران بن محمد ۲۸.

محمد بن البيان الكازرونى ۲۴۵،

محمد بن سالم الغزى ۹۷.

محمد بن طاهر الحافظ (ابن القيسرانى) ۲۴۶.

محمد بن نباتة ۹۸-

محمد بن مثبت الغرناطى ۹۷.

محمد الثالث- السلطان ۱۰۵.

محمد رسول اللّه ۲۷، ۷۵، ۲۱۳.

محمد على الزعبى ۱۳، ۱۶، ۵۴.

محمد عنان ۱۹، ۶۴.

محمد الفاسى ۹۷.

محمد الفكيكى ۱۱۱.

محمد المهدى- الحاج ۱۱۱.

محمد المهدى- الشيخ ۱۱۰.

محمود العابدى ۱۰۲، ۱۰۶.

مريم بنت عمران ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۷۲، ۷۳، ۲۱۴، ۲۲۹، ۲۳۵.

المستظهر باللّه- العباسى ۹۷.

المسيح ۲۱، ۴۲، ۴۳، ۵۹، ۶۰، ۷۱، ۷۲، ۱۱۹، ۱۲۳، ۱۲۷، ۱۶۲، ۱۶۶، ۱۸۱، ۱۸۵، ۱۸۸، ۱۹۱، ۱۹۴،.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷۱

مشرف بن مرجا ۲۴۹.

معاذ بن جبل ۸۹.

معاوية بن ابى سفيان ۸۵.

مقاتل بن سليمان ۶۶- ۲۳۵.

المقدسى ۲۴۹.

المقرى ۹۷، ۱۰۴، ۱۰۵.

مكابوس ۱۶۸.

مكاريوس ۱۸۸.

مكى بن عبد السلام الرميلى ۲۴۸.

ملكيصادق ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۶۸، ۱۱۹، ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۳۵.

منسى ۱۲۷، ۱۳۲، ۱۶۱.

منصور وهبه ۳۷.

المنصور يعقوب- السلطان ۹۹، ۱۰۰ ۱۰۱.

منسأ ۱۹.

المهدى ۲۲۴.

مواتاليس- ملك الحثيين ۱۴۱.

موسى- الابسكوئى ۸۲.

موسى بن عمران ۱۷، ۲۷، ۳۳، ۳۵، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۴۶، ۵۶، ۵۸، ۶۰ ۶۱، ۶۷، ۷۱، ۷۲، ۷۷، ۱۱۵، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۷۲، ۱۸۵، ۱۹۲، ۲۱۱، ۲۳۰.

المولى ادريس ۱۰۵.

المولى اسماعيل (السلطان) ۱۰۵

المولى عبد اللّه- السلطان ۱۰۵.

ميتينى ۱۵۵.

ميثراداتس ۱۷۶، ۱۷۸.

مئير ۱۸۷.

حرف النون ناصر خسرو ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۳

نبوبولاسر ۱۵۷، ۱۵۸.

نبوخذنصر ۱۹، ۶۴، ۹۱، ۱۳۲، ۱۵۸ ۱۶۰، ۱۶۲، ۱۹۳.

نحميا- الملك ۹۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۶۲ ۱۶۳.

نرام سين- الملك الأشورى ۱۶.

نصر بن ابراهيم- ابو الفتح المقدسى ۲۴۵.

نصر بن داود- ابو الفتح المقدسى ۲۴۶

النقاد العبدرى ۹۷.

نوح ۹، ۳۲، ۳۳، ۴۶، ۴۹، ۵۰، ۵۲، ۵۳، ۵۶، ۶۰، ۶۶، ۲۳۴.

نوشتكين الغورى ۲۲۱، ۲۲۲.

نيرون ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۹۱، ۱۹۴.

حرف الهاء هاتشبشوت ۱۳۷،

هادريان- الامبراطور ۲۲، ۶۴، ۹۱،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷۲

۱۲۳، ۱۸۳، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۹۰، ۱۹۵.

هارون بن عمران ۳۳، ۳۵، ۳۶، ۳۸، ۴۶، ۵۶.

هبة اللّه بن سليمان ۲۴۵.

هبيرة بن أبى وهب المخزومى ۷۶،

هرقل- الامبراطور ۲۲، ۱۸۹، ۱۹۱ ۱۹۵.

الهروى ۲۴۷،

هلال فارحى ۳۷.

هليل ۱۸۷.

هنرى كتن ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۲۲،

هوشع ۱۵۲.

هونيک ۱۸۵.

هيركانوس ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۸۰،

هيردوس- الأدونى ۲۱، ۲۲، ۸۹، ۹۱، ۱۱۶، ۱۳۳، ۱۶۰، ۱۷۹ ۱۸۰، ۱۸۱، ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۴،

هيرود انتيباس ۱۸۱.

هيرودس- اغريبا- ۱۱۶، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۹۱.

هيلانة ۱۲۳.

هيلينه ۱۸۸، ۱۹۵.

حرف الواو وديع فلسطين ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۲۲،

وسبسيان ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۹۱،

وهب بن منبه ۷۲، ۲۳۸،

حرف الياء يابين- ملک صور ۱۲۵.

يأجوج ۱۳۶.

يادى ۱۵۵.

يافث ۹.

ياقوت الحموى ۷، ۹، ۲۷، ۵۰، ۵۱، ۱۲۱، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۵۰.

يبوس ۵۰، ۱۱۹، ۱۲۲.

يحيى بن زكريا ۴۰، ۴۱، ۴۵، ۷۲

يحيى الخشاب- الدكتور ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۲۶.

يربعام بن نباط ۱۵۰.

يعقوب بن اسحق ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۹، ۳۲، ۳۳، ۴۶، ۵۶، ۵۸، ۱۴۳، ۲۱۱، ۲۱۳، ۲۲۴، ۲۲۶، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۳، ۲۵۴،

يعقوب المنصور- السلطان ۹۸.

يهو آحاز- ۱۶۱.

يهوذا ۱۸، ۶۳، ۱۱۵، ۱۲۱، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۸۷، ۲۳۰.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷۳

يهورام- ملک يهوذا ۱۵۱، ۱۶۱.

يهو شافاط ۱۶۰.

يهوياقيم- ملک يهوذا ۱۵۸، ۱۶۱.

يهوياكين ۱۹، ۱۶۱.

يشوع ۱۱۵، ۱۲۰، ۱۲۵، ۱۴۲، ۱۴۳ ۱۴۴، ۱۴۵،

يوآب- القائد ۱۲۵، ۱۳۰،

يوآش ۱۵۱، ۱۶۱،.

يوثام ۱۶۱.

يوحنا ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۳، ۱۷۴.

يوسف بن ايوب- صلاح الدين ۱۰۰

يوسف الصديق ۲۵، ۲۷، ۳۳، ۳۴، ۳۵۲، ۵۶، ۱۴۳، ۲۲۴، ۲۳۶، ۲۵۴

يوسف بن تاشين ۹۷.

يوسيفونس ۱۳۱، ۱۶۸، ۱۸۲

يوشع بن نون ۵۸، ۷۴.

يوشيا ۱۶۱.

يوناثان ۱۶۹، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۸۲.

يونان بن يافث ۹.

يونس ۵۶، ۴۶، ۶۸، ۲۵۵.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷۴

فهرست الموضوعات

الموضوع الصفحة

۱- المامة موجزة بتاريخ فلسطين ۷

موقعها و حدودها ۷

اسم فلسطين ۸

سكان فلسطين و القدس القدماء ۱۱

الكنعانيون ۱۵

العبرانيون ۱۶

الآشوريون ۱۸

الكلدانيون ۱۹

عهد الفرس ۲۰

العهد اليونانى ۲۰

الحكم الرومانى ۲۰

العهد المسيحى ۲۲

العهد الاسلامى ۲۳

۲- الارض المقدسة و سبب تقديسها ۲۴

ابراهيم الخليل ۲۹

لوط ۳۱

اسحق و يعقوب ۳۲

يوسف الصديق ۳۳

موسى و هرون ۳۵

داود و سليمان ۳۸

زكريا و يحيى ۴۰

موسوعة العتبات المقدسة، ج۴، ص: ۲۷۵

الموضوع الصفحة عيسى بن مريم ۴۲

مريم العذراء ۴۴

۳- لمحة موجزة عن تاريخ القدس ۴۹

كيفية بناء القدس لأول مرة ۵۲

القدس فى عهد اليبوسيين و الكنعانيين ۵۴

القدس فى عهد العبرانيين ۵۷

بناء بيت المقدس ۵۸

القدس فى عهد سليمان ۶۱

۴- فضيلة القدس فى الاسلام ۶۵

الاسراء و العروج الى السماء ۷۵

فتح الاسلام للقدس و العهد ۸۲

فضائل القدس فى الاسلام ۸۸

۵- حى المغاربة بالقدس ۹۷

سفارة ابن منقذ الى المغرب ۹۸

۶- اورشليم فى اقدم عصورها ۱۱۸

تسمية المدينة فى مختلف ادوارها ۱۲۱

سكان القدس الاولون ۱۲۴

جغرافية المدينة و طبوغرافيتها ۱۲۶

اسوار القدس القديمة ۱۳۱

تاريخ المدينة القديم و ادوارها فى الازمنة المختلفة ۱۳۴

۷- القدس فى اشهر المصادر الاسلامية و العربية ۲۰۱

اسماء القدس فى لسان العرب لابن منظور ۲۰۴

القدس فى رحلة ناصر خسرو ۲۰۸

الارض المقدسة فى رحلة ابن جبير ۲۲۷

الارض المقدسة فى معجم البلدان ۲۳۱

الارض المقدسة فى رحلة ابن بطوطة ۲۵۱

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹